أركيولوجية الإسلام

أركيولوجية الإسلام

آثار مكة والإسلام وأخباره الأولى

جمع وتعليق:

م. أحمد حسن

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حامد ، أحمد محمد حسن

أركيولوجية الإسلام

أحمد محمد حسن حامد ـ الرياض، ١٤٤٠هـ

٢١٢ص، ١٤×٢١سم. ـ(أطروحات فكرية؛ ٢٠)

ردمك: ٦ـ٨ـ٩٠٩١٤ـ٦٠٣ـ٩٧٨

١ـالتاريخ الإسلامي ٢ـعصر صدر الإسلام

٣ـالنقوش الإسلامية أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٩٥٣ رقم الإيداع ١٢٩/ ١٤٤٠

الطبعة الأولىٰ

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

مضمون الكتاب يعبر عن رأي مؤلفه

ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز



مركز دلائل
DALA'IL CENTRE

Dalailcentre@gmail.com

الرياض – المملكة العربية السعودية

ص ب: ٩٩٧٧٤ الرمز البريدي ١١٦٢٥

Dalailcentre@

+٩٦٦٥٣٩١٥٠٣٤٠

تصدير :

كثيرةٌ هي العقول التي أفرزتها البشرية لتقود توجهات ملايين الناس لسنوات وسنوات، وسواءً كانت تلك القيادة في الخير أم الشر إلا أن العاقل يسعى للنظر في أيٍ منها وعرضه على أوليات الفكر القويم والرأي السديد ليرى مدى اتساقها مع العقل والفطرة ومدى خلوها من التناقض في ذاتها من عدمه.

ولذلك: كانت الحاجة الماسة لمثل هذه السلسلة من (أطروحات فكرية)...

وفي هذا الكتاب يتجول بنا م. أحمد حسن في بعض المصادر التي تؤرخ لآثار الإسلام الأولى مثل النقوش على الأحجار والصخور التي تعود للعهد النبوي، وكذلك الرسائل بين النبي وصحابته والمسلمين والملوك من حولهم، مع ذكر الأمم غير المسلمة لظهور النبي وانتشار دعوته وفتوحات الصحابة، أيضاً نستعرض أشهر الردود على الطاعنين في وجود ومكانة مكة قبل الإسلام وبعده، بما فيها من كشف لأساليب بعض المستشرقين التي يلجؤون إليها للتشكيك في الثوابت التاريخية والجغرافية.

مركز دلائل

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

مع بداية القرن العشرين تضافرت العديد من العوامل العلمية والفلسفية التي ساهمت في تراجع الدين النصراني والإيمان المسيحي في الغرب لصالح اللادينية والإلحاد، أحد هذه العوامل كان التشكيك في وجود شخصية **المسيح** نفسه عليه السلام[1].

عشرات الدراسات والأبحاث التاريخية تثبت التحريف والتضارب في عمليات نسخ الأناجيل وترجماتها، مما فتح الباب على مصراعيه لما هو أكبر من ذلك؛ وهو الطعن في أصل الديانة بأكملها؛ مستغلين هذه الأصول الهشة التي لا تثبت تحت أبسط نقد أكاديمي.

فلما تهاوى الأصل (التشكيك في وجود **المسيح**) تسارع الخروج من الدين عندهم أفراداً وجماعات، مما سلط المزيد من الضوء على قوة هذا السلاح (أي تركيز الطعن في أصول أي دين لهدمه أو تشكيك معتنقيه فيه). فبدون **المسيح** لا يوجد مسيحية بالطبع!

وبالقدر الذي تأذى به المسيحيون الغربيون من ذلك، بالقدر الذي قرروا ممارسة نفس الطريقة على الإسلام، متخذين من ستار الاستشراق[2] وسيلة لبث التشكيك والأكاذيب للطعن في أصول

(**1**) منها نظرية أسطورة المسيح **Christ myth theory** – انظر الفصل الخامس.

(**2**) الاستشراق **Orientalism** هو مجموعة الدراسات (خاصة الأوروبية والأمريكية) التي تتعلق بحضارات الشرق ودياناته وثقافاته وتاريخه، أغلب هذه الدراسات لم يكن حيادياً للأسف أو في سبيل العلم، وإنما في سبيل تزييف الحقائق وتشويه التاريخ والأديان الشرقية في عين الغربيين خصوصاً أن أكثر الغربيين غير متخصصين ولم يسافروا ويعايشوا بأنفسهم تلك البلدان وأهلها، ولا ينفي ذلك وجود قلة منصفة كما سنرى في هذا الكتاب.

الإسلام التاريخية والجغرافية، بل وتطرف بعضهم ليطعن في وجود النبي **محمد** نفسه، رغم أن ثبوت النبي **محمد** وأمته وظهور الإسلام وما لابسه من رسائل إلى الملوك والحروب والفتوحات هو أوثق تاريخياً (وبكل المقاييس) من وجود **المسيح** عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام!

بل إن الواحد ليخجل أن يكتب في مثل هذه المواضيع، لكن مع استحضار ما يصاحب هذه الافتراءات من أسماء رنانة (المستشرق والبروفيسور ونحوه) ونشرها في الجامعات الغربية، وتقديمها للطلبة والماستر والدكتوراه على أنها مواد معتمدة في مناهج **(دراسات الشرق الأوسط)** و **(دراسات التاريخ الإسلامي)** وما شابهها، فإن خطرها مع الدعاية الإعلامية قد يصل إلى أطفال ومراهقين وشباب من أمتنا، خاصة الذين لم يتلقوا من التعليم أو الإعلام الهادف ما يؤهلهم لكشف مثل هذا الزيف والكذب المتلبس بلبوس العلم للأسف.

ولكل ما سبق، فكنت كتبت موضوعاً على **مدونتي** في عام 2015م جمعت وترجمت فيه معلومات وصور لآثار الوجود الأول للإسلام، مع بعض الردود اليسيرة على أمثلة للشبهات الحديثة التي حاولت الطعن في القرآن بعد اكتشاف **مخطوطات صنعاء** باليمن، وبفضل الله تعالى لاقى الموضوع اهتماماً من بعض المنخرطين في مثل هذه السجالات رغم تواضع محتواه، فقام بنقله بعض الإخوة في مبادرة **الباحثون المسلمون** في منشورهم على الفيسبوك رقم 768 من شهر سبتمبر في نفس العام، ثم تم نقله إلى **موقعهم**[3]. وهكذا وجدت أكثر من شخص ومختص استشهد به أو نقل منه في منتديات ومدونات أخرى، وعليه... رأيت إعادة تقديمه

(**3**) رابط من آخر تحديث للموقع: **https://muslims-res.com/768.html**

في **كتاب خاص** أتوسع فيه من ذكر المصادر والصور والترجمات (ما عدا ترجمة الفصل الثالث فقد استعنت فيها بالدكتور **جاد الله السيد محمود**) مع التعرض لبعض الكتابات الشهيرة مثل:

1)) مقال العالم الهندي الشهير **محمد حميد الله Muhammad Hamidullah** في مجلة **الثقافة الإسلامية** أو **إسلاميك كالتشر Islamic Culture** عدد **Vol XII** أكتوبر 1939م، والذي استعرض فيه صور النقوش الأثرية التي تم اكتشافها في **المملكة العربية السعودية** تؤرخ لوجود النبي وصحابته.

2)) وكذلك كتابه الشهير الذي جمع أكثر من 370 نصاً ووثيقة ورسالة من النبي وصحابته والخلفاء الأربعة باسم (**الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**) المأخوذ عن رسالته للدكتوراه بجامعة **السوربون** الفرنسية 1935م وتم نشره باللغة العربية لأول مرة في **مصر** عام 1941م.

3)) أيضاً مقتطفات من كتاب **روبرت ج. هويلاند Robert G. Hoyland** الصادر عام 1997 بعنوان (**رؤية الإسلام كما يراه الآخرون: مسح وتقييم للكتابات المسيحية واليهودية والزرادشتية حول الإسلام في بدايته**) **Seeing Islam as Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam**. إذ رغم ما مثلته الفتوحات الإسلامية السريعة من صدمة لليهود والنصارى وقتها فاتجه أكثرهم إلى تشويه صورتها، فوصفوها تارة بأنها **عقاب الرب** لهم على ذنوبهم، وتارة أخرى بأنها **تمهيد للمسيح الدجال**، إلا أن النقولات التي قاربت 120 نصاً تعد في مجموعها خير دليل على

إشارة **غير المسلمين** إلى ظهور النبي والإسلام، وتأريخ الفترة ما بين عامي 620م و780م، وسوف نركز على بعض **المنصفين** منهم الذين نفوا المبالغات والتشويهات مقارنة بكلام الآخرين.

4)) كما سأنقل نقد أشهر المختصين الغربيين لأكاذيب وتدليسات المستشرقة **باتريشيا كرون**، والتي أرادت التلاعب بالتاريخ والجغرافيا بشكل مضحك لتنفي وجود **مكة** في مكانها المعروف ووجود النبي، كما سأستعرض جزءًا من كتاب الدكتورة **آمال محمد الروبي** للرد على كتابها (**تجارة مكة وظهور الإسلام**) **Amaal Muhammad al-Roubi – A Response to Patricia Crone's Book (Meccan Trade and the Rise of Islam)**. فقط لنكشف أساليبهم وأدواتهم في قلب الحقائق.

وقد استفدت كثيراً من أحد أشهر المواقع الإسلامية الإنجليزية للدفاع عن الإسلام والوصول إلى المصادر الأجنبية والتوثيقات(4).

أيضاً أبقيت على نفس عنواني الأول (**أركيولوجية الإسلام**) لدلالة علم **الأركيولوجي Archaeology** أو علم الآثار الإنسانية على دراسة آثار الحضارات والثقافات القديمة، خاصة في قسمه التاريخي الذي يتناول النقوش والوثائق المادية والمكتوبة.

كما يسعدني تلقي طلبات أية صور مما ضمَّنته في الكتاب بحجمها الأصلي عن طريق مراسلتي على إيميلي الخاص **Ahmad271119@gmail.com** لعلمي بأن بعض الصور قد لا تظهر تفاصيلها في حجم طباعة الكتاب أو الأبيض والأسود.

م. أحمد حسن

---

(4) **https://www.islamic-awareness.org**



صورة غلاف الكتاب أخذتها من صورة أقدم نقش أثري من عام 4 أو 5 هجرية(5) يؤرخ لاسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته في جبل سلع بالمدينة، حيث نلاحظ على اليمين اسميّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعلى اليسار اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مع صحابة آخرين.

(انظر التفاصيل في الفصل الأول).

(5) M. Hamidullah, "Some Arabic Inscriptions Of Medinah Of The Early Years Of Hijrah", Islamic Culture, 1939, Volume XIII, p. 438

المحتويات

* * *

الفصل الأول:

النقوش الأثرية التي تؤرخ للنبي وصحابته

وهي من أقوى الآثار المحسوسة الدالة على حقبة وجود النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم وصدر الإسلام. كما يعد **علم دراسة النقوش** أو **الإبيغرافيا Epigraphia** من أمتع العلوم التي تربط الماضي بالحاضر، وتدرس كل نقش لتبحث في تاريخ كتابته ومَن كتبه والموقف الذي تمت كتابته فيه، وكذلك دلالات النقش الفنية والسياسية والثقافية والدينية وتطور شكل وحروف الكتابة.

ومع صعوبة العثور على تلك النقوش فضلاً عن تلف معظمها بعوامل الزمن والإتلاف والكشط إلخ، إلا أن لها باحثون مختصون بتتبعها، ولعل من أشهر الكتابات التي تناولت مثل هذه النقوش بتفاصيل كثيرة (مثل مكانها وتأريخها وحالتها إلخ) كتاب:

(**النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**) عام 1994م، للدكتور: **ناصر بن علي الحارثي**، أستاذ مساعد الآثار والفنون الإسلامية بجامعة أم القرى.

حيث قام ببحث موسع لفترة قاربت 9 أشهر في عشرات الأماكن من منطقة **الطائف** بالمملكة العربية السعودية بالإضافة لبعض الجهات الأثرية والأشخاص (ذكرها جميعاً في مقدمة كتابه ص 8).

أيضاً مقال العالم الهندي الشهير **محمد حميد الله Muhammad Hamidullah** في مجلة **الثقافة الإسلامية إسلاميك كالتشر Islamic Culture** عدد **Vol XII** أكتوبر

1939م مـن ص 427 إلــى ص 439 بعنـوان (**بعـض النقـوش العربية بالمدينة من السنوات المبكرة للهجرة**):

M. Hamidullah, "Some Arabic Inscriptions Of Medinah Of The Early Years Of Hijrah", Islamic Culture, 1939, Volume XIII, pp. 427-439.

والـذي استعرض فيـه صـور بعـض النقـوش الأثريـة التـي تـم اكتشافها في مناطق **المدينة** (يثرب) تؤرخ لوجود النبـي وصـحابته. وسوف نستعرض عدداً من تلك النقوش وزيادات أخرى عليها.

نقوش أثرية باسم النبي وصحابته بالمدينة 4هـ



نقش أثري بجبل **سلع** بالمدينة بجزئين يمين وشمال، وسوف نورد الكتابة برقم السطر، والتنقيط من عندنا، أولاً على **اليمين**:

1 حكيم

2 ويؤمن بالـ

3 عمر ابن الـ

4 بكر

أما الجزء الذي على **شمال** النقش ففيه:

1 أنا عمارة (الصحابي عمارة بن حزم كما في السطر التالي)
2 بن حزم أنا
3 ميمون ...
4 أنا محمد بن (وهو النبي صلى الله عليه وسلم بالسطر التالي)
5 عبد الله أنا مـ ... (لعله مسلم بن عوسجة)
6 بن عوسجة
7 أنا خلف
8 أنا سليمان الأصفر (أو الأحمر؟ لعله سلمان الفارسي) أنا ...
9 أنا سهل ابن ... (لعله سهل بن سعد)
10 أنا معقل الجهني استعـ ...
11 يا الله ... ا ... أنا ....
12 أنا سعد بن معذ (معاذ)
13 .... ابن ء .... أنا
14 .... (غير واضحة)
15 أنا عليّ بن أبو طالب
16 مـ محمد

وسوف نلاحظ أن أسلوب الكتابة مختلف عما استقر عليه الأمر بعد ذلك من حيث عدم وجود **التنقيط** و**التشكيل** وبعض حروف **المد** مثل **الألف** كما في رسم القرآن (**معذ** = **معاذ**)، أيضاً التوافق الإعرابي في رسم بعض الكلمات والحروف (علي بن **أبو** = علي بن **أبي**) حيث كان بعض العرب يعامل **الاسم المشتهر** بغير إعراب مهما تغير مكانه في الجملة (**أبو طالب** تبقى كما هي سواء كانت مجرورة أو منصوبة أو مرفوعة) وهكذا... وقد يكون في ذلك لطيفة هامة في بيان أحد أسباب نزول القرآن على **سبعة أحرف** كما في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما.

وبالنسبة للحروف المشكوك في تفسيرها من النقش فتم وضعها بين علامتين هكذا [ ] وأما تعليقي أو شرحي فبين قوسين هكذا ( ).

أيضاً يوجد تحت النقش بعدة أقدام (القدم = 30.5 سم) التالي:

1 يقبل الله عمر
2 الله يفعل
3 عمر بالمغفرة

وأيضاً:

1 المؤمنون ألحقـ [نـ] ـي بالصالحـ [ـين]
2 يجعل الله عمر من أهل الجنة
3 [و] أبو بكر بعمل المؤمنين

وقد ذكر الصورة العالم الهندي **محمد حميد الله** في مقاله في مجلة **الثقافة الإسلامية** كما أشرنا من قبل(6). وهو يرجح أنه من كتابة

---

(6) M. Hamidullah, "Some Arabic Inscriptions Of Medinah Of The Early Years Of Hijrah", Islamic Culture, 1939, Volume XIII, p. 438

عمر رضي الله عنه لأنه كان من القلائل الذين يكتبون وقتها، وقد ذكر **محمد حميد الله** في كتابه (**الوثائق السياسية**) ص 32 ترجيحه أن وقت كتابة النقش كان في عام 5 هجرية وليس 4 هجرية، وكأنه قد مر **النبي** صلى الله عليه وسلم على بعض الصحابة وهم ينحتون أسماءهم للذكرى أيام **غزوة الخندق** فطلب أن ينحتوا اسمه معهم كذلك.

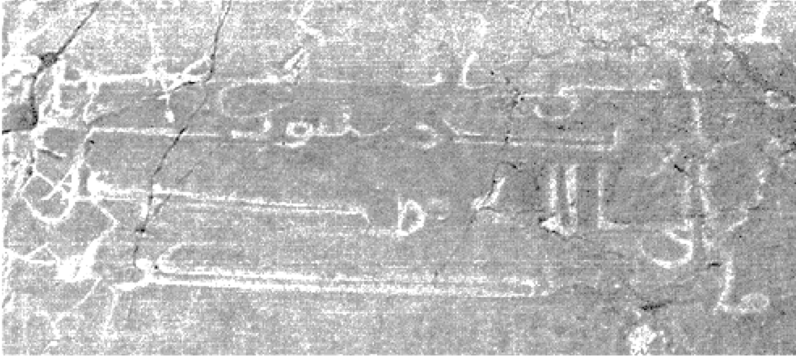
أما الأستاذ **ياسين حامد صفدي Yasin Hamid Safadi** المختص في فن الخط الإسلامي **Islamic Calligraphy** والفن الإسلامي عموماً **Islamic Art** فيرى أن الخط يرجع إلى عام 4 هجرية الموافق تقريباً 625م[(7)].

في حين يستبعد جورج ميلز **George Miles** أن يكون النقش من كتابة عمر رضي الله عنه[(8)].

ورغم أن النقش بالخط **الحجازي** الذي يعتبره البعض أصل الخط الكوفي **Kufic**، إلا أن **جرومان Grohmann** المختص في تطور كتابة الخط العربي والإسلامي يرى أنه كخط كوفي رائع في تشابهه الملفت للنظر بينه وبين الخطوط الكوفية الأولى للقرآن[(9)].

---

(7) **Y. H. Safadi, Islamic Calligraphy, 1979, Shambhala Publications, Inc.: Boulder (Colorado), p. 15**
(8) **G. C. Miles, "Early Islamic Inscriptions Near Ta'if In The Hijaz", Journal Of Near Eastern Studies, 1948, Volume VII, p. 240**
(9) **A. Grohmann, "The Problem Of Dating Early Qur'ans", Der Islam, 1958, p. 221**



أمـا الـنقش الثـاني[10] مـن جبـل **سلع** بالمدينـة **Mount Sal', Madinah**، فهـو مـؤرخ بـنفس التوقيـت كـذلك (4 هجريـة = 625م). ومكتوب فيه:

1 أمسى وأصبح عمر
2 وأبو بكر يتودعان (بمعنى يتوبان؟ يتضرعان؟)
3 إلى الله من كل
4 ما يكره

(10) M. Hamidullah, "Some Arabic Inscriptions Of Medinah Of The Early Years Of Hijrah", Islamic Culture, 1939, Volume XIII



والنقش الثالث[11] من نفس المنطقة أيضاً بجبل **سلع** بالمدينة ومؤرخ بفترة القرن الأول الهجري، ومكتوب فيه:

1 .... (غير واضحة)
2 أشهد أن لا إله
3 [إلا الـ] ـله وأشهد أن أن (مكررة هكذا) محمد عبده
4 [ورسولـ] ـه برحمتك يا الله لا إله إلا
5 [هو علـ] ـى الله توكلت وهو رب
6 .... العرش العظيم

(11) **M. Hamidullah, "Some Arabic Inscriptions Of Medinah Of The Early Years Of Hijrah", Islamic Culture, 1939, Volume XIII**

نقوش أثرية عن عمر بن الخطاب 23 – 24هـ

وهي من أماكن متفرقة من أرض الحجاز والجزيرة العربية وما حولها بعد الفتوحات، وسأكتفي بأشهرها فقط:



نقش لاسم الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في منطقة **نجران** بالسعودية يعود لسنة 23 هجرية = 644م، وقد تم اكتشافه عام 2012م من طرف مجموعة فرنسية سعودية مختصة بعلوم الآثار[12].

(12) F. Imbert, "Graffiti Arabes De Cnide Et De Kos: Premières Traces Épigraphiques De La Conquête Musulmane En Mer Égée", Travaux Et Mémoires, 2013, Volume 17, pp. 757-758.

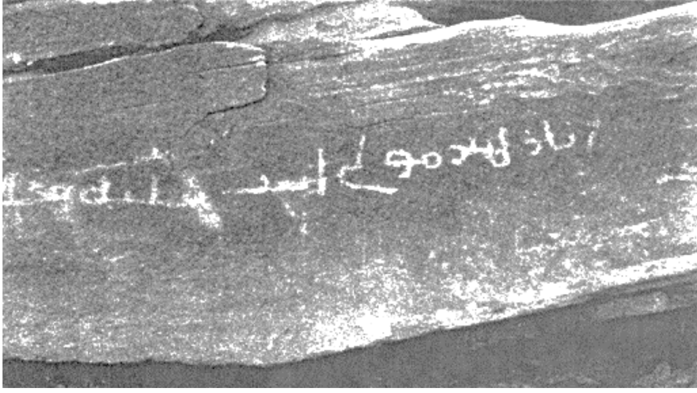


نقش آخر اشتهر باسم (**نقش زهير**) **Naqsh Zuhayr** على اسم كاتبه، حيث يؤرخ فيه لموت الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في 24 هجرية = 644م، ونلاحظ فيه بدايات التنقيط على الحروف في وقت مبكر عما افترضه بعض المختصين والمستشرقين، وإليكم صورة تفريغ رسومي لما في النقش:

ونلاحظ فيه:

1 بسم الله
2 أنا زهير كتبت زمن توفي عمر سنة أربع
3 وعشرين

وقريباً من النقش يوجد كتابة أخرى:



ونقرأ فيها: أنا زهير مولى ابنت شيبة[13].

(**13**) مصادر الاكتشاف ومعلومات عنه للاطلاع:

[1] ʿA. I. Ghabban, "Naqsh Zuhayr: Aqdam Naqsh Islāmī", Arabia, 2003, Volume I, pp. 293-342.

[2] ʿA. I. Ghabban (Trans. & Remarks by R. G. Hoyland), "The Inscription Of Zuhayr, The Oldest Islamic Inscription (24 AH/AD 644–645), The Rise Of The Arabic Script And The Nature Of The Early Islamic State", Arabian Archaeology And Epigraphy, 2008, Volume 19, pp. 210-237. وانظــــر أيضـــــاً H. B. A. H. Al-Kilabi, Al-Nuqūsh Al-Islāmīyah ʿala Ṭarīq al-Ḥajj al-Shāmī bi-Shamāl Gharb al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah, 2009, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah: Ar-Riyāḍ, 2009, pp. 62-63.

[3] R. Hoyland, "Epigraphy And The Linguistic Background Of The Qur'ān" in G. S. Reynolds (Ed.), The Qur'ān In Its Historical Context, 2008, Routledge Studies in the Qur'an, Routledge: London & New York, p. 62 and p. 68 note 42.

ونلاحظ في حاشية المصادر في الصفحة السابقة وجود **روبرت ج. هويلاند Robert G. Hoyland**، والذي سنستعرض في **الفصل الثالث** كتابه الذي جمع فيه شهادات غير المسلمين لفترة ظهور الإسلام وفتوحاته الأولى. فالرجل متخصص في هذا الموضوع وتتبع الآثار الإسلامية لاسيما في القرن الأول الهجري.

على الهامش... كيف قرأ العرب بدون تنقيط؟

هل ٮعلم اں الٮڡاط ٮم وصعها
للعحم ولٮس للعرب حٮى اں
العرب ڡدٮما كاٮوا لا ٮسٮحدموں
الٮڡاط واٮٮ كدلك ٮمكٮك اں ٮڡرا
مڡاطع كامله دوں ٮڡاط كما كاں
ٮڡعل العرب العدامى وكاٮوا
ٮڡهموں الكلماٮ مں سٮاٯ الحمله
واٮسط مٮال على دلك اٮك ٮڡرا
هدا الكلام ٮدوں ٮڡاط او همراٮ

نقش أثري لأحد أوقاف عمر بفلسطين 16 – 40هـ

وهو بالخط الكوفي البسيط، وبذلك تم تأريخه ما بين 637م (وقت استلام الخليفة الراشد **عمر** رضي الله عنه للقدس بفلسطين) وبين 660م تقريباً وقت تغيرت الكتابة للخط الكوفي اللين في عهد الخليفة الراشد **علي** رضي الله عنه. وتم اكتشاف النقش في **المسجد العمري** وسط قرية **نوبا** في جبل الخليل بفلسطين، وهو مبنى حديث أقيم بدلاً من المسجد القديم المنسوب **لعمر** رضي الله عنه.



1 بسم الله الرحمن الرحيم
2 هذه الضيعة نوبا بحدودها
3 وأطرافها وقف على صخرة
4 المقدس والمسجد الأقصى أوقفه
5 أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب
6 لوجه الله تعالا (هكذا تعالا وليس تعالى)

ولاكتشاف النص قصة يحكيها الباحث في تاريخ **نوبا** وآثارها **نسيم أبو عمود**، حيث فوجئت القرية عام 1947م برجل بريطاني مجهول الاسم (يبدو أنه سمع بوجود نقش أثري في المسجد العمري) داخلاً المسجد بحذائه لينسخ ما في النقش الحجري في ورق ليحاول قراءته، لكنه سقط وأصيب في قدمه قبل أن يغادر المكان، فترك أوراقه عند رجل باسم **محمود علي الطرمان**، لكنه لم يعد مرة أخرى ليأخذها، ولو كان نجح في كتابة تفسير النقش لكان اشتهر بذلك كونه من أقدم النقوش الإسلامية إلى اليوم.

وبقي الأمر على ذلك إلى عام 1990م عندما قرر الأهالي ترميم المسجد، فقاموا باستدعاء الدكتور **يونس عمرو** ومعه الباحثة **نجاح أبو سارة** من جامعة الخليل للاهتمام بالنقش، وبالفعل درست الباحثة **نجاح أبو سارة** النقش وقدمته ضمن رسالة الماجستير الخاصة بها عام 1993م في الجامعة الأردنية[14]، وناقشها فيها الدكتور **عبد العزيز الدوري** مع آخرين.

ويرجع سبب الحفاوة بهذا النقش إلى علمهم المسبق من كتب السيرة والتأريخ الإسلامية بالأوقاف التي نظرها عمر رضي الله عنه للمسجد الأقصى، ولكن لم يكن تم العثور على أثر مادي يؤرخ لها إلى ذلك الوقت.

أما تحليل النقش كما قدمته الباحثة: فقد تم حفر النقش في حجر رملي خشن بني فاتح اللون، أبعاد الحجر 77 × 49 سم. والكلمات في 6 أسطر غير منتظمة كان أصعبها في القراءة السطر الأخير للإهمال الذي أصاب الحجر، كما قارنت الباحثة النقش مع نقشين

(**14**) رسالة **MD** رقم: 551068 لعام 1993م، يمكن الاطلاع على صفحة الرسالة ومحتواها من الرابط التالي من موقع دار المنظومة:

http://search.mandumah.com/Record/551068

آخرين وهما **نقش حلحول** 55 هجرية = 674م، في مقام **عبد الله بن مسعود** في بلدة حلحول شمال الخليل، ونقش **سد معاوية** بن أبي سفيان 58 هجرية = 677م بالطائف (سنراه بعد قليل).

نقش أثري بالقدس عن أبي عبيدة وعبد الرحمن 32هـ

وهو نقش مذكور فيه اسم الصحابيين الجليلين **أبي عبيدة بن الجراح** (فاتح القدس عام 16 هجرية) و**عبد الرحمن بن عوف** (أحد شهود العهدة العُمرية عندما تسلم الخليفة **عمر** مفاتيح القدس وأعطى الأمان لأهلها) رضي الله عنهم أجمعين، ويبدو أن النقش كان اتفاقية أو عهداً لكن أكثر كلماته غير واضحة للأسف، وأما كاتب النقش فاسمه **معاوية**، ولا أدري –عن نفسي- هل هو الصحابي الجليل **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه؟ أم شخص آخر بنفس الاسم؟ (حيث اشتهر **معاوية** بمعرفته للكتابة كما كان أحد شهود العهدة العُمرية أيضاً بالإضافة إلى حكمه **للشام** ذلك الوقت).

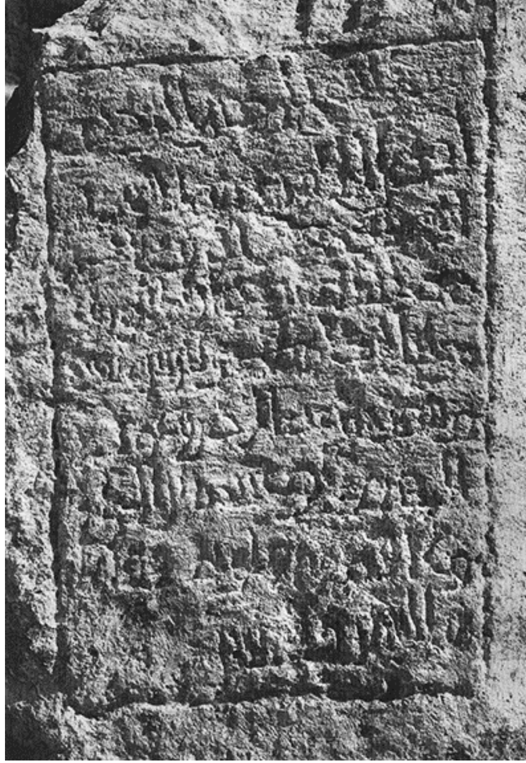
وقد تم اكتشاف النقش عام 1968م في الركن الجنوبي الغربي للحرم، لفريق من **الجامعة العبرية بالقدس** أثناء الحفريات التي قام بها البروفيسور **بنيامين مزار Benjamin Mazar**، ورغم تلف الحجر الأصل للأسف نتيجة إهمال الفريق القائم عليه، إلا أنه كان تم أخذ نسخة مطابقة له[15].

---

(15) M. Sharon, "Witnessed By Three Disciples Of The Prophet: The Jerusalem 32 Inscription From 32 AH / 652 CE", Israel Exploration Journal, 2018, Volume 68, No. 1, pp. 100-111



صورة للنقش (80×50 سم). ونلاحظ أنه لم يكن لديهم مشكلة في **فصل حروف الكلمات بين السطور** مثل كلمة (**ذمة**) كما نرى:



1 بسم الله الرحمن الرحيم
2 ..... (غير واضح)
3 ..... (غير واضح) ذ
4 مة الله وضمان رسوله
5 ..... (غير واضح)
6 وشهده عبد الرحمن بن عوف
7 الزهري وأبو عبيدة بن الجراح
8 وكاتبه معاوية ..... (غير واضح)
9 سنة اثنتين وثلاثين

نقش أثري عن مقتل عثمان 36هـ



وهو نقش[16] يؤرخ فيه صاحبه لمقتل الخليفة الراشد **عثمان بن عفان** رضي الله عنه عام 35-36 هجرية = 656م.

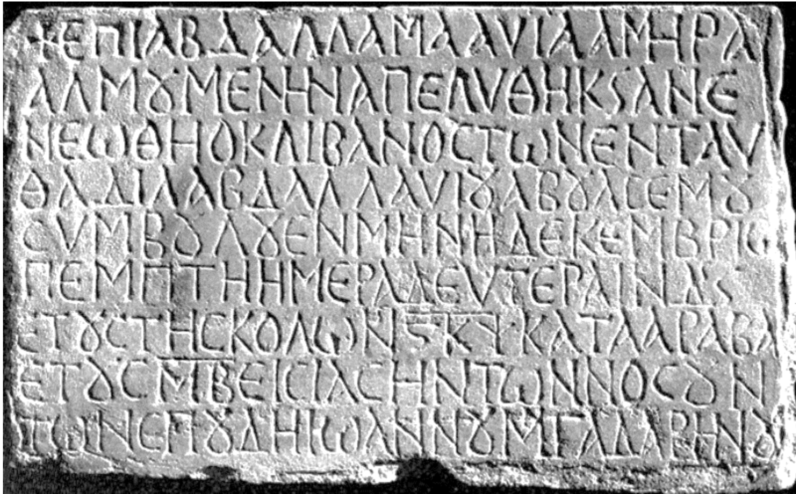
1 أنا قيس أ ... (غير واضح)
2 لكتب أبو ... (غير واضح)
3 كثير لعن ا
4 لله مَن
5 قتل عثمان ابن عفان
6 ومن احت قتله
7 تقتلا

---

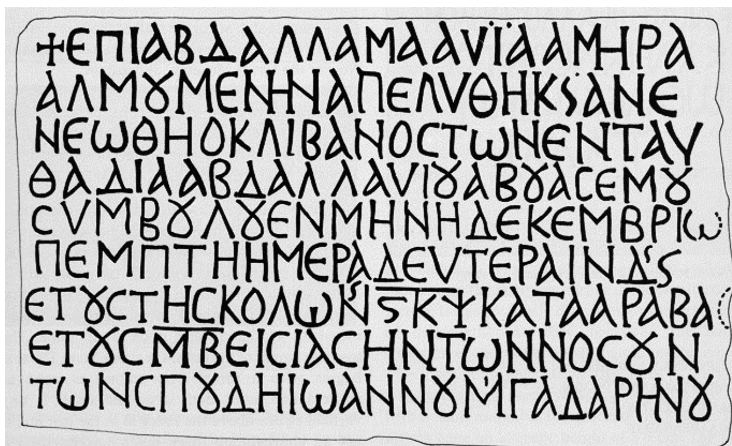
(16) **F. Imbert, "Califes, Princes et Poètes Dans Les Graffiti du Début de l'Islam", Romano-Arabica, 2015, Volume 15, pp. 65-66 and p. 75 (Fig. 3)**

نقوش أثرية من عهد معاوية – نقش إغريقي 42هـ

وأولها نقش حجري إغريقي تم اكتشافه في منطقة **غدير الحمة** بهضبة الجولان سوريا **Hammat Gader, Golan (Syria)**، وهي المنطقة التي تميزت بالمياه الباردة والساخنة لينابيعها الطبيعية، مما قام عليه احتفال النقش في عهد الخليفة **معاوية** رضي الله عنه بإنقاذ وترميم أحد الحمامات العلاجية الموصولة بالماء البارد والساخن على **النسق البيزنطي Byzantine spa** (صاحب النقش مسيحي بضع علامة الصليب في أول الكلام على اليسار)، وقد ذكر النقش (على غير العادة في ذلك العصر) زمن الاحتفال بالافتتاح باليوم والشهر والسنة مع ذكر المقابل الهجري له 42 هجرية = 662-663م[17].ومتوسط طول الحرف 3 سم تقريباً:



(17) بعد مقتل أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه قام ابنه الحسن حفيد النبي بالتنازل لمعاوية رضي الله عنهما حقناً لدماء المسلمين وإخماداً للفتنة في ذلك الوقت عام 41هـ.



تفريغ رسومي لمحتوى النقش[18] (وسأترجمه عن الإنجليزية):

1 (علامة صليب).. في أيام عبد الله معاوية أمير
2 المؤمنين.. الحمامات الساخنة للـ
3 شعب تم إنقاذها وإعادة بنائها
4 بواسطة عبد الله بن أبو هاشم (هكذا أبو وليس أبي) الـ
5 حاكم.. وذلك في الخامس من شهر ديسمبر
6 في اليوم الثاني (أي من الأسبوع) في العام السادس من الخمسينية[19]
7 في العام 726 الرسمي.. الموافق للعرب عام 42
8 لعلاج المرضى.. تحت رعاية أيوانيس
9 مسؤول غادارا

(**18**) **Y. Hirschfeld & G. Solar, "The Roman Thermae At Hammat Gader: Preliminary Report Of Three Seasons Of Excavations", Israel Exploration Journal, 1981, Volume 31, pp. 203-205**

(**19**) الخمسينية هي فترة خمسين عاماً كما في نظام الحكم الروماني القديم.

ختم منقوش من عهد معاوية 44هـ

الصورة الأولى للختم[20] من **الرصاص** بقطر 3.5 سم وسمك 3 مم ووزن 21.53 جراماً:



1 مما أمر به
2 أمير المؤمنين
3 معاوية بعزل ا
4 لأمير عبد الله بن عـ
5 امر من ولاية (ولايته؟) في
6 البصرة

---

(20) **Classical Rarities Of Islamic Coinage, Wednesday 25 April 2012, 2012, Baldwin's Islamic Coin Auction - 19, A. H. Baldwin & Sons Ltd: London (UK), Lot 5**

الصورة الثانية للختم[21] من **الكوبريت** (مصنوع من أكسيد النحاس) بقطر 3.4 سم ووزن 25.20 جراماً:



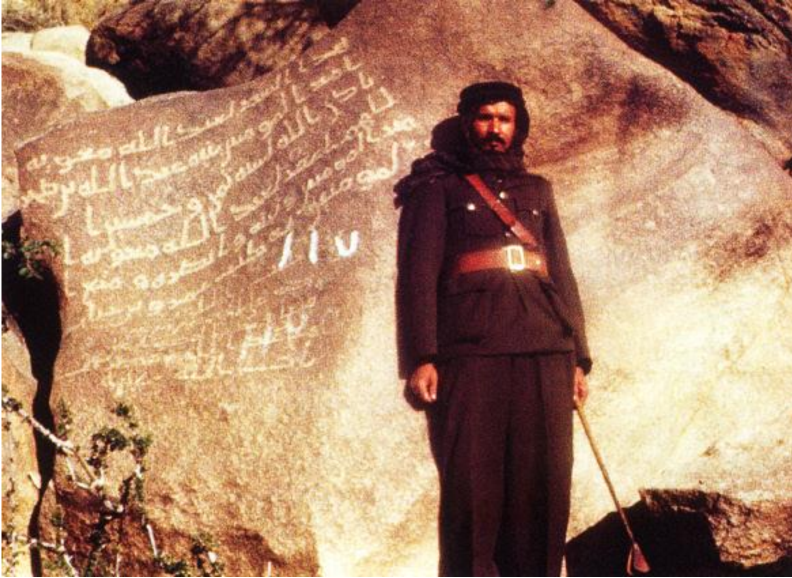
ولقد عدت إلى كتب التأريخ لأجد ذكراً لهذا الحدث بالفعل، حيث وجدت في كتاب (**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**) **لابن الجوزي**، في أحداث عام 44هـ: "**ثم دخلت سنة أربع وأربعين**" فذكر منها: **"وفيها عزل عبد اللّه بن عامر عن البصرة...وكان سبب عزله أن ابن عامر كان ليِّنًا لا يأخذ على أيدي السفهاء ولا يعاقب ففسحت البصرة بذلك وقدم ابن الكواء ـ واسمه عبد الله أبن أبي أوفى على معاوية فسأله عن الناس فقال: أما البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها وعامِلُها ضعيفٌ فعزله معاوية وبعث الحارث بن عبد الله الأزدي"**.

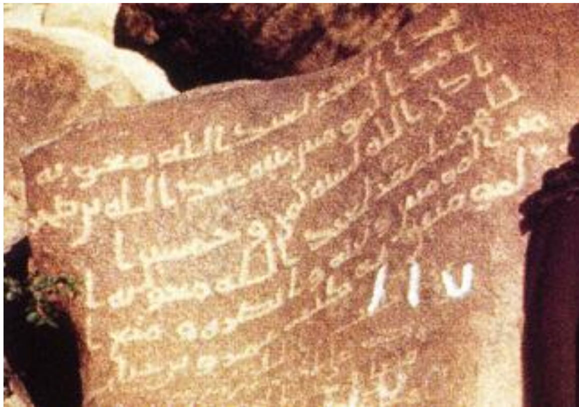
---

(21) **Ancient & World Coin Signature Auction - New York (Heritage Auctions), 2013 January 6-7**

نقش سد معاوية بالطائف 58هـ

والنقش يؤرخ لأحد الأعمال الشهيرة في خلافة أمير المؤمنين **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه عام 58 هجرية = 678م.





تفريغ رسومي لمحتوى النقش[22] ونقرأ فيه:

1 هذا السد لعبد الله معاوية
2 أمير المؤمنين بنيه (بناه) عبد الله بن صخر
3 بإذن الله لسنة ثمان وخمسين ا
4 للهم اغفر لعبد الله معاوية أ
5 مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا
6 لمؤمنين به كتب (أي كتبه) عمرو بن حباب

(22)G. C. Miles, "Early Islamic Inscriptions Near Ṭa'if In The Ḥijaz", 1948, Journal Of Near Eastern Studies, Volume VII, pp. 236-242

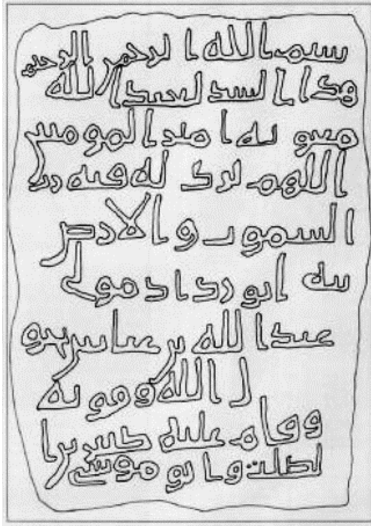
سد وادي الخنق شرق المدينة المنورة

وهو نقش لوح الحجر التأسيسي **لسد وادي الخنق**[23] شرق المدينة المنورة (جهة طريق مكة المدينة) في عهد خلافة **معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه وفيه أسماء ثلاثة من الصحابة.





(**23**) سعد بن عبد العزيز الراشد، دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، الرياض 1421هـ/ 2000م ص 45-60.



ونقرأ في النقش:

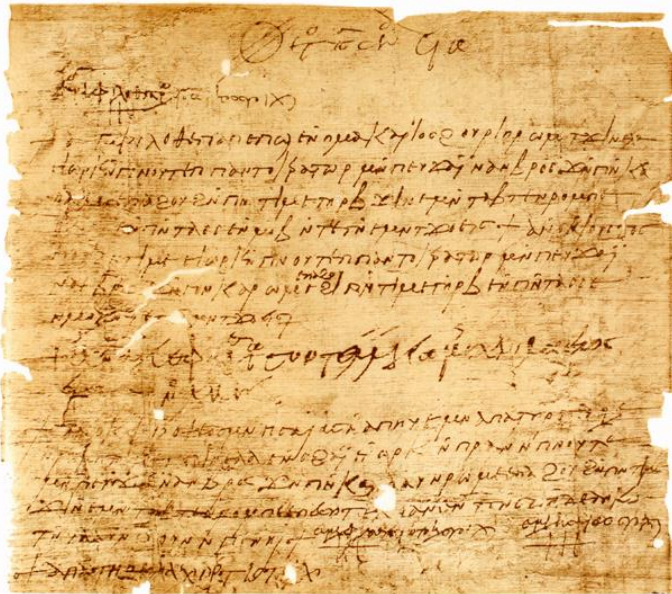
1 بسم الله الرحمن الرحيم
2 هذا السد لعبد الله
3 معـويـة أمير المؤمنين
4 اللهم بارك له فيه رب
5 السموات والأرض
6 بناه أبو رداد مولى
7 عبد الله بن عباس بحو
8 ل الله وقوته
9 وقام عليه كثير بن ا
10 لصلت وأبو موسى

ويعد الدكتور **سعد الراشد** هو أول مَن درس سد **معاويـة** ووثقـه بتفصيل، وقد نشر بحثـه فـي كتـاب (**دراسات في الآثـار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنـورة**) طبعـة 1421هجري. وقد ذكر مقاسـات السد بما فيها الجزء المنهار من الوسط كما في الصورة، وهي 56م طـولاً و 14م عرضـاً و 17م ارتفاعـاً، وكـان لـوح حجـر التأسـيس الذي عليه النقش يقع على جدار السد الكبير حيث قام الدكتور **سعد الراشد** بتصويره ودراسته لحسن الحظ قبل أن تتم محاولـة سرقته وإزالتـه مـن مكانـه، وقد تمكنـت فرقـة مـن الآثـار برئاسـة الدكتور **جون رويل** من نقل النقش إلـى مقر البعثـة فـي مركـز **العاقول** حتـى تم إيداعه بالمتحف الوطني[24].

(**24**) هناك كتاب مفيد آخر عن النقوش والآثار الإسلامية المبكرة للدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد بعنوان (كتابات إسلامية من مكة المكرمـة) دراسة وتحقيق، مكتبـة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1995م.

بردية مصرية تذكر عمرو بن العاص 43هـ

والبردية باللغة القبطية 43 هجرية = 664م(25)، حيث بعد فتح **عمرو بن العاص** رضي الله عنه **لمصر** فقد أبقى على رؤساء القرى ولم يستبدلهم بمسلمين، وكانوا يعاهدونه على إرسال إحصاء دقيق لرجال كل قرية (لأنهم القادرين على العمل والتكسب والقتال ونحوه). فكانت هذه إحدى الرسائل من رئيس قرية اسمه **فيلوسيوس Philotheos** يتعهد فيها مع رئيس قرية أخرى وكاهن بعدم ترك أي رجل من سن 14 عاماً فما فوق إلا قدموه للإحصاء.



(**25**) **W. E. Crum, Catalogue Of The Coptic Manuscripts In The British Museum, 1905, British Museum: London (UK), pp. 453-454, Plate II**.

+ ⲁⲛⲟⲕ ⲫⲓⲗⲟⲑⲉⲉ ⲡⲁⲡⲉ ⲡϣⲉ ⲙⲡⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ϩⲟⲩⲣⲓ ⲡⲣⲱⲙⲧϫⲏⲙⲉⲗⲁ | 2 ⲉⲓⲱⲣⲕ ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲡⲡⲁⲛⲧⲟⲕⲣⲁ-ⲧⲱⲣ ⲙⲛⲡⲉⲩϫⲁⲓ ⲛⲁⲙⲃⲣⲟⲥ ϫⲙⲡⲙⲕⲁ | 3 -ⲣⲱⲙⲉ ⲉⲡⲁϩⲟⲩ ϩⲙⲡⲙⲧⲙⲉ ⲧⲏⲣϥ ϫⲛⲉⲙⲛⲧⲁϥⲧⲉ ⲛⲣⲟⲙ-ⲡⲉ | 4 ⲉϩⲣⲁⲓ ⲉⲙⲡⲙⲧⲁⲥⲥⲉ ⲙⲙⲟϥ ⲛⲧⲉⲧⲛⲉⲙⲛⲧ-ϫⲟⲉⲓⲥ + ⲁⲛⲟⲕ ⲓⲟⲩⲥⲧⲟⲥ | 5 ⲡⲥⲁϩ ⲛⲧⲙⲉ[2] ⲉⲓⲱⲣⲕ ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ ⲡⲡⲁⲛⲧⲟⲕⲣⲁⲧⲱⲣ ⲙⲛⲡⲉⲩϫⲁⲓ | 6 ⲛⲁⲙ-ⲃⲣⲟⲥ ϫⲙⲡⲙⲕⲁⲣⲱⲙⲉ (*above* ⲉⲡⲁϩⲟⲩ) ϩⲙⲡⲙⲧⲙⲉ ⲧⲏⲣϥ ⲉⲙⲡⲙⲧⲁⲥⲥⲉ | 7 ⲙⲙⲟϥ ⲛⲧⲉⲧⲛⲉⲙⲛⲧϫⲟ-ⲉⲓⲥ +. Then, in the hand of the above lists: + *ανακεφαλ' ῶ τ συντελλ κωμ σενιλαεως εις ν̊ λβγ'.*

+ ⲁⲛⲟⲕ ⲫⲓⲗⲟⲑⲉⲟⲥ ⲙⲏⲥⲁⲓⲁⲥ ⲛⲁⲡⲏⲩⲉ ⲙⲛⲁ-ⲡⲁⲧⲏⲣ ⲡⲉⲡⲣⲉ/ | 2 ⲛⲣⲱⲙⲛⲧⲙⲉ ⲧϫⲏⲙⲉⲗⲁ ⲉⲛⲉⲥϩⲁⲓ ⲉⲛⲱⲣⲕ ⲙⲡⲣⲁⲛ ⲙⲡⲛⲟⲩⲧⲉ | 3 ⲙⲛⲡⲉⲩϫⲁⲓ ⲛⲁⲙ-ⲃⲣⲟⲥ ϫⲙⲡⲙⲕⲁⲗⲁⲁⲩ ⲛⲣⲱⲙⲉ ⲉⲡⲁϩⲟⲩ ϩⲙⲡⲙⲧⲙⲉ | 4 ϫⲛⲉⲙⲛⲧⲁϥⲧⲉ ⲛⲣⲟⲙⲡⲉ ⲉⲡⲉⲥⲏⲧ ⲉⲕϣⲁⲛⲉⲙⲧⲥ ⲛⲥⲱⲛ ϫⲉⲙⲛⲕⲱ | 5 ⲧⲛⲧⲁⲁⲩ ⲛϩⲟⲩⲛ ⲙⲡⲉⲙⲛ + *συμι/* (triple cross) *φιλοθ/ πρωτοκ/ στοιχ/ συμι/* (triple cross) *ησαιας στοιχ/*

+ ⲁⲡⲁⲧⲏⲣ ⲉⲗⲁχ/ ⲡⲣⲉ/ ⲧⲓⲥⲧⲟⲓⲭ

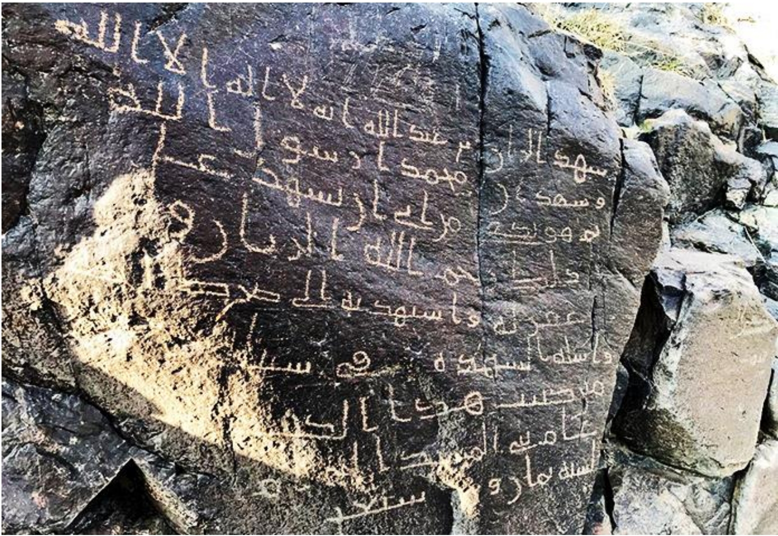
تفريغ رسومي لمحتوى البردية برقم كل سطر ومحتواه.

حيث تتكون البردية من فقرتين، الأولى تعهد من **فيلوسيوس Philotheos**، والثانية تكرار لنفس التعهد لكن مع رئيس قرية

أخرى وهو **إساياس Esaias** مع الكاهن **أباتير Apater**[26].

ورغم أن البردية تختلف عن النقوش الأثرية في هذا الفصل، إلا أني رأيت أهمية ذكرها للدلالة على وجود الصحابة بالضبط كما ذكرت لنا كتب السنة والأحاديث والتأريخ الإسلامية.

نقش يؤرخ لأحداث الحجاج وعبد الله بن الزبير 78هـ



(**26**) لمزيد من المعلومات حول البردية:

L. S. B. MacCoull, "BM 1079, CPR IX 44 And The Chrysargon", Zeitschrift Für Papyrologie Und Epigraphik, 1994, Volume 100, pp. 141-142 وأيضاً .R. Hoyland, "New Documentary Texts And The Early Islamic State", Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, 2006, Volume 69،

حيث يؤرخ النقش[27] لنهاية تلك الأحداث الهامة وقت إعادة **الحجاج بن يوسف الثقفي** لبناء المسجد الحرام عام 78 هجرية = 697م بعد قتله **لعبد الله بن الزبير** رضي الله عنه، وفيه:

1 شهد الريان بن عبد الله أنه لا إله إلا الله
2 وشهد أن محمداً رسول الله
3 ثم هو يدمي (غير واضحة) من أتى أن يشهد على
4 ذلك رحم الله الريان و
5 غفر له واستهد به إلى صراط الجنة
6 وأسأله الشهادة في سبيله آ
7 مين كتب هذا الكتب (أي الكتاب)
8 عام بني المسجد الحرام
9 لسنة ثمان وسبعين

ومعلوم أن الله تعالى أرشد **إبراهيم** إلى قواعد الكعبة، فرفعها مع ابنه **إسماعيل** عليهما السلام:

﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (البقرة : 127).

أما حجارة الكعبة نفسها **(عدا الحجر الأسود)** فليس لها قدسية في حد ذاتها، وقد تهدمت وتغيرت أكثر من مرة بمرور الزمن والسيول، منها قبل نزول الوحي على النبي، حيث لما خافوا عليها السيول قررت القبائل هدمها وإعادة بنائها، فاشترطوا ألا يكون ذلك إلا بمال **حلال** لا يدخل فيه مهر بغي (أي زانية) ولا ربا ولا ظلم،

(**27**) انظر بحث الأستاذ الدكتور ناصر بن علي الحارثي بمجلة عالم المخطوطات والنوادر، العدد 1، المجلد 4 (محرم – جمادي الآخرة 1420هـ مايو – أكتوبر 1999م).

فبنوها ووضع **الحجر الأسود** النبي بنفسه، لكن النفقة الحلال قصرت بهم عن إتمامها، فتركوا **حِجر إسماعيل** أو **الحطيم** لم يبنوه، فتركوا عليه علامة على أنه من البيت (مكان القوس الموجود اليوم بجوار الكعبة)، وقد كان النبي يرجو لو يهدم هذا الجزء من الكعبة ويعيد ضم **حِجر إسماعيل** إليه ويجعل للكعبة بابان(٢٨)، لكنه خشي فتنة الداخلين الإسلام حديثاً من العرب، حيث سيستنكرون ذلك.

فلما أعلن **عبد الله بن الزبير** رضي الله عنه الخلافة **بمكة** منشقاً بذلك عن توريث الخلافة **ليزيد بن معاوية**، استشار بعضاً من شباب الصحابة والتابعين أن يُنفذ ما كان يرجوه النبي، خاصة مع إصابة بنيان الكعبة ببعض الحريق والضرر من محاصرة **الحصين بن نمير السكوني** من جيش **يزيد** له، وبالفعل وافقوه، فهدم بناء الكعبة في عام ٦٤ هجرية، وأعاد بناؤها بعد ضم **حِجر إسماعيل** إليها وعمل لها بابين.

لكن مع اشتداد الحصار وهجمات الأمويين عليه زمن **عبد الملك بن مروان** انتصر **الحجاج** عام ٧٣ هجرية، فقتل **ابن الزبير** وقام **الحجاج** بهدم الكعبة لإعادة بناءها إلى ما كانت عليه، ويقال أنه فعل ذلك لعدم علمه بحديث النبي عن ضم **حِجر إسماعيل**، فلما علم به قال: **" وددنا أنَّا تركناه وما تولى من ذلك"**(٢٩). واستشار **المهدي بن المنصور العباسي** الإمام **مالك** في أن يهدم الكعبة ويعيد بناءها؛ فنهاه الإمام **مالك** خشية أن تذهب هيبة الكعبة عند الناس، وكان

---

(٢٨) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن رسول الله قوله لعائشة رضي الله عنها: "ألم تري أن قومك قصرت بهم النفقة؟ ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة، وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً، وأدخلت فيها الحِجر".

(٢٩) انظر البداية والنهاية لابن كثير، أحداث سنة ٦٤ هـ، ذكر هدم الكعبة وبنائها في أيام ابن الزبير.

آخر هدم وبناء للكعبة عام ١٠٤٠ هجرية بأمر من **محمد علي** باشا والي مصر.

إلى هنا أكتفي بهذا القدر من النقوش والتوثيقات، وقد استبعدت ذكر عدد كبير من النقوش لأشخاص عادين غير معروفين رغم ذكرهم **للنبي** صلى الله عليه وسلم في الشهادتين، وكذلك استبعدت نقوشاً لأشخاص آخرين رغم أن اسمهم الثالث (**الجد**) يكون صحابياً معروفاً، ويمكن مطالعة الكثير منها في الكتاب الذي ذكرناه في أول هذا الفصل وهو (**النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**) عام ١٩٩٤م، للدكتور: **ناصر بن علي الحارثي**، أستاذ مساعد الآثار والفنون الإسلامية بجامعة أم القرى.

حيث يمتلئ بآثار ونقوش من القرن الثاني الهجري (أي من ١٠٠ إلى ٢٠٠ سنة هجرية)، والكتاب هو الجزء الثاني من ثلاثة أجزاء تمثل سلسلة الدكتور عن (**موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف**).

وبذلك ننتقل إلى الجزء الثاني من جولتنا، وهو فصل كامل عن وثائق وكتابات النبي ورسائله إلى الملوك وغيرهم، حيث امتلأت الخمسون عاماً الأولى من صدر الإسلام بالعديد من المراسلات والمعاهدات والدعوات والأوامر السياسية بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين غيرهم ممَن حولهم.

* * *

معلومات هامة قبل البدء

وهي معلومات أساسية يجب أن يكون القارئ على اطلاع عليها حتى يسهل عليه فهم أكبر للفصول القادمة، نذكر منها:

معنى التواتر

التواتر هو التتابع، ومنه قول الله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تتْرَى ﴾ (المؤمنون : 40).

ومصطلح التواتر شهير لكل مَن قرأ في كتب علم الحديث خاصة والإسلام عامة، ويعني اتفاق العدد الكبير في **سماع** أو **رؤية** نفس التفاصيل أو الخبر دون اتفاق سابق بينهم أو تواطؤ، مما يستحيل معه الحكم بعدم حدوثه لاستحالة الكذب بنفس التفاصيل بين أشخاص لم يتفقوا عليه، خاصة أن منهم مَن لم يقابل الآخر. والتواتر إما **لفظي** (يعني يروون شيئاً بنفس الألفاظ)[30] أو **معنوي** (أي يروون بالمعنى دون اشتراك الألفاظ).

وأما اشتراط (**السماع**) أو (**الرؤية**) للتفاصيل أو الخبر المتواتر فهو للابتعاد عن الآراء الشخصية التي يداخلها الهوى والتحريف والخطأ (فيخرج بذلك مثلاً معتقدات النصارى من التواتر كقولهم

(**30**) تعد الأحاديث المتواترة من أعلى درجات صحة الأحاديث في الإسلام، ولعل أشهرها حديث "مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، فهو حديث متواتر لفظي رواه قرابة 72 صحابياً عن النبي، ثم رواه عنهم عدد ضخم من التابعين وهكذا، وهو في مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

الله ثلاثة أو المسيح ابن الله). مثال:

إذا جاءك **سعيد** يصف بلداً رآها اسمها **الصين**، فيها كذا وكذا، ثم جاءك **أيمن** وأخبرك بنفس التفاصيل، ثم شخص ثالث ورابع وخامس وهكذا... فكل ذلك يحملك على التيقن من وجود هذه البلد بهذه التفاصيل حتى ولو لم ترها بنفسك، لأنك تعلم أن **أيمن** لم يقابل **سعيداً** من قبل، فضلاً عن مقابلة البقية بعضهم البعض، مما يستحيل معه الكذب والتأليف بنفس التفاصيل.

هذا الاستنتاج المنطقي يمكن تطبيقه على كل شيء سواء في الإسلام (مثل تواتر **القرآن** بين ملايين المسلمين جيلاً من بعد جيل سماعاً ومشافهةً بقراءاته السبع)، مروراً بتفاصيل **الصلوات الخمس** ومناسك **العمرة** و**الحج**، وانتهاءً بوقائع التاريخ التي رآها وسمعها جمع غفير من الناس، فكيف لا يكون للإسلام بعد ذلك قصب السبق في أخباره المتواترة وهو الذي يشترط علماؤه وجود **سند** متصل صحيح لها؟

مثال: لنفترض أن شخصاً شهيراً اسمه **إبراهيم** قد حج هذا العام، فذلك حدث وقع ورآه الكثير من الناس، وكل منهم رواه للكثير من الناس، وكل من أولئك الكثير رواه لغيره وهكذا، فالعلماء يسمون كل طريق رواية من هذه الروايات **سنداً**، يعني لو كان من ضمن مَن رأوا **إبراهيمَ** شخص اسمه **كمال**، ثم كان من ضمن من روى لهم **كمال** شخص اسمه **عادل**، ثم من ضمن مَن روى لهم **عادل** شخص اسمه **شريف**، فإن هذا اسمه **سند** ويكتب هكذا:

عن **شريف** عن **عادل** عن **كمال** أنه رأى **إبراهيم** في الحج.

والآن تخيلوا أنه لدينا مائة سند أخرى مثل هذا السند عن **كمال** بنفس التفاصيل، وكل منهم لا يعرف الآخر ولم يلتق به من قبل

فضلاً عن انتمائهم إلى بلدان مختلفة، فهل يكون في حج **إبراهيم** هذا العام شك؟ أما علماء الإسلام فيزيدون عما سبق أن تكون أشخاص الأسانيد **متصلة** و**موثوقة** ومعروفة **بالصدق** وقوة **الحفظ** و**الذاكرة!**

ولذلك، لا تجد باحثاً منصفاً في علم التاريخ إلا وهو يتمنى أن لو كان البشر اعتمدوا طريقة المسلمين في توثيق أخبارهم، وأنهم على الأقل يذكرون أسماء الرواة وأسانيد كل خبر(31)، فإن أكثر تفاصيل التاريخ تفتقد لمثل هذا التوثيق الدقيق للأسف، فلا يبقى إلا الثقة بالأحداث الكبرى والشخصيات الشهيرة لتواتر أخبارها بين الناس والمؤرخين.

استحالة تزييف (كل) أخبار الإسلام وأسانيده

في إحدى نزعات الحقد الأعمى لبعض المستشرقين، يصل الحال بأحدهم إنكار وجود النبي نفسه صلى الله عليه وسلم تاريخياً، ثم يتطرف في باطله فينفي مكان **مكة** أصلاً وكذلك تاريخها المعروف قبل وفي الإسلام، ورغم معرفته بأن مزاعمه لن تمر إلا على جاهل أو عامي أو غربي غير متخصص، ورغم معرفته بأن آلاف المصادر التاريخية قديماً وحديثاً لمؤرخين ومختصين تكذب ادعاءاته، إلا أنه يحاول التخفيف على نفسه عبء كذبه باشتراطه في كتبه أنه (**لن يعتمد**) على كتب المسلمين أنفسهم (لأنها تمتلئ طبعاً بالتأريخ لمكة والنبي). ويحاول إظهار ذلك على أنه الشك في (تراثهم) لأنهم بزعمه قاموا بتزوير وتلفيق أسانيد تلك الكتب.

(**31**) لمزيد من المعلومات يمكن مطالعة كتابنا الصادر عن مركز دلائل عام 1439هـ/ 2018م بعنوان (دلالة العقل على ثبوت السنة النبوية) لمحمد بن خليفة الرباح.

والسؤال:

هل بالفعل يمكن تزييف أخبار الإسلام وأسانيده في كتبه وأحاديثه عن النبي وصحابته؟ هل يمكن ألا يخرج منها أي باحث باستحالة أن تكون (**كلها**) مزيفة أو كاذبة؟ والإجابة:

رغم أن الخطأ وارد (وقد وضحه علماء المسلمين أنفسهم) وكذلك وقعت محاولات كثيرة للكذب على النبي وصحابته (وقد بينها أيضاً العلماء)، إلا أنه يبقى المنطق في جانب استحالة تزييف (**كل**) أخبار الإسلام وأسانيده!

فها هو المؤرخ اللبناني الشهير **أسد جبرائيل رستم Asad Rustum** (وهو مسيحي توفي في 1965م) ينشر كتاباً بعنوان: (**مصطلح التاريخ**)، وذلك تقليداً لعلماء الحديث في الإسلام في كتبهم عن (مصطلح الحديث)، حيث لم يمنعه دينه من الاعتراف بصحة منهج علماء الإسلام في قبول الأخبار والأسانيد والحكم عليها، وتمنى بل ويطالب باعتماد نفس المنهج في علم التاريخ!

يقول: "**الحديث دراية ورواية.. التاريخ دراية ورواية.. فيصبح لدينا مصطلح للتاريخ، كما أصبح لدى علماء الحديث مصطلح الحديث**"(32).

وللتدليل على صحة رأي **أسد رستم**، فها هو أحد أشهر الباحثين الغربيين المنصفين في علم الحديث، أستاذ الدراسات الإسلامية البروفيسور الألماني **هارولد موتزكي Harald Motzki** يصدر بحثاً في 1991م بعنوان:

(**32**) من استهلال كتابه (مصطلح التاريخ) والذي ذكره قبل فهرس المحتويات، وقد صدرت النسخة الأولى من كتابه عام 1939م، ويمكن مطالعة نسخة حديثة من مطبوعات مركز التراث للبحوث والدراسات، مصر، 2014م.

(مصنف عبد الرزاق الصنعاني كمصدر على أصالة أحاديث القرن الأول الهجري)[33].

The Muṣannaf of ʿAbd al-Razzāq al-Sanʿānī as a Source of Authentic Aḥādīth of the First Century A. H.

فكما هو معلوم عند علماء الحديث، فإن مصنف **عبد الرزاق** من أوائل الكتب التي جمعت أحاديث النبي وصحابته ورتبتها على أبواب فقهية، وذلك بعد رحلتها في القرن الأول الهجري منذ النبي وصحابته وتابعيهم وبداية تجميعها على يد الإمام **الزهري** على رأس المائة سنة الأولى بعد الهجرة.

وبذلك يأتي بحث البروفيسور **هارولد** ليهدم مزاعم المستشرقين الحاقدين أمثال **شاخت Schacht** و**جولدزهير Goldziher** الذين ادعوا تأليف المسلمين لأسانيد كتبهم في القرن الثاني الهجري.

حيث تركزت طريقة بروفيسور **هارولد** في دراسة الكم الهائل من الأسانيد ورواتها ليخرج باستحالة تزييف وتركيب (**كل**) هذه الأسانيد التي تجمعت طيلة 100 عام، لاسيما وأنها من مناطق جغرافية متباعدة وبلدان مختلفة وبرجال ورواة بكل هذا العدد الهائل، ثم تبقى الأسانيد بعد كل ذلك متصلة واضحة بنفس التفاصيل وتراتيب الأشخاص!

فالأمر ليس صعباً على مَن أراد البحث **بحق وحيادية،** فمثلاً قام **هارولد** بمقارنة روايات الحديث الواحد، ليس من كتب الحديث

(33) **Harald Motzki, The University of Chicago Press, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 50, No. 1 (Jan., 1991), pp. 1-21**

فقط، وإنما من كتب التاريخ والطبقات أيضاً (الطبقات هي الكتب التي تذكر ترجمة وتفاصيل حياة الرواة)، وبذلك يبين حجم التطابق والتوافق الكبير بينها والذي يستحيل أن يكون كذباً أو تلفيقاً.

بل ويوضح أنه حتى **الاختلافات الطفيفة** في ألفاظ الرواية الواحدة فهي ليست عن كذب، وإنما عن أشخاص يؤدون ما سمعوه بالمعنى كلٌ حسب قدرته على الحفظ والضبط (وتماماً كما صنفهم علماء الحديث)[34].

وهكذا نرى اعترافات بعض المستشرقين والباحثين تصب في أصالة علم الإسناد الإسلامي وعلو كعبه الذي لم يشهد التاريخ مثله في التوثيق والتثبت من الأخبار والأقوال.

يقول **برنارد لويس Bernard Lewis** في كتابه (**الإسلام في التاريخ**) عام 1993م:

"حتى طرق التأريخ الأكثر تقدماً وتعقيداً في العالم المسيحي اليوناني لا تزال أقل من المؤلفات التاريخية للإسلام في مجموع تنوع وحجم وعمق التحليل"[35].

ويشير **جيمس روبسون James Robson** في كتابه عن (**الإسناد**) إلى ملحوظة منطقية هامة جداً تهدم مزاعم الكذب والتلفيق أيضاً، وهي أن ما يروى عن كبار الصحابة من الأحاديث

(**34**) إحدى أشهر الاختلافات بين القرآن وأحاديث النبي، أن القرآن يتعبد به المسلمون بتلاوته في صلواتهم، فهو محفوظ بلفظه ولا يجوز تغييره، أما أحاديث النبي فيجوز روايتها والاستدلال بمعناها، لذلك نجد أحاديثاً بروايات تختلف في بعض ألفاظها تؤدي نفس المعنى أو معاني متكاملة متقاربة.

(35) Bernard Lewis, Islam In History, 1993, Open Court Publishing, pp.104-105

هو أقل بكثير مما يروى عن صغار الصحابة، وهو ما يصب في خانة تصديق وصحة ما نقله علماء الحديث أكثر مما يتصور المستشرقون، لأنه إذا اختلق علماء الحديث الأسانيد من عندهم لكان المتوقع جعلها تعود إلى كبار الصحابة ليكسبوا بذلك ثقة المسلمين(36).

ومن هنا نفهم لماذا يعترف أحد أشهر المستشرقين الحاقدين على الإسلام وهو **مارجليوث Margoliouth** قائلاً:

"إن قيمة نظرية الإسناد في تحقيق الدقة لا يمكن الشك فيها، والمسلمون محقون في الفخر بعلم حديثهم"(37).

هذه المعلومات الهامة يضعها كل **منصف** أمام عينيه وهو يطالع أخبار وثائق وكتابات ورسائل **النبي** إلى الملوك وغيرهم، حيث يجد الخبر الواحد منها مذكور في **عشرات** المصادر الإسلامية بأسانيدها من رواة **المدينة** و**مكة** إلى **الشام** و**العراق** و**اليمن**، بل ومذكور وصف الرسالة الواحدة أحياناً وعدد سطورها ومكان **الختم النبوي** فيها، مما يستحيل معه تزييفها كما قرأنا منذ قليل.

* * *

(36) **James Robson, The Isnad in Muslim Tradition, p. 26**

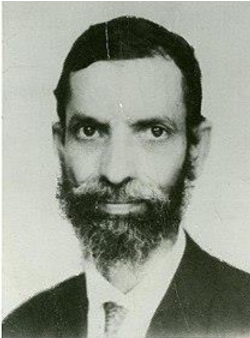
(37) Margoliouth D. S. Lectures on arabic historians, 1930, p. 20

الفصل الثاني

رسائل ومعاهدات النبي والخلفاء الأربعة

ولد النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم عام 571م في مكة بأرض العرب، وعاش بين قومه 40 عاماً معروفاً لديهم بالأمانة والصدق وحسن الخلق، ثم نزل عليه الوحي ودعا قومه لمدة 13 عاماً ناله من كبرائهم الأذى والاضطهاد، وكان أكثر المؤمنين به من العامة والمستضعفين وقلة من أعيان قريش، فنصحهم بالهجرة إلى الحبشة مَن استطاع منهم ذلك، فإن بها ملكاً مسيحياً عادلاً سيحميهم، وهو **أصحمة Armah النجاشي Al-Najashi** [38]. وبالفعل خرجت مجموعة من المسلمين بقيادة **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه، فلما أرسلت قريشاً مَن يساوم **النجاشي** فيهم؛ بعث النبي **بكتاب** (أي رسالة) إليه مع **عمرو بن أمية الضمري** (سنذكر نصها بعد قليل).

مثل هذه الرسالة وغيرها الكثير مما ذكرته كتب السيرة النبوية وكتب الحديث والسنة والتأريخ كانت موضوع رسالة دكتوراه العالم الهندي **محمد حميد الله Muhammad Hamidullah** أحد القلائل الذين تركوا بصمتهم في العصر الحديث قادماً من **الهند**، تحديداً من مدينة **حيدر آباد** محل ولادته عام 1908م، حيث عمل على



(**38**) النجاشي هو لقب لمَن ملك الحبشة، وقيصر لمَن ملك الروم، والمقوقس لمَن ملك مصر، وكسرى لمَن ملك فارس، وخاقان لمَن ملك الترك.

ترجمة مجموعة كبيرة من وثائق العهد النبوي إلى اللغة الفرنسية، وحالما تحصل بذلك على الدكتوراه من جامعة **السوربون** التي كان يدرس بها[39]، قام بالتوسع في ذكر مصادر هذه الوثائق والمقارنة بينها وتحقيقها، فتم طباعة عمله ككتاب باللغة الفرنسية لأول مرة عام 1935م، ثم باللغة العربية في **القاهرة** عام 1941م. ومنذ ذلك الوقت وقد لاقى الكتاب قبولاً كبيراً وحفاوة بالمجهود الضخم المبذول فيه، بجانب الإضافات والوثائق العديدة التي كان يضيفها إليه **محمد حميد الله** مع كل طبعة جديدة[40].

حيث ينقسم كتابه إلى أربعة أقسام، **الأول** عن الوثائق في عهد النبي في مكة، و**الثاني** وثائق النبي في المدينة (يثرب)، والثالث وثائق فترة حكم الخلفاء الراشدين الأربعة **أبي بكر** و**عمر** و**عثمان** و**عليٍّ** رضي الله عنهم جميعاً، و**الرابع** هو ذيل وضميمة للكتاب، جعله لذكر ما نسب للنبي من رسائل وعهود لم تصح. وقد ذكر في ص 29 مدى قوة وضعف بعض المصادر الإسلامية.

جدير بالذكر أن **محمد حميد الله** من أسرة عريقة في العلم والقضاء الإسلامي، كما اشتهر أخوه الأكبر **حبيب الله** بترجمة (**أنساب الأشراف**) **للبلاذري** إلى اللغة الأردية، واشتهرت أخته الكبرى أيضاً **أمة العزيز** بترجِمة (**شرح النووي على صحيح مسلم**) للأردية. وكان **محمد حميد الله** يجيد اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية، مما سهل عليه كثيراً السفر وتتبع عشرات المخطوطات وأخبارها في عشرات المراكز

(**39**) **M. Hamidllah, Documents sur la diplomatie musulmane à l'époque du Prophète et des Khalifes orthodoxes / Muhammad Hamidullah ; préf. de M. Gaudefroy Demombynes ; Paris : G.-P. Maisonneuve, 1935**

(**40**) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة.

الإسلامية والدور والمكتبات شرقاً وغرباً، حيث أن مخطوطات الرسائل **الأصلية** يتم تناقلها من جيل إلى جيل في بعض الأسر والعائلات التي تفتخر بذلك، ومنها قد تنتقل إلى بعض **الجهات الرسمية** أو **الأشخاص** (مسلمين أو غير مسلمين منهم باحثين ومقتني آثار)، وفي كل مرحلة يتم نقل وصفٍ دقيقٍ لمحتوى كل مخطوطة أو وثيقة وشكلها، حتى إذا تم فقدانها أو تلفت يكون هناك نسخ أخرى منها لمَن قاموا برسم تلك المخطوطات في صور تحاكي الأصل أو استدلالاً بالوصف الكتابي لها.

صورة من رسالة النبي إلى النجاشي

حيث تتبع **محمد حميد الله** خبرها ونصها من عشرات الكتب الإسلامية (ذكرها بالتفصيل حيث أعطى في بداية كتابه لكل منها اختصاراً من الحروف)[41].

ثم عرض صورة مخطوطة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي ظفر بأصلها المستشرق **د. م. دنلوب** من براند كرك في اسكوتلاندا والتي نشر صورتها في **مجلة الجمعية الملكية الآسيوية JRAS** الإنجليزية في يناير عام 1940م.

وإليكم النص بنفس ترتيبه في الصورة المقابلة له:

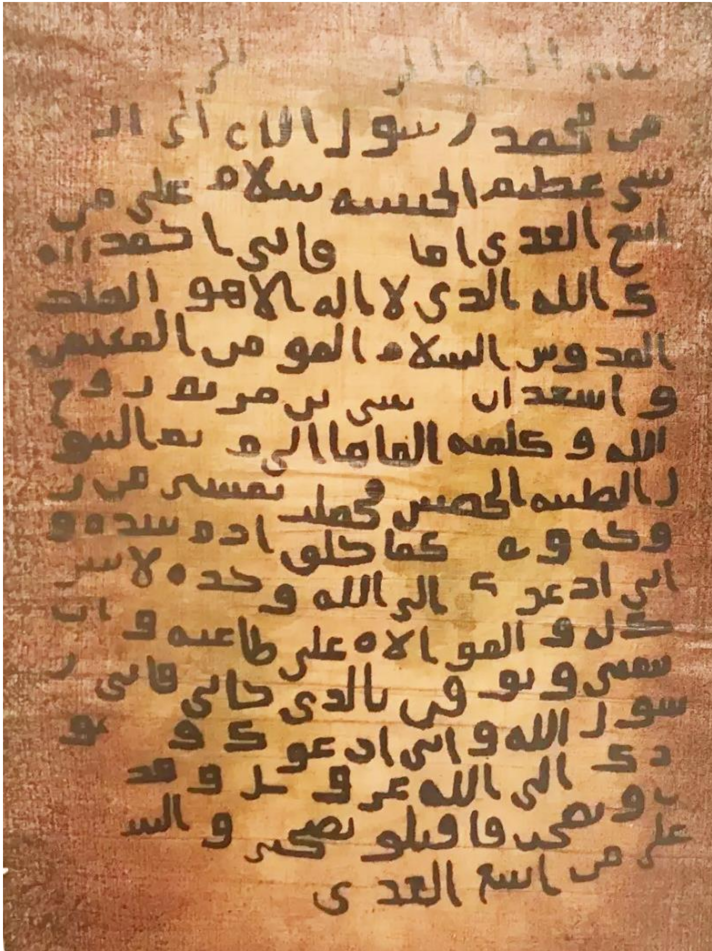
(**41**) ذكر ذلك في جدول ص 36، مثلاً رمز (بآ) لسيرة ابن إسحق، (بث) أسد الغابة لابن الأثير، (بج) الإصابة لابن حجر، (بحز) جوامع السيرة لابن حزم، (بحن) مسند أحمد بن حنبل، (بد) سنن أبي داود، (بس) طبقات بن سعد، (بلا) فتوح البلدان للبلاذري، (به) سيرة بن هشام، (بعح) فتوح مصر لابن عبد الحكم، (بك) البداية والنهاية لابن كثير، (طب) تاريخ الطبري، (بق) زاد المعاد لابن القيم.

1 بسم الله الرحمن الرحيم
2 من محمد رسول الله إلى النجا
3 شي عظيم الحبشة سلام على من
4 اتبع الهدى أما بعد فإني أحمد إليـ
5 ك الله الذي لا إله إلا هو الملك
6 القدوس السلام المؤمن المهيمن
7 وأشهد أن عيسى بن مريم روح
8 الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتو
9 ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
10 وحه ونفخه كما خلق آدم بيده و
11 إني أدعوك إلى الله وحده لا شر
12 يك له والموالاة على طاعته وأن
13 تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإني ر
14 سول الله وإني أدعوك وجنو
15 دك إلى الله عز وجل وقد بلَّغـ
16 تُ ونصحتُ فاقبلو (هكذا بغير ألف) نصيحتي والسلام
17 على مَن اتتبع (هكذا بتائين) الهدى

والكتابة بالتنقيط والتشكيل من عندنا، إذ وقتها لم يكن هناك تنقيط ولا تشكيل كما ذكرنا في الفصل الأول.

أيضاً صرّح **محمد حميد الله** بأن نشر الصورة كان باستئذان من الأستاذ **دنلوب**.

والصورة نشرها في ص 102 من الطبعة السادسة لكتابه، دار النفائس، بيروت. وهي الطبعة التي بلغت 757 صفحة.


من محمد رسول الله الى ال
نجاشي عظيم الحبشة سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن
واشهد ان عيسى بن مريم روح
الله وكلمته القاها الى مريم البتول
الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه
ونفخه كما خلق ادم بيده و
اني ادعوك الى الله وحده لا شريك
له والموالاة على طاعته وان
تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني ر
سول الله واني ادعوك و
جنودك الى الله عز وجل وقد
بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام
على من اتبع الهدى

صورة مُحسنة من الصورة التي نشرها **محمد حميد الله**.

وقد نقل **محمد حميد الله** باقي نصوص الرسائل والروايات الأخرى، كما نقل رد **النجاشي** على النبي، وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما صلاة النبي على **النجاشي** يوم موته مسلماً.

صورة من رسالة النبي إلى هرقل قيصر الروم

حيث بعد أن ذكر **محمد حميد الله** عشرات المصادر الإسلامية التي نقلت نص الرسالة ورواياتها، أشار إلى قصة عثوره على أصل للصورة1 مؤخراً، إذ كانت لدى **عبد الله** ملك الأردن، وأخذتها عنه إحدى جواريه، ثم سافرت به إلى سويسرا وباعته لسلطان أبي ظبي، فلما علم بذلك الملك **حسين** من الأردن استدل بحق شفعته على سلطان أبي ظبي، فقبله السلطان بجميل صفاته الإسلامية[42]، ثم تم حفظه في عمان. وأما نص ما في المخطوطة فهو كالتالي:

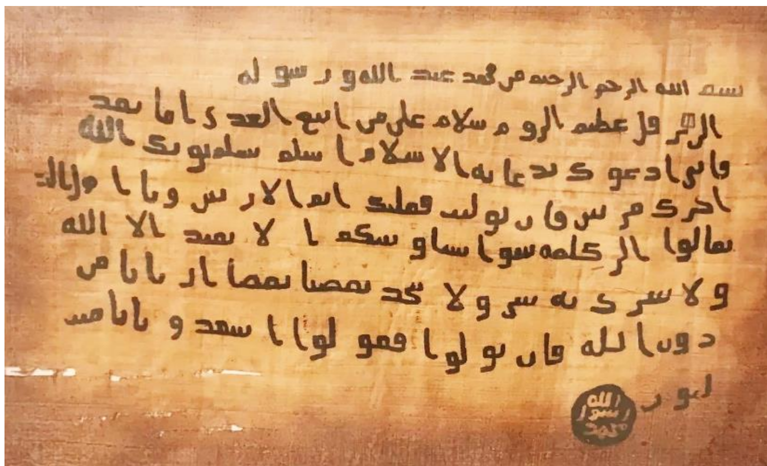
1 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
2 إلى هرقل عظيم الروم سلام على مَن اتبع الهدى أما بعد
3 فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتيك الله
4 أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب
5 تعالوا إلى كلمة سوا (ء) بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله
6 ولا نشرك به شيء (مكتوبة هكذا) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من
7 دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدو (هكذا بدون ألف) بأنا مسـ
8 لمون

ولما وصل **دحية الكلبي** رضي الله عنه بالرسالة إلى **هرقل** بالشام، كان يعلم **هرقل** بأوان ظهور نبي آخر الزمان، ظهر ذلك في حواره مع **أبي سفيان** رضي الله عنه قبل إسلامه، لذلك قامت عليه الحُجة برسالة النبي إليه، لكنه اختار مُلكه وحُكمه وخوفه من قومه على الإيمان برسول الله ومتابعته.

(**42**) حق الشفعة في الإسلام يتيح للمالك القديم أو الأصلي أخذ الشيء المنتقل إلى مالك جديد على أن يدفع إليه عوضاً عنه سواء مال أو غيره.



الصورة كما أوردها **محمد حميد الله** في ص 108 من كتابه.



صورة مُحسنة من الصورة التي نشرها **محمد حميد الله**.

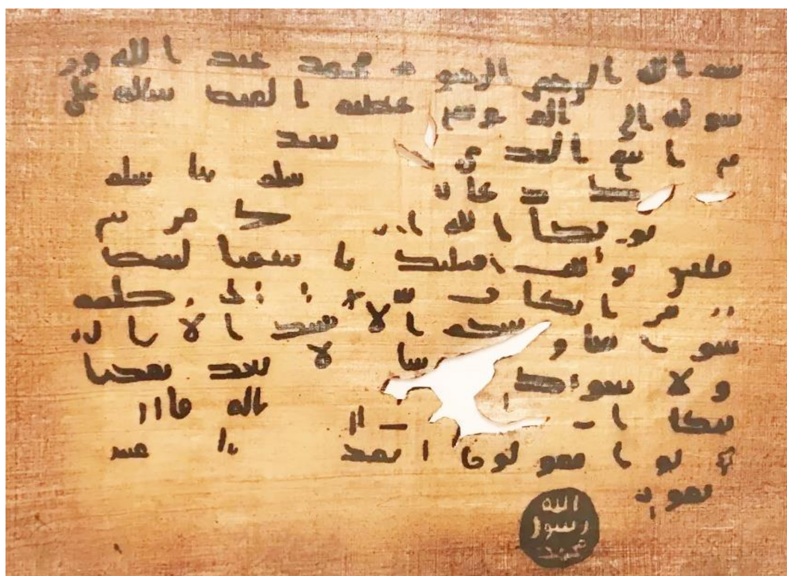
صورة من رسالة النبي إلى المقوقس عظيم القبط

والقبط هو اسم لساكني **مصر** منذ الحكم البيزنطي وغير مختص بالمسيحيين فقط كما يظن البعض، وقد ذكر **محمد حميد الله** المصادر الإسلامية التي نقلت نصوص الرسالة ورواياتها، وأيضاً المجلات مثل مجلة جورنال آزياتيك **Journal Asiatique** بباريس 1854م، ومجلة الهلال 1904م بمصر، وإسلاميك ريفيو **Islamic Review** بإنجلترا 1917م.

كذلك ذكر صورة الرسالة بتلك المصادر والتي تم اكتشاف أصلها في كنيسة قرب **أخميم في** صعيد **مصر**. وهذا نصها:

1 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ور
2 سوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على
3 من اتبع الهدى أما بعد
4 فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم
5 يؤتك الله أجرك مرتين
6 فإن توليت فعليك إثم القبط
7 يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
8 سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله
9 ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
10 بعضاً أرباباً من دون الله فإن
11 تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسـ
12 لمون

ومعلوم من كتب السيرة والطبقات رد **المقوقس** على النبي بأنه قد علم بأن نبياً قد بقيَ ظهوره، وأهداه جاريتين هما **مارية** وأختها **سيرين** مع أشياء أخرى، لكنه ضن بحكمه أن يُسلم.



صورة مُحسنة من الصورة التي نشرها **محمد حميد الله** في ص 137 من كتابه عن رسالة النبي إلى **المقوقس** في الإسكندرية، التي أرسلها له مع **حاطب بن أبي بلتعة** رضي الله عنه، وقد ذكر **محمد حميد الله** أنها بإذن من مدير متحف **توب قابي** باسطنبول تركيا.

ونلاحظ تميز رسائل العهد النبوي في المدينة بختم النبي المكتوب عليه (**محمد**) وأعلاها (**رسول**) وفوقها (**الله**)[43]، حيث أخبره الصحابة بأن ملوك العجم لا يقبلون كتاباً إلا بختم كما في البخاري ومسلم وغيرهما من حديث **أنس**. وهو ما لم يكن في رسالته إلى **النجاشي** أثناء وجود النبي **بمكة** قبل الهجرة.

(**43**) روى البخاري في صحيحه وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي فقد خاتمه في بئر أريس، وعلى هذا يكون خاتم النبي في أي متحف في العالم غير حقيقي.

صورة رسالة النبي إلى كسرى عظيم فارس

وهو **كسرى برويز بن هرمز** أو **هرمزد**، وقد أرسلها له النبي مع **عبد الله بن حذافة السهمي** رضي الله عنه إلى فارس (**إيران** حالياً)، وقد ذكر **محمد حميد الله** المصادر الإسلامية بنص الرسالة ورواياتها، ومنها ما نقله **كوليسنيكوف** عن (**نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب**) ونص الرسالة:

1 بسم الله الرحمن
2 [ا] لرحيم من محمد عبد الله و
3 رسوله إلى كسرى عظيم فا
4 رس سلام على مَن اتبع الهد
5 ى وآمن بالله ورسوله و
6 شهد أن [لا] إله إلا الله و
7 حده لا شريك له وأن محمد [ا]
8 عبده ورسوله أدعوك
9 بدعاية الله فلإني أنا رسو
10 ل الله إلى الناس كافة
11 لأنذر مَن كان حياً ويحق
12 القول على الكافرين
13 سلم تسلم فإن أبيته فإ
14 نما عليك إثم المجو
15 س

تنقل لنا كتب السيرة غضب **كسرى** وتمزيقه لرسالة النبي، إذ أن عُماله في أرض العرب من البحرين إلى اليمن، وينظر للعرب كعبيد له، فلما وصل خبر تمزيقه لرسالة النبي، دعا عليه: **"مزق الله مُلكه"**، فانقلب عليه ابنه وقتله، ثم سقطت فارس في الفتوحات.

صورة مُحسنة من الصورة التي نشرها **محمد حميد الله** في كتابه ص 141، وقد ذكر أنها بإذن مالكها السيد **هنري فرعون**.

رسالة النبي إلى المنذر بن ساوى العبدي

و**المنذر بن ساوى** هو عامل **كسرى** على البحرين، وقد ذكر **محمد حميد الله** من المصادر الإسلامية نص رسالتين أرسلهما إليه النبي، الأولى فيها الدعوة إلى الإسلام أرسلها له مع **العلاء بن الحضرمي** رضي الله عنه، والثانية فيها وصايا وأوامر كما سنرى، وهي المكتشفة في دمشق، وقد نقل **محمد حميد الله** صورتها رسماً خطياً من مجلة **جمعية المستشرقين الألمان ZDMG** والتي ذكرته في المجلد 17 عام 1863م، و**إسلاميك ريفيو** يناير 1917م، ونصها كالآتي:

1 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
2 المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد الله
3 إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا
4 الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فإني أذكرك
5 الله عز وجل فإنه مَن ينصح فإنما ينصح لنفسه وإنه مَن يطع
6 رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومَن نصح لهم فقد نصح لي
7 وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً وإني قد شفعتك في
8 قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
9 الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومَن
10 أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية

و**المنذر بن ساوى** يختلف عن **باذان** عامل **كسرى** على اليمن، حيث لما وصلت رسالة النبي إلى **كسرى** ومزقها؛ فقد بعث **كسرى** بعدها إلى عامله **باذان** يطلب منه تحري أمر هذا النبي وتسليمه إليه، فلما جاءت رُسل **باذان** أنبأهم النبي بموت **كسرى**، وكان مستحيلاً معرفة ذلك وقتها لبُعد المسافة بينه وبينهم، فلما جاءهم خبر الموت بالفعل كان سبباً في إسلامهم وإسلام **باذان** في اليمن.

صورة الرسمة الخطية للرسالة كما نشرها **محمد حميد الله** في كتابه ص 147، وقد ذكر أنها بإذن من مجلة **جمعية المستشرقين الألمان ZDMG**.

فهرس كتاب (الوثائق السياسية)

حيث نكتفي بهذا القدر الضئيل جداً من كتاب بلغت صفحاته كما ذكرنا من قبل 757 صفحة في طبعته السادسة، ليضم أكثر من 370 وثيقة في المتوسط، كلها تحكي لنا تاريخاً **بأكثر من سند** للخبر الواحد مما يستحيل تزويره عن مئات الرسائل والمعاهدات والوصايا والأوامر منذ زمن النبي إلى نهاية عهد الخلفاء الأربعة.

لذلك نحيل كل مَن أراد الاستزادة إلى الرجوع للأصل، خاصة بعد أن ننقل هنا فهرس محتويات الكتاب كاملاً (**الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**):

مقدمات

القسم الأول: العهد النبوي قبل الهجرة

بيعة العقبة الأولى

بيعة العقبة الثانية

بيعة العقبة الثالثة

كتاب الأنصار إلى رسول الله طالبين معلماً

إلى مصعب بالمدينة لإقامة الجمعة

كتاب أمان لسراقة بن مالك المدلجي

القسم الثاني: العهد النبوي بعد الهجرة

كتابه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار واليهود وهو دستور الدولة البلدية بالمدينة

كتاب الأمان لسراقة بن مالك المدلجي

ترصد عبد الله بن جحش قريشاً

كتاب أبي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الخندق

كتاب أبي سفيان إليه صلى الله عليه وسلم وقت الخندق

مراوضة غطفان لخذل قريش أثناء غزوة الخندق

مكاتبة مع ثمامة بن أثال الحنفي

هدنة الحديبية

كتاب قريش إلى رسول الله في استرداد مَن فر منهم

إلى أسقف الروم في القسطنطينية

إلى أسقف أيلة وأهلها

مكتوب ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ومعاهدته صلى الله عليه وسلم مع أهل أيلة

معاهدتاه صلى الله عليه وسلم مع أهل جرباء وأذرح

معاهدته صلى الله عليه وسلم مع أهل مقنا

رواية أخرى عن معاهدة مقنا المذكورة

مكتوب فروة بن عمرو عامل معان إلى النبي صلى الله عليه وسلم

جواب النبي صلى الله عليه وسلم إلى فروة

إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

المكاتبة مع جبلة بن الأيهم الغساني

المعاهدة مع بني ثعلبة من غسان

لقبيلة حدس من لخم

إلى زياد بن جهور اللخمي

الإقطاع للداريين وهم من لخم

تجديد الكتاب السابق

رواية أخرى عن النص السابق

من أبي بكر الصديق للداريين أيضاً

من أبي بكر إلى أمير العسكر في الشام في أمر الداريين

لبني جعيل من قبيلة بلى

إلى المقوقس عظيم القبط

جواب المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم

رواية أخرى عن نص المكتوب إلى المقوقس

رواية أخرى عن جواب المقوقس

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز عظيم فارس

إلى الهرمزان (عامل لكسرى)

إلى نفاثة بن فروة الدئلي ملك السماوة (في العراق)

إلى المنذر بن ساوى العبدي عامل كسرى على البحرين

مكتوب آخر إلى المنذر بن ساوى

مكتوب المنذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم

مكتوبه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر أيضاً

مكاتبة مع أهل هجر (البحرين، وهو الأحساء اليوم)

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر في مجوس هجر

إلى المنذر أيضاً

إلى المنذر أيضاً

إلى عامله صلى الله عليه وسلم عند المنذر بن ساوى

إلى أسيبخت عامل بحرين لكسرى

إلى أهل عمان والبحرين

إلى الهلال صاحب البحرين

المكاتبة مع هوذة بن علي (شيخ اليمامة)

إقطاع لمجاعة اليمامي الحنفي

له أيضاً

له ولمَن معه من خالد بن الوليد زمن الردة

إلى قبيلة عبد القيس (في البحرين)

إلى شبيب بن قره (في وفد عبد القيس)

إلى صحار بن العباس (في وفد عبد القيس)

إلى مشمرج بن خالد السعدي (في وفد عبد القيس)

إلى جيفر وعبد ابني الجلندى (شيخي عمان)

إلى أهل دما (قرية من عمان)

لوفد ثمالة والحدان (في عمان)

كتاب خالد إلى رسول الله من بلاد بلحارث

جوابه صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد

لبني الضباب من بلحارث

ليزيد بن الطفيل من بلحارث

لبني قنان من بلحارث

لعبد يغوث من بلحارث

لبني زياد من بلحارث

ليزيد بن المحجل من بلحارث

لبني قنان بن يزيد من بلحارث

لعاصم بن الحارث من بلحارث أو عظيم بن الحارث المحاربي

لبني قرة من بني نهد

لذي الغصة في بني الحارث وبني نهد

إلى طهفة بن زهير وقومه من بني نهد

إلى جفينة من بني نهد

دعوته صلى الله عليه وسلم أساقفة نجران

معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران

لأبي الحارث بن علقمة أسقف نجران

نسختان لمكتوب النبي صلى الله عليه وسلم إلى نجران

تجديد أبي بكر العهد للنجرانيين

كتاب عمر إليهم قبل إجلائه إياهم من نجران

كتاب عمر لهم وقت إجلائه إياهم

كتاب عمر إلى عامله في أمر النجرانيين

عهد عمر لنصارى المدائن وفارس على زعم الآباء الشرقيين

كتاب عثمان إلى عامله في النجرانيين

تجديد علي العهد للنجرانيين

كتابه صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم (عامله على اليمن)

ضميمة للنص السابق

إلى ملوك اليمن

جوابهم للنبي صلى الله عليه وسلم

جواب النبي صلى الله عليه وسلم لكتابهم إلى الحارث بن عبد كلال وغيره

إلى عريب بن عبد كلال (في اليمن)

إلى عمير شيخ من همدان

عهده صلى الله عليه وسلم لقيس الهمداني على قومه

لمالك بن النمط وقومه من همدان

إلى ضمام بن زيد الهمداني

إلى قيس بن نمط الهمداني الأرحبي

لعك ذي خيوان من اليمن

كتابه صلى الله عليه وسلم للرهاويين

لمعدي كرب بن أبرهة من خولان

لأبي مكنف عبد رضا الخولاني

لخالد بن ضماد من أزد

لجنادة الأزدي

لأبي ظبيان الأزدي من غامد

لعمرو بن عبد الله الأزدي من غامد

لقبيلة بارق

لقيس بن حصين من قبيلة مازن بن عمرو بن تميم

إلى مطرف المازني في امرأة الأعشى الشاعر

لأرطأة بن كعب بن شراحيل النخعي

لأرقم بن كعب النخعي

لزرارة بن قيس النخعي

لقيس بن عمرو النخعي

لربيعة بن ذي المرحب (من حضرموت)

لوائل بن حجر الحضرمي

له أيضاً (الكتاب الثالث)

له أيضاً

لمسعود بن وائل الحضرمي

لربيعة بن لهيعة الحضرمي

لمهري بن الأبيض (من أهل مهرة)

لذهبن بن قرضم وقومه (من مهرة)

إلى قبيلة بكر بن وائل

لعدي بن شراحيل من بني عامر بن ذهل (بكر بن وائل)

لأحمر بن معاوية وافد تميم ويكنى بأبي شعبل

لقيلة بنت مخرمة التميمية

لأقرع بن حابس التميمي

لسريع بن الحاكم السعدي التميمي

لقتادة بن الأعور بن ساعدة التميمي

لمسلم بن الحارث التميمي

لأياس بن قتادة العنبري من بني تميم

لساعدة التميمي

لحصين بن مشمت التميمي

إلى خراش بن جحش بن عمرو العبسي

لبني زرعة وبني الربعة من جهينة

لعمرو بن معبد وبني الحرقة وبني الجرمز من جهينة

لبني الجرمز أيضاً

إقطاع لعوسجة بن حرملة الجهني

لبني شمخ من جهينة

إلى بني جهينة أيضاً

لجهينة أيضاً

لجحدم بن فضالة الجهني

معاهدة مع بني ضمرة

معاهدته صلى الله عليه وسلم مجدي بن عمرو سيد بني ضمرة

لبني غفار

محالفة نعيم بن مسعود الأشجعي

إقطاع لبلال بن الحارث المزني

له أيضاً

لقبيلة أسلم

رواية أخرى عن النص المذكور

للحصين بن أوس الأسلمي

لقبيلة أسلم

لعمر بن أفصى الأسلمي

لماعز بن مالك الأسلمي

تجديد حلف خزاعة

إلى خزاعة أيضاً

لجماع في جبال تهامة

إلى مالك بن أحمر الجذامي العوفي

لرفاعة بن زيد الجذامي

لبني جفال الجذاميين

إلى جذام وإلى قضاعة

لزهير بن قرضم من قضاعة

إلى زمل بن عمرو من عذرة

لأسقع بن شريح بن حريم من قبيلة جرم

لثقيف من وِج (الطائف)

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى عامة المسلمين في ثقيف

إلى أهل الطائف أيضاً

كتاب أبي بكر إلى عامل ثقيف (زمن الردة)

لأهل جرش

لقبيلة خثعم

للحارث بن عبد شمس الخثعمي

لقبيلة باهلة من سكان بيشة

لنهشل بن مالك من باهلة

لأكيدر وأهل دومة الجندل

لأهل دومة الجندل ولقبيلة كلب

لهم أيضاً مع قطن بن حارثة

لبني معاوية من طيء

لعامر بن الأسود من طيء

لبني جوين من طيء

لبني معن من طيء

لحبيب بن عمرو من بني أجا

لجابر بن ظالم بن حارثة الطائي

لوليد بن جابر بن ظالم البحتري

لربتس بن عامر بن حصن الطائي

لزيد الخيل بن مهلهل الطائي

لقبيصة ومالك وقعين الطائيين

إلى بني أسد

لحضرمي بن عامر الأسدي

لحصين بن نضلة الأسدي

كتاب مسيلمة الكذاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

جوابه صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة

لسلمة بن مالك من بني سليم

وله أيضاً

لوقاص وعبد الله السلميين

للعباس بن مرداس السلمي

لهوذة بن نبيشة السلمي

للأجب السلمي

لراشد السلمي

لحرام بن عوف السلمي

إقطاعه موضع دار لعتبة بن فرقد السلمي

لقبيلة عقيل بن كعب

لبني البكاء

لماعز بن مالك البكائي

لمعاوية بن ثور البكائي

إلى عامر بن الطفيل العامري (من عامر بن صعصعة من بئر معونة)

إلى سهيل بن عمرو بمكة

صك عتقه صلى الله عليه وسلم مولاه أبا رافع أسلم

لعداء بن خالد (من عامر بن عكرمة)

صك البيع له أيضاً

للسعير بن عداء أو للعداء بن خالد

الرقاد بن عمرو بن ربيعة (من هوازن)

إقطاع لثور بن عروة القشيري (من هوازن)

إلى الضحك بن سفيان في امرأة أشيم الضبابي

إقطاع للزبير بن العوام

إقطاع لجميل بن رزام العدوى

إقطاع لسعيد بن سفيان الرعلي

لخزيمة بن عاصم بن فطن العكلي

كتاب أمان للنمر بن تولب العكلي

لعبادة بن الأشيب (أو: الأشيم) العنزي

إلى رعية السحيمي (من عرينه)

إلى سمعان بن عمرو الكلابي

إلى عامر بن الهلال

إقطاع لسمعان بن عمرو بن حجر

لشداد بن ثمامة بن كعب بن أوس

لرافع القرظي

لقيس بن يزيد وافد وادي سبع

لزياد بن الحارث/ حارثة الصدائي، أو: لحبان بن بح الصدائي

القسم الثالث: الخلافة الراشدة

كتاب أبي بكر إلى خالد يسيره إلى الحيرة ثم إلى الشام

مكاتبة بين أسامة بن زيد وأبي بكر

كتاب أبي بكر إلى أهل حفاش (من اليمن)

إقطاع أبي بكر لعيينة بن حصن والأقرع بن حابس ومنع عمر بن الخطاب منه

من الخليفة أبي بكر إلى خالد

من خالد بن الوليد إلى صاحب ثغر فارس

معاهدة خالد أهل الحيرة

كتاب خالد لأهل الحيرة

معاهدة خالد أهل بانقيا وباروسما وأليس

معاهدة خالد أهل بانقيا وبسما

كتاب خالد إلى رؤساء أهل فارس

كتاب خالد إلى رؤساء أهل فارس

كتاب خالد لأهل عين التمر

كتاب خالد لأهل أليس

كتاب خالد لبلاد عانات

كتاب خالد لأهل النقيب والكواثل

معاهدة خالد مع أهل قرقيسيا

معاهدة خالد مع أهل البهقباذ

كتاب أبي بكر إلى خالد

كتاب الخليفة عمر إلى سعد بن أبي وقاص

نسخة أخرى وفيها حكم رؤية الهلال أيضاً

مكاتبة عمر وسعد بن أبي وقاص قبل حرب القادسية

كتاب لعمر إلى سعد

كتاب آخر له إلى سعد

مكاتبة عمر وسعد في أمر القادسية

كتاب سعد إلى عمر بعد وقعة القادسية

جواب عمر وبناء الكوفة

مراسلة أهل الجيش مع عمر

جواب عمر على مراسلة أهل الجيش

مراسلة أخرى معه

جوابه

مراسلة سعد مع عمر

جوابه

مراسلة له أيضاً في الإحصاء

مراسلة سعد معه

كتاب عمر إلى سعد حين افتتح العراق

كتاب عمر إلى أهل البصرة في تأمير أبي موسى الأشعري

كتاب عمر إلى أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري المشهور بكتاب سياسة القضاء وتدبير الحكم

كتاب عمر إليه أيضاً

كتاب عمر إلى معاوية بن أبي سفيان، (أو إلى أبي موسى الأشعري في القضاء كما عند البلاذري، لعلهما مكتوبان بنفس المحتوى، الواحد إلى والي الشام والآخر إلى والي البصرة)

كتاب عمر إلى أمير الجيش النعمان بن مقرن

معاهدة النعمان مع أهل ماه بهراذان

معاهدة حذيفة بن اليمان مع أهل ماه دينار

معاهدة أصفهان

معاهدة مع أهل الري

معاهدة مع أهل دنباوند وغيرها

معاهدة مع أهل قومس

معاهدة مع أهل جرجان

معاهدة مع أهل طبرستان وجيلجيلان

معاهدة مع أهل آذربيجان

نسخة براءة الخراج

كتاب عمر في افتلاء الخيل في البصرة

له أيضاً في هذا الشأن إلى أبي موسى الأشعري

معاهدة مع عظيم هراة (في أفغانستان)

كتاب مرزبان مرو الروذ إلى الأحنف بن قيس

فكتب إليه الأحنف

معاهدة مع أهل دبيل (في أرمينيا)

كتاب إلى أهل تفليس

نص المعاهدة مع أهل تفليس

تجديد معاهدة أهل تفليس

معاهدة مع أهل موقان

معاهدة مع شهر براز وأهل أرمينيا

معاهدة خالد مع أهل دمشق

معاهدة دمشق لأبي عبيدة

كتاب عمر في عدم تقسيم المدن المفتوحة كسائر الغنيمة

معاهدة مع أهل بعلبك

معاهدة مع أهل بيت المقدس

معاهدة مع أهل لد

معاهدة مع أهل الرقة

معاهدة مع أسقف الرها

معاهدة مع أهل الرها

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص حين سار لفتح مصر

كتاب الخليفة عمر إلى عمرو بن العاص عامل مصر

جواب عمرو في وصف مصر

معاهدة مع أهل مصر

كتاب عمر في إطلاق السبايا

معاهدة مع أهل أنطابلس

معاهدة مع أهل النوبة

كتاب عثمان إلى الوليد بن عقبة

فتح الأندلس

تحكيم علي ومعاوية في حق الاستخلاف

كتاب معاوية أمير الشام إلى قيصر قسطنط الثاني أيام صفين سنة 37 هـ/ 657 م

كتاب علي بن أبي طالب في شراء جارية لها زوج[44]

(**44**) روى الخبر سعيد بن منصور في سننه القسم الثاني برقم 1950، وفيه إهداء مُرة بن شراحيل جارية إلى عليّ رضي الله عنه، فلما علم عليٌّ بأن لها زوج ردها، وقد روى سعيد بن منصور عدة أخبار مماثلة في رد الصحابة لمَن تباع ولها زوج (حتى لو كان عبداً) مثل عمر بن الخطاب (رقم 1951)، وعبد الرحمن بن عوف (رقم 1953)، وسعد بن أبي وقاص (رقم 1954) وغيره رضي الله عنهم أجمعين.

القسم الرابع: ذيل وضميمة

* * *

الفصل الثالث:

شهادة غير المسلمين بوجود النبي والإسلام

والحقيقة ما أغنانا عن مثل هذه الشهادات بعد كل ما سبق، لكننا نوردها فقط للتدليل على أن الحق **يؤازر بعضه بعضاً**، إذ من المنطقي والمعقول أنه مع الفتوحات الإسلامية المُبكرة والمتسارعة شرقاً وغرباً؛ وما شهدته من معارك ضارية مع القوتين العظمتين في ذلك الوقت من **فارس** و**الروم**، أن نجد كتابات لهؤلاء تؤرخ لهذه الأحداث العظام في بلدانها.

وأما الكتاب الذي اخترناه هنا، فتم اختياره ليكون شهادة من وسط كتب الحاقدين والمشوهين للإسلام أنفسهم، إنه كتاب للباحث والمؤرخ **روبرت ج. هويلاند Robert G. Hoyland**، والذي كان أحد تلامذة **باتريشيا كرون Patricia Crone** (التي سنستعرض أكاذيبها في **الفصل الرابع** القادم التي تزعم فيها أن **مكة** لم تكن في مكانها المعروف وكذلك تحاول نفي وجود النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم).

إنه كتاب **روبرت ج. هويلاند Robert G. Hoyland** الصادر عام 1997 بعنوان (**رؤية الإسلام كما يراه الآخرون: مسح وتقييم للكتابات المسيحية واليهودية والزرادشتية حول الإسلام في بدايته**) **Seeing Islam as Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam**. وهو الكتاب الذي استعرض فيه قرابة 120 نصاً ما بين 620م و 780م تؤرخ لكتابات غير

المسلمين عن الإسلام (وهي الفترة منذ **هجرة** النبي تقريباً **AL Hijrah** عام 622م مروراً بموته صلى الله عليه وسلم 632م، وإلى قرب انتهاء القرن الثاني الهجري)، فجمع فيه نصوصاً **يونانية** و**سورية** و**قبطية** و**أرمينية** و**لاتينية** و**يهودية** و**فارسية** و**صينية** (كونه أحد المتخصصين في فترة العصور الوسطى في الشرق الأوسط)[45]. ورغم أن النقولات أغلبها حمل أكاذيب على الإسلام بالإجرام والوحشية والظلم، إلا أن ذلك متوقع من **كهنة أديان** كانوا يستغلون شعوبهم باسم الدين، فدفعتهم الهزائم المتتالية إلى محاولة تأليب شعوبهم على المسلمين بأي طريقة لحثهم على قتالهم، **وكذلك تشويه صورتهم ليكرههم الناس** (حيث كان عدل الفاتحين المسلمين وأخلاقهم يدفعون الشعوب لدخول الإسلام أفواجاً كما حدث في **مصر** كمثال حينما أنقذ الفاتحون المسلمون نصارى القبط من بطش وظلم نصارى الرومان). ولذلك كان التوافق التام بين تاريخ تلك الشهادات في بلدانها مع ما ذكره المسلمون في كتبهم دافعاً **لمايكل موروني Michael G. Morony** بروفيسور التاريخ بجامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس للثناء على كتاب **هويلاند** قائلاً:

"تناول هويلاند للمعلومات كان متزناً، نزيهاً، معقداً، ومفيداً جداً"[46]. في حين انتقد **موروني** كتاب **باتريشيا كرون** كما سنرى.

Hoyland's treatment of the materials is judicious, honest, complex, and extremely useful.

(**45**) عمل أستاذًا للتاريخ الإسلامي في المعهد الشرقي بجامعة أكسفورد، ويعمل حالياً أستاذاً لتاريخ الشرق الأوسط الإسلامي في معهد نيويورك لدراسة العالم القديم.

(**46**) **Michael G. Morony. International Journal of Middle East Studies, Vol. 31, No. 3. (Aug., 1999), pp. 452-453**

مقتطفات هامة من شهادات غير المسلمين

حيث لن نعرض ترجمة كاملة لكل الكتاب بالطبع، بل وقد تحرَّج الدكتور **جاد الله السيد محمود**[47] من عرض كل ما قام بترجمته تأثماً (**بسبب الافتراءات التي فيه على النبي والإسلام من جانب الكهنة والقديسين**). ولذلك سأنتقي بعض الفقرات التي ذكرت اسم النبي **محمد** باكراً صلى الله عليه وسلم للرد على المتلاعبين بالتاريخ والجغرافيا ويزعمون أن الإسلام صناعة (**أموية**) لم تظهر إلا في عهد **الأمويين** (أي من 50 هجرية فما بعدها)!

كما سأذكر بعض المقتطفات التي فيها اعترافات مُنصفة وصحيحة عن النبي وأخلاقه وعن المسلمين وأخلاقهم. وهكذا..

شهادات عن أخلاق النبي محمد والمسلمين

منها ما ذكره **هويلاند** في كتابه ص 180، عندما تحدث عن رسالة **شمعون الريواراداشيري Simeon of Rewardashir** الذي يعظه **يشوعيهب Isho'yabb** بيأس أن يبقى مع مؤمني الكنيسة حيث جاء في آخر الرسالة هذا الاعتراف النادر:

"أما بالنسبة للعرب الذين مكَّن الله لهم هذه المرة في الأرض، فإنكم تعلمون جيداً كيف يعاملوننا. ليس فقط أنهم لا يعارضون المسيحية، ولكنهم يثنون على إيماننا، ويكرمون كهنة وقديسي

(**47**) تميز كتاب هويلاند بصعوبة بالغة كونه يحوي أسماء تاريخية ودينية قديمة، ومصطلحات قد تغيرت كثيراً اليوم ومنها ما اندثر ولم يعد يعمل به أحد، ولذلك فضلت أن يتولى الترجمة الدكتور جاد، وتوليت أنا أي ترجمة أخرى غير ترجمة كتاب هويلاند.

ربنا، ويقدمون المعونة للكنائس والأديرة. فلماذا يرفض أهل مرو إيمانهم بحُجة إيمان أولئك؟ هذا وقد اعترف أهل مرو أنفسهم بأن العرب لم يجبروهم على التخلي عن إيمانهم، ولكنهم طلبوا منهم فقط التخلي عن نصف ممتلكاتهم ليبقوا على دينهم. ومع ذلك فقد تخلوا عن إيمانهم الذي سيبقى ثوابه إلى الأبد، واحتفظوا بنصف ثرواتهم الفانية"[48].

وكذلك ما ذكره **هويلاند** في أحداث قريبة من 660م من **الفصل 30** من ترجمة **بيدروسيان chapter 30 of Bedrosian's translation**. حيث جاء فيه:

"في تلك الحقبة ظهر أحدهم من أبناء إسماعيل يُدعى محمداً. إنه هديٌ كشف لهم من الله إلى طريق الحق، وعلمهم [محمد] أن يؤمنوا برب إبراهيم، خاصة لأنه علّم وأطلع على التاريخ المتنوع. لأن الأمر [g104] جاء من الأعلى، أمرهم جميعاً أن يجتمعوا سوياً ويتوحدوا على الإيمان. أن يتخلوا عن تقديس الأشياء الزائلة، إلى تقديس الله الحي الذي تجلى لأبيهم -- إبراهيم. وشرع محمد أنه محرم عليهم أكل [ص 123] الميتة، وشرب الخمر، والكذب والزنا. قال: "وعد الله هذا البلد لإبراهيم ولابنه من بعده إلى الأبد، وتحقق ما وُعدا به في ذاك الوقت عندما كان الله راضياً عن اسرائيل. ولكن الآن، أنتم أبناء إبراهيم، وسيحقق الله لكم ما وعد به إبراهيم وابنه. فقط أحبوا إله إبراهيم، واذهبوا وخذوا البلد الذي أعطاها الله لأبيكم إبراهيم، ولن يستطيع أحد التغلب عليكم في الحرب لأن الله معكم".

أيضاً ما ذكره **هويلاند** بعدها بعدة صفحات من **الفصل 31** من

(48) **Isho'yahb III, Ep. 14C, 251 [pp. 180-181]**

ترجمة **بيدروسيان translation chapter 31 of Bedrosian's**
وهو يحكي عن **مؤامرة اليهود** للوقيعة بين المسلمين والمسيحيين في **القدس** بعد الفتح وبناء المسجد، ولولا عدل المسلمين وترويهم لوقع ظلم كبير وقتل للمسيحيين بالفعل، وذلك عكس وصفهم بأنهم متعطشين للدماء ومتوحشين، وجاء فيها:

"ثم [ص 132] جاء اليهود بخطة شيطانية حيث أرادوا ملءَ كامل القدس بالدم وإبادة جميع مسيحيي القدس. إذ حدث وقتها أنّ رجلًا من نبلاء بني إسماعيل ذهب للعبادة في مكان الصلاة الخاص، فصادف ثلاثة رجال من رؤساء اليهود والذين ذبحوا خنزيرين ووضعوهما في مصلى المسلمين منذ لحظات. سال الدم على الجدران وعلى أرضية البناء. أوقف الرجل اليهوديين وقال شيئًا ما لهم بمجرد أن رآهم. جاوبوه وغادروا. دخل الرجل إلى المصلى فورًا. رأى المشهد الخبيث فذهب مسرعًا ليمسكهم. عندما لم يستطع إيجادهم ذهب إلى بيته في صمت، ثمّ دخل العديد من المسلمين المكان ورأوا المنظر الخبيث، وأذاعوا الخبر الحزين في المدينة. أخبر اليهودُ الأميرَ بأنّ المسيحيين دنّسوا مكان عبادتهم. أصدر الأميرُ أمراً وجرى جمع المسيحيين معاً في مكان واحد. جاء الرجل المسلم قبل قتل المسيحيين بلحظات وقال: "لماذا تراق الكثير من الدماء عبثاً؟ اجمعوا اليهود كلهم وسأشير إلى المذنبين منهم". تعرّف الرجل على الرجال الثلاثة الذين صادفهم سابقًا [ص 133] حالما جمع اليهود ومشى بينهم. أمسكهم العرب واستجوبوهم بشدّة حتى كشفوا عن المؤامرة. ولأنّ أميرهم كان وسط اليهود الموجودين فقد أمر بقتل الأشخاص الستة المتورطين في المؤامرة (الأمير العربي وليس اليهودي هو المقصود غالبًا). سمح الأمير لبقية اليهود بالعودة إلى بيوتهم".
أما النقل التالي فقد يستغربه البعض.

فالنقل ساقه صاحبه في صورة تشويه متعمد وأوصاف كاذبة كعادتهم للمسلمين، لكنني أراه دليلاً غير مباشر على أن المسلمين في فتوحاتهم للبلاد كانوا يعاملون أهلها **بكرم وبر كما أمرهم الله ورسوله**، مما يفسر لنا سهولة دخول الكثيرين في الإسلام بعد معاينتهم لطيب الأخلاق (وكما سنرى بعد قليل)، حيث أتركك مع نص الخطاب الذي نقله **هويلاند** لبطريرك أنطاكية **أثناسيوس البلدي Athanasius** بين عامي 683م و 687م وجاء فيه:

"وصل تقرير فظيع حول المسيحيين الفاسقين لمسامع نفسنا المتواضعة. لقد أقام الرجال الطماعون عبدة البطون، بطيش وبلا إحساس الاحتفالات مع الوثنيين (يقصد المسلمين كما يظهر من السياق ولذلك ذكره هويلاند هنا)، **نساءٌ تعسات يختلطن مع الوثنيين بطريقة غير مشروعة ومخلة بالآداب** (ونتساءل عن أي خلل بالأداب يتحدث والإسلام جاء يأمر المسلمين والمسلمات بالحجاب والستر والحشمة وغض البصر؟!)، **والكل يأكل مثل بعضهم البعض من أضاحيهم** (يقصد ذبائح المسلمين مثل الأضحية ونحوه). **لقد ضلوا في إهمالهم عن توصيات ونصائح الحواريين الذين كانوا كثيراً ما يصرخون حول ذلك للمؤمنين بالمسيح، بأنَّ عليهم إبعاد أنفسهم عن الزنا، وعن أكل الميتة خنقاً، وعن الدم، وعن طعام أضحيات الوثنية** (هذه هي تعاليم الأنبياء بالفعل لكن عن أي وثنية يتحدث الرجل والإسلام جاء بالتوحيد وهم غارقين في الشرك والتثليث؟!)، **خشية أن يكونوا بذلك شركاء الشياطين وشركاء منضدتهم القذرة"**(49).

والآن (وقبل النقل القادم) دعوني أوضح بعض الأشياء عن **الجزية** في الإسلام، حيث أمر النبي صحابته أن يعرضوا على

---

(49) **Athanasius of Balad, Letter, 128-129 [p. 148]**

الأمم المفتوحة ثلاثة خيارات كما في الأحاديث الصحيحة، إما **الدخول في الإسلام** (دين التوحيد والإنسانية والمساواة والعدل)، وإما البقاء على أديانهم مع دفع رجالهم **الجزية** (وذلك إعلان ضعف وعدم محاربة أو إعانة على قتال المسلمين)، وإما **الحرب**[(50)].

والجزية هي مقدار ضئيل من المال (من دينار لأربعة دنانير فقط في العام) تؤخذ من كل ذكر بالغ قادر على القتال أو حمل السلاح، لأنه في دفعها **إعلان بالتبعية** و**الضعف** من المغلوب للغالب، فلن يقاتله ولن يعين أحداً عليه لقتاله، يقول عز وجل:

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ (التوبة : 29).

ورغم ذلك فليس كل غير مسلم هو مهدد بالحرب من المسلمين، وليست حياة المسلمين كلها حروب على الغير، فللحاكم المسلم أن يعقد **المعاهدات** و**الصلح** و**الهدنة** وغيرها حسب حال المسلمين:

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (الأنفال : 61).

وكذلك هناك حقوق **للذميين** الذين يعيشون مع المسلمين

(**50**) روى مسلم في صحيحه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " إذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال، فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم؛ ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا، فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن أبوا، فاستعن بالله عليهم وقاتلهم".

ووسطهم، وحقوق **للمعاهدين** و**المُستأمنين**، وقد أمر الله بالبر والعدل مع الذين لم يعتدوا على المسلمين:

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة : 8).

وهذه **الجزية** لا يدفعها النساء والولدان والضعفاء والرهبان، فقارنوا بينها مثلاً (من دينار إلى 4 دينار في العام) وبين مسلم يملك 100 ألف دينار فيكون عليه زكاة بقيمة 2500 دينار (2.5%)! يقول ويل ديورانت **Will Durant** المؤرخ الأمريكي الشهير في كتابه (قصة الحضارة)[51] **The Story of Civilization**:

"ولقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرًا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص وأداء ضريبة عن كل شخص تختلف باختلاف دخله، وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير. ولم تكن هذه الضريبة تفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويعفى منها الرهبان، والنساء، والذكور الذين هم دون البلوغ، والأَرِقَّاء، والشيوخ، والعَجَزة، والعُمي، والشديدو الفقر، وكان الذميون يُعفوْن في

(**51**) كتاب (قصة الحضارة) هو أشهر كتب المؤرخ ويل ديورانت على الإطلاق، وهو كتاب ضخم من 42 جزءاً ساعدته في عدد من أجزائه زوجته إيريل، وقد تم تقديمه في 10 مجلدات، وهو من الكتب القليلة التي أنصفت الإسلام والحضارة الإسلامية في جميع جزئياتها، ويعد المجلد 4 الذي خصصه للإسلام بأجزائه الـ 6 من أكبر المجلدات حجماً.

نظير ذلك من الخدمة العسكرية، أو إن شئت فقل لا يُقبلون فيها، ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها 2.5 % من الدخل السنوي. وكان لهم على الحكومة أن تحميهم، ولم تكن تُقبل شهادتهم في المحاكم الإسلامية، ولكنهم كانوا يتمعتون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم، وقضاتهم وقوانينهم"(52).

والآن نعود إلى **هويلاند** وما ذكره في كتابه ص 195-197 عند حديثه عن **يوحنا بن الفنكي John bar Penkaye** 687م فقال:

"في المقام الأول لم يكن يوحنا معادياً للحكم العربي. وعلى الرغم مما ذكره من العبارات السيئة الكثيرة، مثل "البرابرة" و"الكراهية والغضب في طعامهم" إلا أنَّ يوحنا ذكر تساهل العرب تجاه المسيحيين. كانت الديانة المسيحية ومعتنقوها محط احترام: "قبل دعوتهم، هيئهم الله مقدمًا لاحترام المسيحيين، وبذلك كان لديهم وصية خاصة من الله تتعلق بمراكز عبادتنا، بأنَّه عليهم احترامها". لم يقم العرب بمحاولاتٍ لإجبار الناس على تحويل دينهم: "كانت عصاباتهم تذهب للنهب سنويًا إلى مناطق بعيدة، ولجزر مختلفة، يحضرون الأسرى من كل مكان تحت السماء. ومن كل فردٍ يطلبون فقط جزية (madatta) ، ليسمحوا له بالبقاء على أي دين يريد" وقال يوحنا عن حكم معاوية: "ازدهرت العدالة في عصره، وانتشر السلام في مناطق حكمه؛ وقد سمح للجميع بالعيش كما يرغبون". وأضاف لاحقًا أنَّ المحاصيل كانت وفيرة، وأنَّ التجارة تضاعفت. في الحقيقة كان نقده الوحيد هو قلة الاضطهاد، حيث ندب: "لم يكن هنالك تمييز بين الوثنيين والمسيحيين، لم يكن يمكن التمييز بين المؤمن واليهودي".

(**52**) ويل و إيريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الجزء 13 (الثاني من المجلد الرابع – ص 130- 131)، طبعة دار الجيل، بيروت – لبنان.

ثانيًا، مع أنَّ مجيء العرب مفهوم حصوله في نصوص الكتاب المقدس كجزء من عقاب الله، إلا أنَّ يوحنا استخدم عدداً من الأفكار غير الدينية. فمثلاً قدم محمداً كهادٍ ومعلم، ذلك أنَّ تعليمه للعرب: "كان يتعلق بعبادة إله واحد، بما يتوافق مع تعاليم الشرع القديم" (يقصد تعاليم التوحيد في العهد القديم والأنبياء كلهم)، **كما جعله يوحنا مشرعاً، ملاحظاً أنَّ العرب "التزموا بسنة محمد... لدرجة أنَّهم أنزلوا عقوبة الموت على كل مَن يتصرف بوقاحة ضد تشريعاته" ويشير مصطلح "السنة" لشيء منقول، لكن يمكن الشك أنه يقصد به مجموعة القرارات الثابتة التي وضعها محمد. على الأغلب نقل يوحنا الرسالة ببساطة وفق ما ذكر المسلمون أنفسهم، بأنَّهم يلتزمون ويفرضون قدوة النبي".**

موقف آخر ينقله **هويلاند** في كتابه ص 225، يحمل في طياته مثالاً على **عدل المسلمين** وعدم تعطشهم للدماء كما صورهم الكثير من رجال الدين المسيحي للأسف، حيث يحكي قصة أحد الحُجاج وهو **ويليبالد Willibald** عام 720م حيث أراد مع غيره زيارة **القدس** لكن بصورة أثارت الشك في أنهم جواسيس، يقول:

"خرج ويليبالد عام 720 من إنجلترا كشاب، وسافر عبر فرنسا إلى روما، حيث بقي هنالك لثلاث سنوات 'تحت النظام الرهباني' ثم... طلب من أصدقائه ورفاقه مساعدته بصلواتهم.. ليصل... إلى جدران مدينة القدس، وفي عيد الفصح، 28 مارس من عام 723، غادر مع سبعة رفاق إلى الأرض المقدسة. لكن عند وصوله 'أرض المسلمين في مدينة بجانب البحر تدعى طرطوس' وبعد مشيه وصولًا إلى حمص، اكتشف المسلمون الوثنيون أنَّ بعض المسافرين الغرباء قد وصلوا، فاعتقلوهم بسرعة وأخذوهم سجناء. ولأنهم لا يعلمون من أي بلد قدموا

اعتبروهم جواسيس، فأحضروهم أمام رجل كبير السن غني، فقال لهم: 'رأيت كثيراً من الأشخاص يأتون إلى هنا، زملاء لهم من أبناء بلدهم من تلك المناطق من العالم. لم يكونوا يقصدون أذىً. كل ما أرادوه هو تطبيق شريعتهم' (أي زيارة القدس لأنها مكان المسيحيين المقدس)**، ورغم هذا، أمر الحاكم 'بإبقائهم سجناء حتى يعرف مِن الملك ماذا يفعل بهم' لكن لم يكن حجزهم قاسياً. فمما حدث معهم: أن تاجراً وإن لم يكن يستطيع افتدائهم، إلا أنَّه ضمن وصول الطعام إليهم، واستحمامهم في أيام السبت والأربعاء، وأخذهم للكنيسة والسوق في أيام الأحد. 'واهتم أهل تلك المدينة بهم، ورغبوا في المجيء لرؤيتهم هناك' وقد صادفوا رجلاً إسبانياً، أخوه كان أمين خزانة ملكية chamberlain، والقائد الذي جلبهم من قبرص، ثم رافقوا الحاكم إلى 'الملك المسلم الذي كان يلقب بأمير المؤمنين Mirmumnus ' وحالما اطلع على حالتهم، رد الخليفة: 'علامَ نعاقبهم؟ لم يرتكبوا أي جريمة في حقنا. أعطهم الإذن بالذهاب"**.

وعندما انتقل **هويلاند** في ص 244 للنصوص الصينية القديمة، تحدث عن العمل الموسوعي عن تاريخ الأمم والملوك **لتونغ تين T'ung tien** والذي بدأه في عام 768م ونشره عام 801م، فذكر فيه وصول رسل الإسلام إلى بلاط الملك الصيني **يانغ هو Yung-hui** الذي حكم بين عامي 650م و 656م.

ثم نقل **هويلاند** عنه في كتابه من ص 245 – 249 شهادة مطولة لرجل صيني اسمه **تو هان Tu Huan** سُجن في **العراق** ثم عاد إلى **الصين** عام 762م؛ ذكر فيها المسلمين وبلادهم بالتفصيل (الأكل والزرع والحيوانات والملابس إلخ)، فكان مما قال:

"يذكر في كتاب Ching-hsing chi لـ تو هوان Tu Huan:

[للعاصمة] اسم آخر، هو الكوفة. ويدعى الملك العربي المؤمن mumen، وعاصمته تقع في ذلك المكان. الرجال والنساء جميلو المظهر، وطوال القامة (أعتقد يتحدث بالنسبة للصينيين)، **ملابسهم ساطعة ونظيفة، وأخلاقهم راقية. عندما تخرج المرأة يجب أن تغطي وجهها بصرف النظر عن مكانتها الاجتماعية، أرفيعة كانت أم وضيعة** (حيث عادة الأمم القديمة هي تغطية وجه الأميرات والملكات)**. يقومون بصلوات طقسية خمس مرات في اليوم. يأكلون اللحم، ويصومون، ويعدون ذبح الحيوان مفيداً** (يقصد أهمية أكل المذبوح وليس المضروب أو الميت أو المخنوق إلخ)**. يلبسون أحزمةً من الفضة على خصرهم يعلقون عليها خناجرهم الفضية. يُحرمون شرب الخمر والموسيقى. عندما يتشاجر الناس فيما بينهم لا يقومون بضرب بعضهم البعض. هنالك أيضاً قاعة رسمية تسع عشرات الآلاف من الناس** (يقصد الجامع الكبير)**. يخرج الملك كل 7 أيام ليؤدي الخدمات دينية** (يقصد صلاة الجمعة)؛ **فيعتلي منبراً عالياً، ويوصي الجموع بالشريعة. يقول: "حياة الإنسان صعبة، وطريق الصلاح ليس يسيراً، والزنا خطيئة. إن لمِن أعظم الذنوب أن تسرق، ولو كانت سرقة بأبسط أشكالها، وأن تخدع الناس ببعض الكلمات، وأن يؤمن المرء نفسه بتعريض غيره للخطر، أن تغش الفقير أو تضطهد الضعيف. لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. اقتلوا أعدائكم وستحصلون على نعيم يفوق الوصف"**.

شهادات عن ردة الكثيرين عن دينهم ودخولهم الإسلام

يشير الصيني **تو هوان Tu Huan** في نفس السياق إلى الانتشار العارم للإسلام في كل تلك البلاد، وكيف أنها صارت

مركزاً لكل ما حولها ويؤتى إليها بثمرات كل شيء فيقول:

"كامل الأرض تحولت؛ يتبع الناس [عقائد الإسلام] كما يتبع النهر قناته، طبقت الشريعة لكن بتساهل، ودفن الموتى لكن بتدبير. لا يفتقر الناس لشيء مما تنتجه الأرض، سواءً كانوا داخل جدران مدينة عظيمة، أو داخل قرى متواضعة. [بلادهم] هي محور العالم، حيث تتوافر سلعٌ لا تعد ولا تحصى، وبأثمان رخيصة".

ولنظرة أقرب يمكننا قراءة ما نقله **هويلاند** ص 154 بخصوص فتح مصر عام 641م من كلام **يوحنا النقيوسي** (أسقف نقيوس) **John, Bishop of Nikiu**، عندما تحدث بحسرة عن دخول الكثير من مسيحي **مصر** في الإسلام (ومنهم مَن كانوا هاربين في **دير سيناء** من بطش المسيحيين الرومان)، حيث يقول **يوحنا النقيوسي** في حقد وافتراء واضحين مشوهِاً تلك الأحداث ومشوهِاً للمسيحيين الداخلين في الإسلام ومشوهِاً للنبي نفسه صلى الله عليه وسلم وهذا الدين الجديد:

"والآن فإن كثيراً من المصريين الذين كانوا مسيحيين كاذبين أنكروا الإيمان الأرثوذكسي المقدس ومعمودية وهب الحياة، واعتنقوا دين المسلمين أعداء الله، وقبلوا عقيدة الوحش الملعون، الذي هو محمد، وأصبحوا آثمين مع أولئك الوثنيين، وحملوا الأسلحة بأيديهم وقاتلوا المسيحيين، وأحدهم اسمه يوحنا، ينتمي لخلقيدونية دير سيناء، واعتنق دين الإسلام، وترك وظيفته كراهب وحمل السيف، واضطهد المسيحيين الذين كانوا مخلصين لربنا يسوع المسيح"(53).

---

(53) Chronicle, 121. 10-11

والحقيقة أن الأخلاق العالية للمسلمين كانت هي العامل الأكبر في دخول شعوب البلاد المفتوحة في دينهم، بل وحتى **الجزية** يرى بعض **الغربيين** أنها هي نفسها كانت سبباً كبيراً في دخول الإسلام، إذ لا مقارنة بين قيمتها السنوية وبين ما كان يُفرض باستمرار على تلك الشعوب من ملوكهم وأباطرتهم من ضرائب ومكوس[54].

ولذلك نجد أشهر كتاب غربي تحدث عن سياسات الأمم وقوانينها وهو كتاب (**روح الشرائع**) **De l'esprit des lois** للفيلسوف الفرنسي **مونتسكيو Montesquieu** عام 1748م وبعد أن تحدث عن الضرائب الكثيرة والغريبة للملوك حتى انتشرت العبارة الساخرة عن **ضريبة لاستنشاق الهواء** يقول بعدها في أول حديثه عن فتوحات المسلمين:

" **لقد أدت تلك الضرائب المُفرطة** (أي لأولئك الملوك في بلادهم) **إلى السهولة العجيبة التي وجدها المسلمون في فتوحهم، فقد وجدت الشعوب نفسها خاضعة لضريبة بسيطة** (وهي الجزية) **تُدفع وتُجبى بسهولة بدلًا من سلسلة تلك المظالم المستمرة التي كان قد تصورها القياصرة بشحهم** (أي بخلهم) **الدقيق، وقد رأت الشعوب أنها تكون أسعد حالًا بالخضوع لأمة غير متمدنة** (فقد كانوا يصفون العرب بالتخلف حيث لم يكن لهم وزن قبل الإسلام)، **مما لحكومة فاسدة تُعاني فيها جميع محاذير حرية عادت لا تكون لديها، وجميع ما في العبودية الحاضرة من المكاره**"[55].

(**54**) المُكس هو أخذ أموال الناس ظلماً بدون مقابل، مثل أخذ الضرائب على المارة أو المسافرين من غير أن يكون مقابل منفعة تعود عليهم ونحو ذلك.

(**55**) انظر كتاب (روح الشرائع) لمونتسكيو، الجزء الثاني ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، نسخة مجانية على الإنترنت، الباب الثالث عشر، الفصل 16 فتوح المسلمين (يوجد خطأ في الفهرس إذ الصفحة 374 لكنها في الحقيقة ص 400).

فماذا نتخيل وفوق كل ما سبق لم يكن المسلمون يكلفون أحداً فوق طاقته، حيث يتم إلغاء الجزية عن الغني إذا افتقر (**بل ويُصرف عليه من بيت مال المسلمين**)، بالإضافة إلى الحماية التامة لهم، بحيث إذا أوقف المسلمون حمايتهم لن يتلقوا الجزية منهم.

وقد وقع ذلك بالفعل عندما جمع الروم لقتال **أبا عبيدة بن الجراح** رضي الله عنه، فرأى أن يجمع لهم كل قواته في المقابل، مما يعني تخليه عن حماية أهل **الشام** وقتها إذ لن يستطيع تشتيت جيشه بين قتال الروم وبين حمايتهم، فأعاد إليهم الجزية والخراج لعدم حمايته لهم! فما كان منهم إلا الدعاء له بالعودة إليهم والنصر في حربه(56).

ومن هنا... ولذلك كله فقد انتشرت الردة عن المسيحية وغيرها من الأديان، وانتشرت كذلك صور زواج نساء تلك الشعوب من المسلمين، مما طرح مسائل عقدية جديدة على أساقفة المسيحيين في ذلك الزمان، مثل **يعقوب الرهاوي Jacob of Edessa** (المتوفي عام 708م) أشهر من كتب بالسريانية في مصر والشام.

حيث ينقل **هويلاند** في ص 160 و 161 من كتابه بعض أقواله في تلك النوازل، منها تهديده للمسيحيين المرتدين بأنهم إذا عادوا للمسيحية فلن يحوزوا على ما عليه المسيحي الذي لم يرتد:

"يجب عدم إعادة تعميد مسيحي أصبح مسلماً أو وثنياً، ثم عاد للمسيحية، إنما يصلي الأسقف فوقه صلاة النادمين، ويفرض عليه فترة الندم كفارة له"(57).

(**56**) ذكره أبو يوسف في كتابه (الخراج) ص 166.

(**57**) **Jacob of Edessa, Replies to John, A13 [pp. 162-163]**

وكذلك قوله في المسيحية التي تتزوج من مسلم:

"المرأة المتزوجة من مسلم، وتقول أنَّها ستتحول للإسلام، ما لم تعطى host (هي قطعة الخبز التي يزعمون أنها من جسد المسيح وتوزع عليهم ليأكلها المصلون) **فيجب الموافقة عليها، لكن مع عقوبة ملائمة"[58]**.

ولذلك يعلق **هويلاند** في ص 163 من كتابه:

"يوضح هذان القراران كيف أصبح الارتداد المبكر نحو الإسلام قضية خطيرة، حقيقة صورتها بقوة الرؤية المعاصرة التي ترثي أنَّ 'كثيراً من الناس الذين كانوا أعضاءً في الكنيسة سينكرون الإيمان الحقيقي للمسيحين، ومعه الصليب المقدس والأسرار المقدسة العظيمة، دون أن يخضعوا لأي عقوبة أو جلدٍ أو ضربات'. لكن رغم أنَّ يعقوب ربما رغب أن يعلن للمرتدين فرصة لعودتهم وقبولهم، إلا أنَّه لم يكن يدعو لسياسة 'كل شيءٍ مقبول' فوضع تهديداً مبطناً في الاقتباس الأول، معلناً أنَّ مثل هذا الارتداد قد يحرم المرء نعمة المعمودية؛ وفي الاقتباس الثاني أصر أنَّه 'حتى إذا لم يكن هنالك خوفٌ من ارتدادها' إلا أنَّ بعض 'التوبيخ' كان ضروريًا 'لتخشى باقي النساء على الأقل أن يتعثرن أيضًا في ذلك الطريق '".

نكتفي بهذا القدر من النقولات، لنفسح الطريق أمام ختام هذا الفصل، والذي نذكر فيه المحطات التاريخية للنصوص المبكرة لغير المسلمين عن بدايات الإسلام والتي ذكرها **هويلاند** في كتابه.

---

(58) **Jacob of Edessa, Replies to Addai, no. 75 [p. 163]**

تسلسل تاريخي لشهادات الأمم على بدايات الإسلام

ونذكركم بأن **هجرة** النبي صلى الله عليه وسلم كانت 622م، **وتوفي** 632م، وقد حوت شهادات الكتاب التي سنقرأ عناوينها الآن نفس التفاصيل المعروفة لأصغر طالب يدرس التاريخ الإسلامي من فتوحات **الروم** و**فارس** ووصول الإسلام إلى **الصين**، كما رصد بعضها أحداثاً إسلامية داخلية بكل دقة مثل فترة الخلفاء الأربعة والفتنة بين **علي** و**معاوية** رضي الله عنهما (والكتاب فيه قرابة 120 نصاً كما قلنا)[59] ونقرأ من الفهرس بعد المقدمات والتعريف:

أولاً: مصادر أشارت عَرَضَاً للإسلام:

3- مصادر إغريقية:

A Christian Apologist of 634

John Moschus (d. 619 or 634)

Sophronius, Patriarch of Jerusalem (d. ca. 639)

Pope Martin I (649-55)

(**59**) يبلغ عدد صفحات كتاب هويلاند 872 صفحة، وقد قسمه على 4 أجزاء، ولا يوجد فيه صور، فقط تفريغات كتابية للنصوص التاريخية الإغريقية والقبطية والأرمينية والسريانية واليهودية والمسيحية والفارسية والصينية مع بحث توثيقاتها والحكم على صحتها وأصالتها وبيان إذا تم إضافة أجزاء لاحقة عليها مع التعليق. وهناك كتب أخرى حوت في أجزاء منها مثل هذه الشهادات التاريخية المبكرة مثل كتاب (العلاقات المسيحية الإسلامية) **Christian-Muslim Relations, a Bibliographical History** لديفيد توماس وآخرين. وقد شارك أيضاً في كتاب (المواجهة بين المسيحية الشرقية والإسلام المبكر) **The Encounter of Eastern Christianity With Early Islam**.

Maximus the Confessor (d. 662)

Anti-Jewish Polemicists of the Seventh Century

The Miracles of S. Demetrim and S. George

Anastasi us of Sinai (d. ca. 700)

Patriarch Germanus (715-30) and Iconoclasm

Cosmas of Jerusalem (wr. mid-eighth c.) and Hymnography

Stephen the Sabaite (d. 794)

4- مصادر غرب سوريا وقبطية وأرمينية:

Fragment on the Arab Conquests

Thomas the Presbyter (wr. ca. 640)

Homily on the Child Saints of Babylon

Gabriel of Qartmin (d. 648)

Sebeos, Bishop of the Bagratunis (wr. 660s)

Benjamin I, Patriarch of Alexandria (626-65)

A Maronite Chronicler

George of Resh'aina (d. ca. 680)

Daniel, Bishop of Edessa (665-84)

Athanasius of Balad, Patriarch of Antioch (683-687)

Isaac of Rakoti, Patriarch of Alexandria (689-92)

John, Bishop of Nikiu (640s or 690s)

Theodotus of Amida (d. 698)

Jacob of Edessa (d. 708)

Zacharias, Bishop of Sakha (d. 720s)

Simeon of the Olives (d. 734)

5- مصادر شرق سوريا:

Isho'yahb III of Adiabene (d. 659)

A Chronicler of Khuzistan (wr. ca. 660s)

Rabban Hormizd (d. ca. 670)

George I (661-81) and the Synod of 676

John bar Penkaye (wr. 687)

Hnanisho' the Exegete (d. 700)

John of Daylam (d. 738)

Isho'bokht, Metropolitan of Fars (ca. 730-780)

The Abbots of the Convent of Sabrisho'

Isho'dnah of Basra (wr. ca. 850)

Thomas of Marga (wr. 860s)

6- مصادر لاتينية:

Fredegar, a Frankish Chronicler (wr. 650s)

Arculf (fl. 670s) and Early Islamic Jerusalem

Willibald (fl. 720s) and Other Pilgrims

7- مصادر يهودية وفارسية وصينية:

Jewish Sources

Persian Sources

Chinese Sources:

T'ung tien

The Official T'ang History

Ts'e-fu yuan-kuei

ثانياً: مصادر أشارت بتعمد للإسلام:

8- نـهاية العالم والرؤى:

النصوص السريانية:

Ps.-Ephraem

Ps.-Methodius

The Edessene Ps.-Methodius and John the Little

Bahira

Ps.-Ezra

النصوص القبطية العربيـة:

Ps.-Shenute

Ps.-Athanasius

Samuel of Qalamun and Pisentius of Qift

Coptic Daniel, XIV Vision

The Apocalypse of Peter/ Book of the Rolls

النصوص الإغريقيـة:

Ps.-Methodius, Greek Translation

Greek Daniel, First Vision

The Vision of Enoch the Just

Stephen of Alexandria

The Andreas Salos Apocalypse

النصوص العبرية:

The Secrets of Rabbi Simon ben Yohai

Pesiqta rabbati

The Chapters of Rabbi Eliezer

Jewish Apocalypse on the Umayyads

Signs of the Messiah

A Judaeo-Byzantine Daniel

النصوص الفارسية:

Bahman yasht

Jamasp Namag

Bundahishn

Denkard

A Pahlavi Ballad on the End of Times

The Prophecy of Rostam

A Judaeo-Persian Daniel

9- الأشخاص المذكورين في Martyrologies[60]

النصوص الإغريقية:

Sixty Martyrs of Gaza (d. 638)

George the Black (d. 650s)

A Christian Arab of Sinai (d. ca. 660)

Peter of Capitolias (d. 715)

Sixty Pilgrims in Jerusalem (d. 724)

Elias of Damascus (d. 779)

Romanus the Neomartyr (d. 780)

النصوص القبطية العربية:

Menas the Monk

Thomas, Bishop of Damascus

النصوص الأرمينية:

David of Dwin (d. ca. 703)

(**60**) يطلق مصطلح **Martyrology** على قوائم الأشخاص ذوي المكانة الخاصة في المسيحية مثل الشهداء والقديسين ونحوه.

Vahan (d. 737)

النصوص السريانية.

10- السجلات والتواريخ:

النصوص السريانية:

Short Chronologies

Theophilus of Edessa and the Syriac Common Source

The Zuqnin Chronicler

The Ehnesh Inscription

Dionysius of Tellmahre

The Chronicles of 819 and 846

Elias of Nisibis (d. 1049)

النصوص اللاتينية:

The Byzantine-Arab Chronicle of 741 and the Hispanic Chronicle of 754

النصوص الإغريقية:

Theophanes the Confessor (d. 818)

Patriarch Nicephorus (d. 828)

A Short Chronology ad annum 818

النصوص الأرمينية.

النصوص المسيحية العربية:

Agapius, Bishop of Manbij (wr. 940s)

Eutychius of Alexandria

The Chronicle of Siirt

The History of the Patriarchs

النصوص اليهودية.

النصوص السامرية.

11- الدفاعات والمناظرات:

النصوص السريانية:

Patriarch John I and an Arab Commander

A Monk of Beth J:lale and an Arab Notable

Timothy I (780-823)

Bahira

النصوص الإغريقية:

John of Damascus (wr. 730s)

The Correspondence of Leo III (717-41) and 'Umar II (717-20)

النصوص المسيحية العربية:

Fi tathlith Allah al-wahid

Papyrus Schott Reinhard no. 438

Masa'il wa-ajwiba 'aqliya wa-ilahiya

النصوص اليهودية:

The Ten Wise Jews

Targum Ps.-Jonathan

النصوص الفارسية.

النصوص اللاتينية:

Istoria de Mahomet

Tultusceptru de libro domni Metobii

ثالثاً: كتابة التاريخ المبكر للإسلام:

12- التصورات غير الإسلامية عن الإسلام:

The Tool of God's Wrath

Deliverance from the Wicked Kingdom

An Age of Adversity

The Fourth Beast

Abrahamic/Primitive Monotheism

The New Jews

A Worldly Religion

13- استخدام المصادر غير الإسلامية – تطبيق عملي:

Islam in the First Century AH

Sacred Direction in Islam

The Conquest of Egypt

14- استخدام المصادر غير الإسلامية – تطبيق حجاجي:

What is the Source of the Observation?

What is the Character of the Observation?

What is the Subject of the Observation?

رابعاً: Excurses

A. The Canons and Resolutions of Jacob of Edessa

B. The Byzantine-Arab Chronicle of 741 and Its Eastern Source

C. An Outline of the Syriac Common Source

D. The Passion of David of Dwin

E. Georgian Historical Writing

إلى هنا ينتهي النقل من فهرس الكتاب.

وقد استبعدنا التقاسيم التي فيها مصادر إسلامية لنفسح المجال أمام المصادر غير الإسلامية فقط.

* * *

الفصل الرابع:

الرد على أكاذيب باتريشيا كرون

والآن... تخيلوا بعد كل هذا الكم الهائل من الحقائق التاريخية شرقاً وغرباً ونقوشاً وآثاراً وتاريخاً ومخطوطات وشهادات ووثائق، يجد بعض مَن أعماهم **الحقد** الجرأة على نفي كل ذلك!

الجرأة على ادعاء أن الإسلام صناعة **معاوية** في الدولة الأموية!

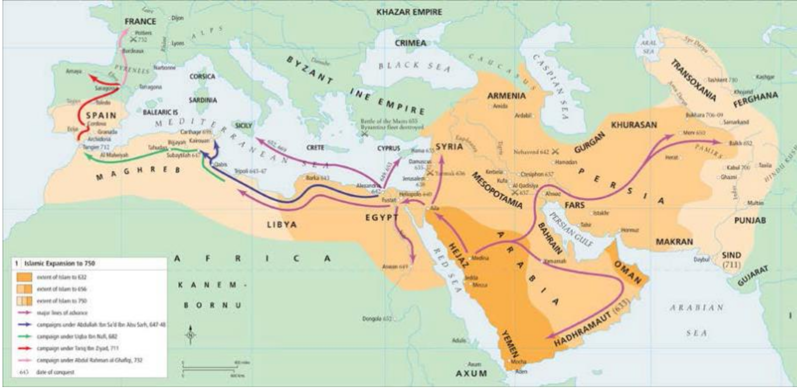
وأن **مكة** لم تكن في مكانها المعروف وإنما قرب **الشام!**

وأن **محمداً** بدأ دعوته من **شمال الجزيرة العربية!**

إلى غير ذلك مما وصفه المختصون الغربيون أنفسهم كما سنرى بعد قليل بأنه (**أكروبات**) **Gymnastics!**

المشكلة هنا ليست في تلاعب أمثالها من **حقدة المستشرقين** بالتاريخ والجغرافيا؛ ضاربة عرض الحائط بتاريخ أمم كاملة عرفت الإسلام والنبي في أول 50 عاماً فقط وما تلاها من فتوحات بلغت أطراف **الصين** شرقاً وجنوب **إسبانيا** وأوروبا **غرباً**.

المشكلة فيمَن يصدقون هذا الوهم ويصدقون أن ما تقدمه أمثال **باتريشيا** مما تسميه (بحثاً علمياً) يمت للعلم بصلة حقاً! وحُجتهم في ذلك أنه يتم تقديم هذا **الكذب** أو ذاك في (كتاب) أكاديمي في جامعات يعلم الجميع **تداخل أهداف السياسة بأقسام الاستشراق** فيها، ومدى تأثير **قوة الداعمين** على توجهاتها، حيث ينتصر في النهاية مقدار التبرعات والدعم المادي والإنفاق على الجامعة، وهو الذي يعلو بالباطل فوق صوت الحق إلى حين.



خريطـة مـن جامعـة **أكسـفورد**[61] (الدراسـات الإسـلامية أونلايـن) توضح **مكة** و**المدينة** وانطلاق الفتوحات الإسلامية في ثلاث حقب:

1. البرتقالي الغامق: فتوحات الإسلام إلى موت النبي 632م.
2. البرتقالي الفاتح: فتوحات الخلفاء الأربعة إلى 656م.
3. البرتقالي الأفتح: فتوحات الدولة الأموية إلى 750م.

علم بلا أمانة

هناك مقولة شهيرة تقول:

"**انزع عن الشعب تاريخه؛ وسوف يتحول بعد جيل إلى جمهور من الدهماء، وبعد جيل آخر ستستطيع أن تحكمه وكأنه قطيع**".

ورغم أن البعض ينسبها إلى السياسي الداهية ووزير الدعاية

(**61**) يمكن مطالعة التفاصيل والخريطة من مقال **The Spread of Islam** رابط:
http://www.oxfordislamicstudies.com/article/opr/t253/e17

الألماني النازي جوزيف غوبلز **Joseph Goebbels**، إلا أنـي لم أجدها لـه، لكن كل متمرس فـي **تـاريخ الاستعمار الفكري الحديث** يعلم مدى صحتها والمجهودات الضخمة التي تقوم بها دول من أوروبا وأمريكا لسلخ شعوب كاملة من تاريخها.

ولهذا لم يكن غريباً تخصيص أقسام كاملة في الجامعات الأوروبية والأمريكية تحت عنوان (**التـاريخ الإسـلامي**) أو (**الدراسات الشرقية**) أو (**دراسات الشرق الأوسط**) أو حتى دراسات (**اللغة العربية**) أو (**الفلسفة**) أو (**الحقوق**) أو (**القانون**)، ويتم دعوة المستشرقين إليها بل وبعض المسلمين المرتدين أو الذين تم تكفيرهم للدراسة أو التدريس فيها، وهكذا نجد النسبة الأكبر من هؤلاء المستشرقين والمسلمين هم من الناقمين الحاقدين على الإسلام، وقليل منهم مَن يتسم بالعلم أو الحيادية بالفعل.

فما أخطر العلم عندما يخاصم الحيادية وأمانة البحث والطرح فيصير لعبة في يد الهوى والتعصب والانتقام أو التشفي.

وبالفعل نجد أن مجهودات عشرات السنين في تلك الجامعات يصب أغلبها في التشكيك في التاريخ الإسلامي وحقائقه وتشويه شرعه وأحكامه وشخصياته بدءاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ومروراً بأكابر الصحابة وانتهاء بأشهر الخلفاء والأمراء، وصولاً إلى القرآن الكريم وثبوتيته وكذلك الأحاديث النبوية، بل وحتى اللغة العربية نفسها لم تسلم من طعوناتهم!

المستشرقون

فأما المستشرقين، فأولئك أغلبهم معروف التوجه منذ قرون، حيث بدعوى دراسة الشرق ونقل معلوماته إلى أوروبا وأمريكا

يستحل أكثرهم الكذب والتلفيق لتنفير غير المسلمين من الإسلام وتشويهه في عيونهم والتلاعب في حقائق التاريخ، وهؤلاء على نوعين:

1)) **نوع ظاهر الافتراء** بأقوال عجيبة يرفضها كل مَن لديه أدنى اطلاع على التاريخ القديم والحديث (ومن هؤلاء **مايكل كوك M.A. Cook** و**باتريشيا كرون Patricia Crone**)، ولا تمثل كتاباتهم أي وزن علمي حقيقي إلا عند **غير المختصين** وعند طلبة الجامعات **المبتدئين** الذين يتم تقديمها كمناهج لهم.

2)) **نوع يتظاهر بالحيادية**، وهم الأخطر لأنهم يخلطون أكاذيبهم وافتراءاتهم بالاعتراف ببعض الحقائق وبعض مظاهر البحث العلمي والتقصي التاريخي وبعض الثناء على المسلمين، فيحتاجون لكشف أباطيلهم إلى مجهود يتتبع منهجهم بالتفصيل ويكشف عواره للناس، ومن أشهر أولئك **جولدزيهر Goldziher**، **بودلي Bodley**، **لامنس Lammens**، **زويمر Zwemer**.

ورغم ذلك يأبى الله تعالى إلا أن يُظهر الحق على يد عدد من المستشرقين الذين كشفوا أكاذيب غيرهم ودافعوا عن الإسلام[62]، بل ومنهم مَن اعتنق الإسلام نفسه ليكون حُجة على المستشرقين أعداء العلم[63].

(**62**) من أولئك الذين دافعوا عن الإسلام المستشرق يوهان لودفيك بركهارت **Johann Ludwig Burckhardt** وقيل أنه أسلم، وجورج سارتون **George Sarton**، وإميل درمنجم **Emile Dermenghem**، و ويلفريد بلينت **Wilfrid Blunt**. وإدوارد سعيد **Edward Said** خاصة في كتابيه الاستشراق **Orientalism** وتغطية الإسلام **Covering Islam**.

(**63**) من أولئك الذين اعتنقوا الإسلام المستشرق فريتس كرنكوف **Fritz Krenkow** الذي تسمى بمحمد سالم الكرنكوي، وجيولا جرمانوس **Gyula Germanus** الذي

المسلمون المرتدون

نرى مثالاً لذلك منكر السنة الذي تم تكفيره من الأزهر بمصر: **أحمد صبحي منصور**، وقد لجأ إلى أمريكا لتعطيه منصباً تدريسياً لمادة القانون بجامعة **هارفارد**، ثم يأتي بغرائب الأقوال التي تصطدم مع التاريخ اصطداماً تاماً لا يخطئه طفل صغير فضلاً عن باحث، مثل أن المسجد الأقصى ليس في فلسطين[64]. وفي تواطؤ مكشوف مع اللوبي الصهيوني بأمريكا.

وكذلك **نصر حامد أبو زيد** الذي تعامل مع القرآن كنص غير ثابت المعنى قابل للنقد وإعادة الهيكلة والتغيير (ولعله في ذلك خليفة كتابات **طه حسين** الذي تتلمذ في الخارج على يد الأوروبيين الطاعنين في الإسلام)، وعندما تم التأكد من ردته والحكم بالتفريق بينه وبين زوجته سافر **نصر حامد** معها إلى هولندا ليعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعة **لايدن**.

فهذه الجامعات تفتح ذراعيها بكل ترحاب أمام كل منقوص العلم والإيمان لنيل شهاداتها أو التدريس بها، ولعلنا (في مركز دلائل) قد تعرضنا لأحد هذه النماذج من قبل، وهي رسالة **عدنان إبراهيم** لنيل شهادة دكتوراه من معهد الاستشراق بجامعة **فيينا** – النمسا[65] وما حوته من تناقضات منهجية كبيرة تم كشفها من وجهة نظر

تسمى بعبد الكريم جرمانوس، وألفونس إيتين دينيه **Alphonse-Étienne Dinet** الذي تسمى بنصر الدين دينيه.

(**64**) ولعل نفي أن المسجد الأقصى في فلسطين هو علامة مميزة لكل هذا الجيل الذي يتم محاربة الإسلام به من الداخل، حيث نرى الكاتب يوسف زيدان يصرح بمثل هذه التصريحات هو الآخر لضرب تاريخ المسلمين بل والتاريخ المسيحي واليهودي نفسه لمَن يعلم، فكأنهم يطالبوننا برمي كل الوقائع التاريخية المثبتة عند العجم قبل العرب وقبل المسلمين في القمامة، بما فيها شهادات مؤرخين غربيين أنفسهم.

(**65**) كتاب (تناقضات منهجية)، يوسف سمرين، مركز دلائل 1438هـ/2017م.

البحث الأكاديمي نفسه[66].

وهذا مؤشر صغير فقط عن (نوعية) المتصدرين لتدريس **التاريخ الإسلامي** في أغلب الجامعات الأوروبية والأمريكية، حيث يشتهرون **بتحريف** النصوص العربية أو **التلاعب** فيها وفي الاقتباسات **المقتطعة** من سياقها أو بالبحث عن **الأكاذيب** والروايات **المنكرة** و**الموضوعة** لإبرازها في أبحاثهم على أنها حقائق، في مقابل استبعاد النصوص الصحيحة والروايات المُجمع عليها في علم الحديث وبين العلماء.

بل (الأعجب والأخطر) هو الجرأة المتناهية على مصادمة **الحقائق التاريخية** نفسها إلى حد (التلاعب **الأكروباتي** بالنصوص) كما سنقرأ من كلام النقاد الغربيين أنفسهم كما قلنا بعد قليل، فيتم نفي وقائع وأحداث عالمية معروفة منذ آلاف السنين وثابتة لدى العالم شرقاً وغرباً ولدى المسلمين والعرب بكل استخفاف، بل ويتم التلاعب في الترجمة بين اللغات العربية واليونانية والإنجليزية للأسماء وتحريف الحروف والكلمات. والتي وصلت عند البعض إلى حد نفي وجود النبي **محمد** نفسه أو تحريك **مكة** من مكانها مئات الأميال أو تغيير تاريخها وكل أحداث الإسلام الأولى بجرة قلم!

(**66**) تتخطى الحرب الفكرية لتشويه الإسلام جدران الجامعات إلى إنشاء مراكز إسلامية كاملة تقدم للناس والإعلام إسلاماً غير الإسلام بعد استئجار بعض المنسوبين للإسلام للعمل بها، ثم نشر هذا السفه على أنه من الدين! فكم نسمع اليوم من مركز إسلامي أو مسجد هنا أو هناك في أوروبا أو أمريكا تصلي فيه المرأة بالرجال؟! وتصلي فيه المرأة المتبرجة ملتصقة بالرجل جنباً إلى جنب! بل ويجاهر بعض أولئك (الأئمة) و (الوعاظ) بدفاعهم عن الشذوذ الجنسي بل وأحياناً يعلنون هم أنفسهم أنهم شاذون جنسياً، فإذا فهمنا أصول اللعبة سياسياً فهمنا كيف ولماذا تخرج علينا هذه الأخبار بين الحين والآخر لتستهدف تحريف وتشويه الإسلام أمام غير المسلمين، ثم التأثير على جيل شباب مسلم لم يتلقى أغلبه اليوم أبسط معلومات دينه في تعليم ولا إعلام للأسف الشديد.

باتريشيا كرون والعالم الموازي

تمتلئ كتب وروايات الخيال العلمي منذ نهايات القرن العشرين وإلى اليوم بقصص **الأكوان المتعددة Multiverse** أو **العوالم الموازية Parallel Worlds** والتي تتحدث عن أكوان أو عوالم تعيش مثلنا لكن مع اختلافات **جوهرية** في مجرى الزمن، مثلاً تفوز **ألمانيا** في الحرب العالمية الثانية فتصير هي القوة العظمى الآن، أو يصل شخص اسمه **ريتشارد** لأمريكا بدلاً من **كولمبوس!**

وهكذا يُطلق المؤلفون العنان لخيالهم في اختراع (**تاريخ موازي**) **Alternative history** يأتون فيه بالغرائب والعجائب التي تستثير القارئ لينفعل معها.

وهو ما لا يختلف كثيراً عما تقدمه **باتريشيا** في كتبها بالضبط**!**

وتعالوا معاً نتأمل في الكلام التالي من كلامها الذي تنكر فيه **تاريخاً كاملاً** لأمة من مليارات البشر تعيش وتأكل وتسافر **وتكتب تفاصيل حياتها** لأكثر من 1400 سنة، وتحج بالملايين إلى **مكة** المعروفة حالياً، ويعرفها أصغر باحث في التاريخ، ويعرفها المؤرخون روماناً ويونانيين حتى قبل ظهور الإسلام**!** تقول:

"من الواضح أنه لو كان المكيون وسطاء على طريق تجاري طويل من النوع الذي تم وصفه في التراث الثانوي، فيجب أن يكون وقع بعض الذكر لهم في كتابات عملائهم. لقد كتب الكُتاب الإغريق والرومان بإسهاب عن عرب الجنوب الذين مدوهم بالعطور قديماً، مقدمين بذلك معلومات عن مدنهم وقبائلهم ونظمهم السياسية، وقوافلهم التجارية، وفي القرن السادس الميلادي كتبوا أيضاً عن إثيوبيا وأدوليس، الأوضاع السياسية والدينية العربية في القرن السادس الميلادي جذبت مثل هذا

الانتباه المعتبر للشئون العربية، ومع ذلك لا نجد لقريش ومركزها التجاري أي إشارة إطلاقاً في التراث عند الإغريق واللاتين والسوريين والآراميين والأقباط أو الكتابات الأخرى التي تمَّت خارج بلاد العرب قبل الفتوحات؟"(67).

هذه الفقرة تلخص لنا ما خرجت به المستشرقة الدنماركية **باتريشيا كرون Patricia Crone** (مواليد 1945م توفيت 2015م) وذلك من كتابها (**تجارة مكة وظهور الإسلام**) **Meccan Trade and the Rise of Islam** الصادر عام 1987م. والذي حاولت فيه إثبات أن ظهور **محمد** كان في **بلقا Balqa** شمال غرب الجزيرة العربية قرب **الشام** وليس في **مكة!**

ولمَن يجهل تاريخ **باتريشيا كرون**، فهذا الكتاب كان محاولة التشويه (**الثانية**) للتاريخ الإسلامي بعد (**الفشل الذريع**) لكتابها الأول (**الهاجرية: صناعة التاريخ الإسلامي**) عام 1977م، والهاجرية هنا مشتقة من اسم السيدة **هاجر**: **Hagarism: The Making of the Islamic World**.. والذي اشتركت في تأليفه مع **مايكل كوك M.A. Cook**. وعليه تم تكريمها من الجهات المسيحية المعادية للإسلام وتنصيبها متحدثة في التاريخ الإسلامي بل وزميل كلية **يسوع** في نفس العام.

حيث ادعت في كتابها (**الهاجرية**) وبكل استخفاف أن وصف (المهاجرين) لم يكن كما يعرفه المسلمون والعالم اليوم (أي الذين هاجروا من **مكة** إلى **المدينة**) وإنما نسبة إلى السيدة **هاجر** التي تركها سيدنا **إبراهيم** عليه السلام مع ابنها الرضيع في الصحراء!

---

(67) Patricia Crone, Meccan Trade and the Rise of Islam (Princeton, U.S.A: Princeton University Press, 1987), p.134

وأن الإسلام بذلك (على حد كلامها) لم يكن إلا تعاوناً بين بعض اليهود والنصارى العرب لاستعادة هذا الوجود (الهاجري) في المنطقة العربية! ولم يكن إلا وجهاً من وجوه الثورات القومية (**الغريب هنا أن هذا الطرح نفسه يتناقض مع كتبها ومقالاتها الأخرى التي افترت فيها قصصاً مختلفة عن الإسلام!**).

وهكذا نفهم لماذا أسمت كتابها (**الهاجرية: صناعة التاريخ الإسلامي**)، فهي بالفعل (**تؤلف**) تاريخاً شاذاً للإسلام لم يقل به أحد. اللهم إلا في خيال **العوالم الموازية** و**التاريخ البديل** كما قلنا!

الهراء يبقى هراءً

وهي كلمة شهيرة قالها بروفيسور الرياضيات وفلسفة العلوم **جون لينكس John Lennox** في تعليقه على سفاهات الملحد الفيزيائي **ستيفن هوكينج** في زعمه أن الكون خلق نفسه بنفسه دون الحاجة لخالق. (تخيل أننا نقول س خلق ص، أي أن س موجود قبل ص، فكيف يكون س هي نفسها ص؟!) يقول:

"**الهراء يبقى هراءً حتى لو تكلم به مشاهير العلماء في العالم**"(68).

Nonsense remains nonsense, even when talked by world-famous scientists.

فإذا كان ذلك في حق (**مشاهير العلماء في العالم**)، فماذا نقول

(**68**) **John Lennox, "God and Stephen Hawking: whose design is it anyway?", 2011, p. 32**

نحن في أمثال **باتريشيا كرون** وزميلها **مايكل كوك؟** واللذان لم ينالا شهرتيهما إلا بعدما جاءا بكل شاذ من الأفكار التي تصطدم مع التاريخ وحقائقه اصطداماً على طريقة (**خالف تُعرف**)؟!

ولكي ندرك المكانة الحقيقية لمثل هذه الكتب (**الشاذة**) في عين الباحثين والدكاترة الحقيقيين، فتخيلوا مثلاً أن نسبة **باتريشيا** و**مايكل** وأشباههما من المستشرقين إلى نسبة مَن يفوقهما علماً وسناً واطلاعاً هي نسبة **1 إلى 100 ألف** من الكتب والأبحاث الغربية التي صدرت ولا زالت بخصوص دراسة التاريخ العربي والمدن العربية أيام اليونان والرومان، ودراسة التاريخ الإسلامي منذ ظهور النبي وصحابته، وتاريخ **مكة** قبل الإسلام، والعرب قبل الإسلام، بل وتطور اللغة العربية نفسها وآثارها وطريقة كتابتها من قبل الإسلام...

نقد المتخصصين لكتاب الهاجرية

1)) يصف البروفيسور الألماني **جوزيف فان إيس Josef van Ess** الكتاب في أقل من عام على صدوره بأنه مجرد **"تجربة"**(69). وهو الرجل الذي له باع طويل في الدراسات الإسلامية في كبريات الجامعات العالمية، والحائز على الجائزة العالمية في دراسات الشرق الأوسط (**WOCMES**) عام 2010م.

وهو يقصد بوصف ما جاء في الكتاب بأنه **"تجربة" Experiment** أي لم يقم على أسس البحث العلمي الحقيقي، تماماً

(69) Van Ess, "The Making Of Islam", Times Literary Supplement, 8 September 1978, p. 998

مثل مغامرة غير محسوبة العواقب قام بها اثنان من المندفعين بالدوغمائية المُسبقة لا المندفعين بحيادية.

ولذلك يؤكد في نفس الصفحة أن تفنيد ما جاء في كتاب (**الهاجرية**) غير ضروري لأن المؤلفين لم يبذلا أي جهد لإثبات تفاصيل ما **افترضاه** في الكتاب! حيث لم يقدما سوى تفسيرات جديدة من خيالهم لحقائق معروفة (**وهو وصف المهاجرين**)، ولذلك فإن منهجهم **كارثي** عندما يتم عن قصد قلب الحقائق المقبولة رأساً على عقب(70).

يقصد أنه لو طبقنا هذا المنهج الطفولي مع كل الحقائق التاريخية الثابتة والمعروفة فقمنا بتأليف تفسيرات **من خيالنا** وقصصاً غريبة انطلاقاً من التخمينات والافتراضات والتلاعب بالألفاظ لكان الوضع **كارثياً**، ولانهار التاريخ البشري في لحظات.

A refutation is perhaps unnecessary since the authors make no effort to prove it (the hypothesis of the book) in detail ... Where they are only giving a new interpretation of well-known facts, this is not decisive. But where the accepted facts are consciously put upside down, their approach is disastrous.

2)) كما انتقد **ستيفن همفري Steven Humphreys** المؤلفين بسبب سوء استخدامهما (أي إساءة استدلالهما) للمصادر اليونانية والسريانية التي استعانوا بها لإثبات فرضياتهم، وهي شهادة لها

(**70**) المصدر السابق نفس الصفحة.

ثقلها من خبير مثله خاصة أنه ذكرها في كتابه (**التاريخ الإسلامي**).

حيث قال (ونرجو التركيز في وصفه الدقيق للمنهج الاعتباطي الذي تستخدمه **باتريشيا كرون** وزميلها **كوك**):

"من غير المفاجئ فشل تفسير كرون-كوك في الحصول على القبول العام بين المستشرقين الغربيين، ناهيك عن علماء المسلمين... قد يكون خطاب هؤلاء المؤلفين صعباً أمام العديد من القراء، لأن حجتهم قاما بتقديمها عبر مجموعة مذهلة من الإشارات والاستعارات والتشبيهات التي طغت على الموضوعية، أيضاً استخدامهم (أو إساءة استدلالهم) للمصادر اليونانية والسريانية قد تعرض لانتقادات حادة، وفي النهاية، ربما علينا استخدام الهاجرية كممارسة لعبارة "ماذا لو" أكثر من كونها دراسة بحثية"[71].

Unsurprisingly, the Crone-Cook interpretation has failed to win general acceptance among Western Orientalists, let alone Muslim scholars ... The rhetoric of these authors may be an obstacle for many readers, for their argument is conveyed through a dizzying and unrelenting array of allusions, metaphors, and analogies. More substantively, their use (or abuse) of the Greek and Syriac sources has been sharply criticised. In the end, perhaps we ought to use Hagarism more

---

(71) Stephen Humphreys, "Islamic History: A Framework for Inquiry". 1991, p. 84–85

as a 'what-if' exercise than as a research monograph.

وما أدراك بأسلوب "**ماذا لو**"...

فإن "**ماذا لو**" يمكن وضعها قبل أصح الحقائق التاريخية للتشكيك فيها بدعوى البحث العلمي، "**ماذا لو لم يكن هناك أفلاطون وأنه خدعة**"؟ "**ماذا لو لم تكن اليونان القديمة في مكانها المعروف تاريخياً وأن كل البشر تم خداعهم لكن باتريشيا فقط اكتشفت الحقيقة**"؟ ماذا لو؟ وماذا لو؟ وماذا لو؟

أرأيتم مدى السطحية التي تكتب بها **كرون** لتخدع كل **غير متخصص** يظنها شخصاً يحترم العلم وأمانة العلم؟

والآن.. ماذا لو تم إخباركم بأنه بعد كل هذا النقد بسنوات تم عمل **فيلم وثائقي كامل** قائم على هذه الأكاذيب والغرائب؟[72] حيث استمالت فكرة قلب التاريخ الإسلامي وحقائقه مؤرخ شعبي هو **توم هولاند Tom Holand** ليكتب السيناريو الخاص به بعنوان: **(الإسلام: القصة التي لم تروى) Islam the untold story**، يطعن في وجود النبي صلى الله عليه وسلم، وبالطبع كانت **باتريشيا كرون** إحدى المشاركات فيه!

3)) قارنوا تلك الخطوات في جرأة الباطل والكذب بما جاء في مقالات عن الشرق الأوسط من جامعة كاليفورنيا عام 1997م:

"الأطروحة المثيرة للجدل من الهاجرية ليست مقبولة على

(**72**) كنت أشرت في كتاب سابق لي إلى معرفة أهل الباطل بمدى تأثير المادة المرئية وقوتها بأضعاف مضاعفة عن المادة المقروءة وسرعة انتشارها ومدى تأثيرها في عصر الإعلام اليوم، كتاب (الميديا والإلحاد)، م. أحمد حسن، إصدارات مركز دلائل 1437هـ/2016م.

نطاق واسع"[73].

The controversial thesis of Hagarism is not widely accepted.

وعلى نفس المنوال يمكننا القول أيضاً بأنه **ليس كل فيلم وثائقي هو عمل موثوق به**، بل النظر يكون إلى **مصدر** القناة **وتمويلها وتوجهها** (مثلاً قناة **ناشيونال جيوغرافيك** توجهها المادي الإلحادي يفسر ترويجها المستمر لحيوانية الإنسان ولاغائية الكون والتطور الدارويني وسط ما تقدمه من مئات الأفلام الوثائقية).

إذن عندما يعترف المختصون بأن كتاب (**الهاجرية**) لم يتم قبوله على نطاق واسع، فهذا يعني أن ذلك حدث من نفس عام صدوره، إذ لا يتطلب كشف تهافت الكتاب وقتاً ولا زمناً، فالكذب نوعان لا ثالث لهما، **كذب ساذج** يكشف صاحبه مباشرة، **وكذب مدروس** قد يستغرق كشفه سنوات.

4)) منذ صدور كتاب (**الهاجرية**) وقد لاحظ العالم الاسكتلندي **روبرت برترام سيرجنت Robert Bertram Serjeant** أنه تمت كتابته بدافع لا يعادي الإسلام فقط، بل يعادي العرب كذلك، بل ووصفه بالسطحية المثيرة للسخرية[74].

Hagarism ... is not only bitterly anti-Islamic in tone, but anti-Arabian. Its superficial fancies are so ridiculous that at first one wonders if it is just

---

(**73**) **Political Islam: Essays from Middle East Report. Los Angeles, California: University of California Press. 1997. p. 47**

(**74**) **Robert Bertram Serjeant, Journal of the Royal Asiatic Society, 1978, p. 78**

a 'leg pull', pure 'spoof'.

وعندما يصدر مثل هذا الكلام من رجل مخضرم مثل **روبرت بترام سيرجنت**، فهذا يعني الكثير والكثير، فهو مُستعرب متخصص في الدراسات القرآنية والإسلامية، تخرج من جامعة **إدنبره**، ثم التحق بكلية **ترينيتي** بجامعة كامبريدج، كما حصل على منحة للعمل بجامعة **SOAS بلندن**، ثم سافر للعمل في **عدن باليمن**، ثم انقطع بسبب الحرب العالمية الثانية، ثم واصل دراساته الأكاديمية عن إقليم **حضرموت** وجنوب الجزيرة العربية خاصة من جهة اللغة والشعر، ومن مناصبه الشهيرة: كرسي العربية الحديثة بجامعة **SOAS** عام 1964م، مدير مركز الشرق الأوسط بكلية **بيمبروك** بجامعة كامبريدج إلى تقاعده في 1981م، كما تم تعيينه بعد تقاعده أستاذاً لمنصب السير **توماس آدمز** للغة العربية بجامعة كامبريدج.

وقد ذكرنا مؤهلاته ببعض التفصيل لأن له كلاماً أيضاً بخصوص كتاب باتريشيا الثاني (**تجارة مكة وظهور الإسلام**).

5)) ولم يكن هذا رأي **روبرت بترام سيرجنت** فقط في أقل من عام على صدور الكتاب، بل نقرأ في نفس الوقت وفي (**جمعية المراجعات التاريخية الأمريكية**) **The American Historical Review** التي تصدر رسمياً عن (**الجمعية التاريخية الأمريكية**) **American Historical Association** وهي أكبر وأقدم تجمع للتاريخيين في أمريكا أن كتاب **باتريشيا** (**الهاجرية**) ورغم المجهود الذي تم بذله فيه[75]، إلا أن الاستنتاجات التي خرج بها

(**75**) للأسف يظن أكثر غير المختصين أن (كثرة المجهود أو الكتابة تدل على صحة المكتوب). إذ لو كان باطلاً ما بذل فيه صاحبه كل هذا الجهد! رغم أنه لا تلازم بينهما.

تفتقد إلى **الاتزان!** مما يرجح الكفة بقوة في جانب **المنتقدين للكتاب**، ويصرفه عن فرصة كونه عمل جيد في مقارنة الأديان(76).

The research on Hagarism is thorough, but this reviewer feels that the conclusions drawn lack balance. The weights on the scales tip too easily toward the hypercritical side, tending to distract from what might have been an excellent study in comparative religion.

وهكذا كلما قرأنا انتقادات المتخصصين يتبدى لنا أكثر مدى سطحية الطرح (**الأكاديمي**) الذي يقدمه أمثال **باتريشيا كرون**، ولنعلم عن يقين أيضاً (**نوعية**) الذين يتم تقديم كتبهم وتصديرهم لتدريس الطلبة عن التاريخ الإسلامي!

6)) يقول البروفيسور **ديفيد وينز David Waines** أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة لانسستر:

"نظرية كرون-كوك تم رفضها عالمياً تقريباً، فالأدلة التي قدمها الكاتبان كانت إلى حد كبير مترددة وتخمينية (وربما متناقضة) عندما تم استنتاج أن العلاقة بين العرب واليهود كانت حميمية كما تمنى الكاتبان"(77).

The Crone-Cook theory has been almost universally

---

(76) Eric I. Manheimer. "Review". The American Historical Review, Vol. 83, No. 1. (Feb., 1978), pp. 240–241

(77) Introduction to Islam, Cambridge, Eng.: Cambridge University Press, 1995. ISBN 0-521-42929-3, pp 273–274

rejected. The evidence offered by the authors is far too tentative and conjectural (and possibly contradictory) to conclude that Arab-Jewish relations were as intimate as they would wish them to have been.

7)) بل نذهب لأبعد من ذلك، وهو عرض كلام أحد المشرفين على المؤلفين أنفسهم وهو **جون وانسبرو John Wansbrough**، حيث لما أراد تقديم مراجعة للكتاب في نشرة (**كلية الدراسات الشرقية والأفريقية**) **Bulletin of the School of Oriental and African Studies** بعد أقل من عام على صدور الكتاب، فأثنى أولاً على المؤلفين (وهذا طبيعي لاشتراكه في عملية الإشراف والتوجيه)، لكن بالنسبة للكتاب فقد أثنى على الجزء الأول منه (يبدو أنه الذي كان مشرفاً عليه!) ثم قال:

"أغلب المصادر [إن لم يكن كلها] تم مواجهتها أو يمكن مواجهتها بالتشكيك في موثوقيتها، وأنه تم تقديم المادة أكثر من مرة بطريقة مُضللة"(78).

Most, if not all, [of the sources] have been or can be challenged on suspicion of inauthenticity" and that "the material is upon occasion misleadingly represented.

8)) وبالانتقال لأحد أبرز المختصين في الآثار والفنون

---

(78) J. Wansbrough. "Review", Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 41, No. 1. (1978), pp. 155–156

الإسلامية وهو **أوليج جرابر Oleg Grabar** نجده يتحدث **بتهكم كبير** على الكتاب وما فيه بعد أقل من عام واحد على صدوره، حيث يصف المؤلفين بأنهما اتبعا ما يريدان إثباته من استنتاجات وتصريحات؛ مما اضطرهم للقيام **بأكروبات فكرية غير عادية unusual intellectual gymnastics** ورغم ذلك لم تؤت ثمارها... ثم قال أن كامل البناء الذي اقترحه المؤلفان يفتقر تماماً إلى أسس تاريخية حقيقية(79).

The authors' fascination with lapidary formulas led them to cheap statements or to statements which require unusual intellectual gymnastics to comprehend and which become useless, at best cute" and that "...the whole construction proposed by the authors lacks entirely in truly historical foundations.

9)) وأما الكاتب والفيلسوف **نورمان براون Norman O. Brown** فقد لفت النظر لأصل المشكلة نفسها، ألا وهو هذا الخط الرديء من **الاستشراق**(80)، والذي تنكشف دوافعه الحقيقية بوضوح بمثل هذه الكتابات، حيث يقول عن كتاب (**الهاجرية**) أنه كشف بطريقة سيئة عن سياسات الاستشراق **illustrates in an ominous way the politics of Orientalism**، ثم استشهد برأي **أوليج جرابر** السابق وأضاف إليه أن العادة الغربية في هبوط

(**79**) **Grabar, Oleg. Speculum, Vol. 53, No. 4. (Oct., 1978), pp. 795–799**

(**80**) وهو موافق لما أشرنا إليه من قبل عن دوافع عدد من المستشرقين للأسف.

مستوى الأدب قد تفسخت إلى عدوانية هجومية بلا مبادئ تسعى للافتراء أو التشويه[81].

The Western tradition of urbane condescension has degenerated into aggressive, unscrupulous even, calumny.

10)) وأخيراً وليس آخراً (حتى لا نطيل)، يقول **مايكل موروني Michael Morony** بروفيسور التاريخ بجامعة كاليفورنيا – لوس أنجلوس أنه على الرغم من **البيبلوجرافيا** المفيدة التي في الكتاب (أي تفاصيل الكتب المذكورة في المصادر وتفاصيل أصحابها والمعلومات المتعلقة بها **وهو ما يتعمد البعض الإكثار منه للإيحاء بمدى دقة كتابه** رغم أنها معلومات لا دخل لها في الاستنتاجات) إلا أن الكتاب يمثل قطعة ضعيفة من ثقافة تاريخية مليئة بإطلاق **التعميمات، والافتراضات السطحية، ومصطلحات مزعجة**، ويحوي على جدالات أكثر من الأدلة، يعاني من جميع مشاكل التاريخ التثقيفي، بما في ذلك الفخاخ المنطقية[82].

Despite a useful bibliography, this is a thin piece of Kulturgeschichte full of glib generalizations, facile assumptions, and tiresome jargon. More argument than evidence, it suffers all the problems of intellectual history, including reification and logical traps.

(**81**) **Norman O. Brown, Apocalypse and/or Metamorphosis, 1991, p. 65**

(**82**) **Morony, Michael G. Journal of Near Eastern Studies, Vol. 41, No. 2. (Apr., 1982), pp. 157–159**

نقد المتخصصين لكتاب تجارة مكة وظهور الإسلام

في هذا الجزء من هذا الفصل، سنرى أن أسلوب المستشرقة **باتريشيا كرون** لم يتغير للأسف حتى بعد سنوات من كتابها السابق (بل في الحقيقة لها قرابة 10 كتب ومقالات أخرى تصب كلها في التشكيك في **أوضح الحقائق التاريخية والإسلامية** وفي نفس الوقت يناقض بعضها البعض لأنها في كل مرة **تؤلف شيئاً جديداً**).

لكن في هذه المرة سنقف على بعض أدواتها لبلوغ ذلك القفز (**الأكروباتي**) على الحقائق، وذلك لأنه صار مدرسة ينهل منها أشباهها من صغار المستشرقين الحاقدين وبعض المتأسلمين[83].

ونود قبل ذلك استعراض رأي **روبرت بيترام سيرجنت Robert Bertram Serjeant** الذي تحدثنا عنه منذ قليل وذكرنا تخصصاته ببعض التفصيل، ومنها علمه واطلاعه على أرض الجزيرة العربية واللغة العربية والأشعار خاصة **الجنوب واليمن**، فضلاً عن مكانته وسط المتخصصين في تاريخ الشرق الأوسط والإسلام. لاسيما توليه إدارة مركز الشرق الأوسط بكلية **بيمبروك** بجامعة كامبريدج إلى تقاعده.

يقول عن كتاب **باتريشيا** الثاني عام 1987م بعد 10 سنوات من كتابها الأول إنه كتاب:

"جدلي مشوش غير عقلاني وغير منطقي، وقد ازداد تعقيداً بعدم فهمها للنصوص العربية، وبنقص فهمها للبناء الاجتماعي في المنطقة العربية، وبتلاعبها بالمعاني الواضحة التي في

(**83**) هذا يشير إلى عقدة النقص عند البعض للأسف، حيث يقبل كل ما يقال من الغرب مهما كان سفيهاً، ولا يخضعه لميزان العقل والنقد ولو عشر معشار ما يفعله مع غيره من المصادر العربية أو الإسلامية في زعمه. لذلك هم أكثر الذين يحتفون بأمثال باتريشيا.

الكتابـات الأخـرى القديمـة والحديثـة لتوافـق رأيهـا الـذي تريـد إثباتـه"[84].

confused, irrational and illogical polemic, further complicated by her misunderstanding of Arabic texts, her lack of comprehension of the social structure of Arabia, and twisting of the clear sense of other writings, ancient and modern, to suit her contentions.

وهذا الكلام على اختصاره (إذ سنكتفي به هنا من نقولات الغربيين) يمكننا مطالعة **تفاصيله** فيما قامت به الدكتورة **آمال الروبي** عندما ترجمت مقاطع كتاب **باتريشيا** إلى اللغة العربية لترد عليها بالتوثيق وبيان **عشرات التلاعبات** التي فيه للأسف والاستخفاف بالقارئ.

حيث قامت الدكتورة **آمال** بذلك الواجب من واقع تدريسها لمادة (**تاريخ العرب قبل الإسلام**) بجامعة الملك عبد العزيز **بجدة**، كما أنها أستاذ مشارك في قسم التاريخ اليوناني الروماني بنفس الجامعة. وتقوم حالياً بالتدريس في كلية الآثار والإرشاد السياحي، جامعة العلوم والتكنولوجيا، مدينة السادس من أكتوبر بمصر.

حيث قامت بالحصول على إذن الترجمة من **باتريشيا**، ولم تظن **كرون** أن الإذن كان لنقد كتابها، ثم لما نشرت دكتورة **آمال** ردودها وانتشرت بفضل الله (بل وتم ترجمة ردودها وكتابها إلى

---

(84) Robert Bertram Serjeant, "Meccan Trade and the Rise of Islam: Misconceptions and Flawed Polemics", Journal of the American Oriental Society, 1990, p.472

الإنجليزية) قامت **كرون** بسحب بياناتها الشخصية من الإنترنت ولم تترك إلا بريدها الإلكتروني فقط كما ذكرت الدكتورة **آمال** في مقدمة كتابها ص 8-9، هذا عنوان الكتاب المترجم لمَن أراد البحث عنه ونشره:

Amaal Muhammad al-Roubi – A Response to Patricia Crone's Book (Meccan Trade and the Rise of Islam).

كما تم طباعة ونشر الرد العربي من **المشروع القومي للترجمة** الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة بمصر. وقد راجعه الأستاذ الدكتور **محمد إبراهيم بكر** رئيس هيئة الآثار المصرية السابق، أستاذ التاريخ القديم وعميد كلية الآداب جامعة الزقازيق سابقاً، وعميد كلية السياحة والآثار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا. وقد لخصت الدكتورة **آمال** طرق تزييف الحقائق التاريخية التي قامت بها المؤلفة كالتالي (نضعها هنا لبيان كيف يعمل هؤلاء):

7 طرق لتزييف باتريشيا كرون للحقائق

1)) رفض كل المعلومات **الثابتة تاريخياً وجغرافياً** عن مكان **مكة،** مع التلاعب بمدلولات اسم **مكة** القديم في الكتابات الإغريقية والرومانية. لتقوم بتحريك **مكة** (بكل استخفاف) من مكانها إلى أقصى شمال غرب الجزيرة العربية! (د. آمال ص 5).

2)) الزعم بأن الناس قبل الإسلام لم تكن تحج إلى **مكة** كما هو معروف! ولكن تسافر للأسواق الثلاثة التي في تلك المنطقة (**عكاظ وذي المجاز ومجنة**)، فتعمدت لذلك عدم ذكر طقوس الطواف

والتلبية مستغلة جهل القارئ غير المسلم بذلك (د. آمال ص 5).

3)) رفض وصف **مكة** بالتجارة القديمة قبل الإسلام ومكانها المميز بين رحلتي الشتاء والصيف (**اليمن والشام**)، ورفض كل كتب التفسير والتاريخ والسير الإسلامية والعربية (د. آمال ص 5).

4)) زعمت **كرون** أن دعوة النبي كانت شمال الحجاز مكان **مكة** التي حركتها إلى هناك وليس مكانها المعروف (د. آمال ص 6).

5)) التلاعب بمراحل معركة **بدر** (الأولى والثانية والثالثة أو الكبرى) لتوحي للقارئ بأنها وقعت في غير مكانها المعروف والمذكور في القرآن؛ والذي اعترفت بنفسها أنه لم يتغير ثم عادت فاتهمته بالتغيير! (د. آمال ص 6).

6)) استبدال المؤلفة لأسباب نجاح انتشار الإسلام من عدل وصدق وتوحيد وأخلاق، بزعم الحرب من أجل (**القومية العربية**) وهو المعنى الذي لم يكن موجوداً أصلاً عند العرب في القرن السابع الميلادي وقت ظهور الإسلام! (د. آمال ص 7).

7)) في هذا الكتاب لم تستطع **كرون** إخفاء حقدها على الإسلام مثلما حاولت في كتاباتها السابقة[85]، وإنما استخدمت أسلوب التهكم والسخرية من **العرب** و**النبي**، كما أنها لم تهتم بنقل أرقام الآيات صحيحة (وهو خطأ أكاديمي بحثي) بعكس دقة النصوص الأخرى (د. آمال ص 7). ولكن دعونا نتعرف بأمثلة عملية على طريقة تلاعب **باتريشيا** بالأسماء والأماكن لنعلم مدى القفز (**الأكروباتي**) الذي في كتبها ويتم تعليمه في الجامعات الأوروبية على أنه (علم)!

(**85**) وهو الأسلوب الأخطر كما قلنا في الترويج للباطل، فالإنسان قد لا يتقبل كل ما يقوله شخص يسخر منه، لكنه يتقبله إذا قيل له في سياق حيادي خادع ولو كان كذباً.

أمثلة التلاعب بأسماء مكة وأوصافها القديمة

من المعلوم بداهة ولدى أي شخص لديه أدنى اطلاع أن الأسماء تتعرض لتغييرات كتابية ولفظية **أثناء ترجمتها** إلى لغات أخرى، ولن يستطيع أحد ضبطها إلا بالاطلاع على الاسم **الأصلي** ومعرفة تاريخه، فمثلاً مدينة **القاهرة** يتم كتابتها هكذا **Cairo** وتنطق (**كايرو**) وهي بعيدة عن نطقها العربي الذي ننطقه، بل الأبعد منه ترجمتهم لاسم **مصر** نفسه حيث يتم ترجمته **Egypt** وتنطق (**إيجيبت**) مأخوذة من اللفظ الإغريقي إيجيبتوس **Aegyptus**، وهي أبعد وأبعد في النطق، وهكذا عشرات إن لم يكن مئات الأسماء من بلدان ومدن بل وحتى أشخاص وعلماء مسلمين مشهورين مثل **ابن سينا Avicena** وغيره.

والسؤال: لنتخيل أن هناك أشباه **لباتريشيا كرون** بعد ألف سنة من الآن ينفون حقائق التاريخ بجرة قلم بمنهجهم (**الأكروباتي**)، وقد خرجوا على الناس بقولهم أن **مصر** في زمانهم ليست هي **مصر** المعروفة **بإيجيبت Egypt** لاختلاف نطق الاسم وكتابته**!** أو قولهم أن مدينة **القاهرة** أو **Cairo** الأصلية لم تكن موجودة في مكانها المعروف الآن في **مصر**، واستشهدوا على ذلك بأن نطقها سيكون حسب نطق العرب والمسلمين أنفسهم **Al-Qahera** وليس **Cairo**، وأن **القاهرة** الأصلية **Cairo** هي التي في ولاية **إلينوي Illinois** بأمريكا (**وبالفعل هناك 13 مدينة في أمريكا باسم القاهرة هذه إحداها**)، وأنها لا تقع على نهر **النيل** كما يدعي العرب والمسلمون والمصريون وإنما تقاطع نهري **أوهايو** و**المسيسيبي**، كما أنها لا تبعد مئات الكيلومترات عن مدينة **الإسكندرية** كما يدعي العرب والمسلمون والمصريون بل هي نفسها تقع في **مقاطعة ألكسندر Alexander County**.

فهل رأيتم كيف يكون (البحث العلمي) وفق **باتريشيا كرون** ومنهجها (**الأكروباتي**)؟

وتعالوا نطبق على مثال **القاهرة** ما تقوم به **كرون** حرفياً لكي تنقل **مكة** من مكانها المعروف تاريخياً إلى أقصى شمال غرب الجزيرة العربية!

1)) فقد تجاهلت كل كتب التاريخ العربية والأجنبية والإسلامية التي تؤرخ لظهور مدينة **القاهرة** المعروفة الآن في **مصر** في عهد **المعز لدين الله الفاطمي** في القرن العاشر الميلادي، في حين مدينة القاهرة في الولايات المتحدة بولاية **إلينوي** ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي (أي بينهما 900 سنة تقريباً)**!**

2)) تجاهل كل أخبار الحروب والإنجازات والبناء والآثار والمعاملات التجارية والسياسية والعسكرية التي كانت بين **المصريين/المسلمين** من جهة وبين غيرهم من **العرب/العباسيين/الصليبيين/الأوروبيين** من جهة أخرى، بل انظروا إلى تداخل **القاهرة** مع تاريخ أكثر من دولة كبرى مرت عليها من **فاطميين** إلى **أيوبيين** إلى **مماليك**، بل نقف عاجزين عن تخيل كيف كانت الحملة الفرنسية على **مصر** وأحداثها في **القاهرة** قبل أن تظهر **القاهرة** أصلاً إذا كانت هي التي في ولاية **إلينوي** بأمريكا**!** فهل رأيتم ماذا ينتج العبث غير إفساد التاريخ كله **المرتبط ببعضه البعض؟**

3)) وأخيراً يقولون: "**إذا كان شيء ما يمشي على أربع وله أذنان وله مواء كالقطة: فهو قطة!**" وهذا بالضبط ما يفعله الباحثون بفرض أنهم لا يعرفون معلومات كافية عن **القاهرة** الأصل، فما عليهم إلا جمع المعلومات التي ستتقاطع حتماً عند

القاهرة المعروفة حالياً في **مصر**، أما أن يتحججوا بأن هناك أكثر من **قاهرة** ولذلك فهم معذورون (**في الحقيقة هناك 13 في أمريكا و 2 في كندا و 2 في إيطاليا و 1 في فرنسا**)، أو يتحججوا بأن هناك أسماء أخرى **للقاهرة** التي في **مصر** تجعلهم مشوشين وتشكك فيها مثل (**مصر المحروسة**)، (**قاهرة المعز**)، (**مدينة الألف مئذنة**)، (**جوهرة الشرق**)، فهذا لا يدل إلا عن أنهم ليسوا باحثين وإنما مدفوعين بأهداف أخرى من قبل بدء البحث أصلاً**!**

ولعلنا نذكر هنا بعض الكتب الحديثة والرسائل العلمية التي تمتليء بتفاصيل **تاريخ العرب قديماً** لمَن أراد الاطلاع ومنها:

1 **دراسات في تاريخ العرب القديم**، مهران محمد بيومي، الرياض، 1977م.
2 **قريش قبل الإسلام، دورها السياسي والاقتصادي والديني**، عواطف أديب سلامة، 1994م.
3 **الجزيرة العربية في كتابات الإغريق والرومان وظهور مكة مدينة مقدسة في كتاباتهم**، مجلة جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، آمال محمد الروبي، العدد السادس، 2005م.

تقول الدكتورة **آمال الروبي** التي تكشف تلاعبات **كرون**:

1)) عندما تقوم **باتريشيا** بنقل الكلمات **العربية** إلى الحروف **اللاتينية** تنقلها بصورة متقطعة لتتداخل الحروف بحروف كلمة أخرى فيتغير بناء الكلمة (د. آمال ص 11).

2)) رغم إجادة **كرون** للعربية فهي تتعمد الخلط عند الترجمة بين حرفي **H** و**B** مما يتسبب في تغيير المعنى للكلام لمَن لا يعرف اللغة العربية (د. آمال ص 11).

3)) عند وجود أكثر من مصدر أو نص ظاهرهم التعارض فبدلاً من عرضهم للترجيح بينهم كأي باحث للخروج بالرأي الصحيح أو الأقرب للصحة واستبعاد الضعيف؛ تقوم **برفض النصوص كلها** لتأتي هي بشيء جديد شاذ لا أصل له (د. آمال ص 11).

4)) رغم ذكر المؤرخ الروماني الشهير **بليني Pliny** لأرض **مكة** باسم (**إقليم ذا بني جوريس**) أي (**إقليم ذا بني قريش**) في **القرن الأول الميلادي** (أي قبل الإسلام بـ 500 سنة تقريباً) إلا أن **باتريشيا** اعترضت على ترجمة الاسم للمنطوق (تذكروا مثال القاهرة) حيث تم كتابتها هكذا **Dabanegoris region** (وتنطق هكذا **Da-bane-goris**) ودللت على ذلك بعدم صحة وصف **قريش** ببني قريش لأنه اسم لا يدل على السلف، وأن المؤرخ **بليني** وضعها في جنوب الجزيرة (د. آمال ص 16). وقد ردت عليها د. **آمال** بالتفصيل من ص 21 إلى **26**، وذكرت أصل انتساب **قريش** كما ذكره الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم، وكذلك رجحت تسمية (**قريش**) من (**التقرش**) كما ذكر أهل السير (مثل سيرة ابن هشام) وهو الكسب من التجارة بدلاً من النهب والإغارة.

كما ذكرت أن تجارة **مكة** اشتهرت في الفترة من القرن الأول إلى الثالث الميلادي، يرجع ذلك إلى ذكر اسم **قريش** في نقش عربي جنوبي[86] من عهد الملك الحضرمي **العز بن العز يلط Chatramotitae** عند توليه الحكم بين القرنين الأول أو الثالث الميلادي وزيارة الوفود له ومن بينها وفد **قريش Qrashtn** حيث يظهر من نوعية الوفود أنها كانت تمثل أماكن التجارة المرتبطة

---

(86) Yamme(A.),ed.And tra.The: Al-Uqla Texs (Documentation Sud-Arabe) Washington D.C. 1963, pp. 38-44

بجنوب الجزيرة **وحضرموت** في ذلك الوقت مثل الهنود والكلدانيين ومن تدمر وكزد.

5)) ثم شرحت الدكتورة **آمال** أيضاً كيف أن المؤرخ **بليني** تكلم عن أشهر المناطق العربية في الفقرة 149 وذلك من الخليج العربي شرقاً مروراً بالجنوب **وحضرموت** ثم لفت نظره في الفقرة 150 منطقة **ذا بني قريش Dabanegoris region** وميناءها **مَكورباي portus Mochorbae** (حيث كانت تشمل منطقة **مكة** قديماً كلاً من **جدة** وميناء **الشعيبة** القريب منها على البحر الأحمر)، لكن **باتريشيا** قفزت بكلامه وصورته للقارئ على أنه لا زال يصف **مكة** وميناءها من ضمن المنطقة الجنوبية، رغم أن (**وهذه ملاحظة هامة**): لا يوجد أبداً أي ذكر لشيء مقارب **لمكة** وميناءها في جنوب الجزيرة العربية**!** فعن ماذا كان يتحدث **بليني** إذن؟ هل تتذكرون مثال **القاهرة** وقولنا أن **شيئاً ما يمشي على أربع وله أذنين وله مواء كالقطة: فهو قطة!** فهكذا تتهرب **كرون** من كل إشارة إلى **مكة** للأسف.

6)) بل وفي خضم ذلك حاولت **أيضاً** الخلط بين **مكة** المعروفة الشهيرة وبين مدينة **موكا Moka** التي سماها التجار على اسم **مكة** لشهرتها، والتي تقع شمال غرب الجزيرة العربية في دولة **الأنباط** العربية القديمة وعاصمتها **البتراء Petra**، والعجيب أن **بليني** كان يعرف هذه المدينة بالفعل من كتابات الجغرافي **سترابون Strabon** المعاصر له، ويفرق بينها وبين **ذا بني قريش** وميناء **مَكورباي**، فعلى الأقل هذه المدينة **موكا** هي مدينة داخلية لا تطل على أي موانئ، فكما جرت العادة قديماً وحديثاً على نقل أسماء الأماكن والمدن والبلدان إلى أماكن أخرى بعيدة تعريفاً بها وتذكيراً لأهلها المهاجرين أو المسافرين (**ولذلك رأينا تكرار اسم القاهرة**

18 مرة في بلدان أخرى غير مصر).

7)) رغم ذكر الجغرافي الشهير **بطليموس السكندري** لمكة باسم (**ماكورابا**) **Macoraba** في **القرن الثاني الميلادي** (أي قبل ظهور الإسلام بـ 400 سنة تقريباً) إلا أن **كرون** رفضت ذلك أيضاً (د. آمال ص 16) بتحريفها لمدلول الاسم وأنه لم يكن يقصد به **مكة** التي نعرفها[87]. وقد ردت عليها الدكتورة **آمال** وأوضحت تلاعبها اللفظي في الترجمة من ص 26 إلى 30.

وقبل أن نعرض مختصر ما قالته الدكتورة **آمال** نود أن نعرض عليكم الصورة التالية المترجمة لخريطة الجغرافي **بطليموس** نفسه لنقف على مدى تدليس **باتريشيا** وتلاعبها بالحقائق للأسف.

والخريطة من موقع (**مكتبة العالم الرقمية**) **www.wdl.org** التابعة لمكتبة الكونجرس الأمريكية من كتاب (**الجغرافيا**) الخريطة السادسة لأسيا **لبطليموس** بعنوان:

Sixth Map of Asia: Which Includes Arabia Felix, Carmania, and the Persian Gulf Description This map from Ptolemy's Geographia.

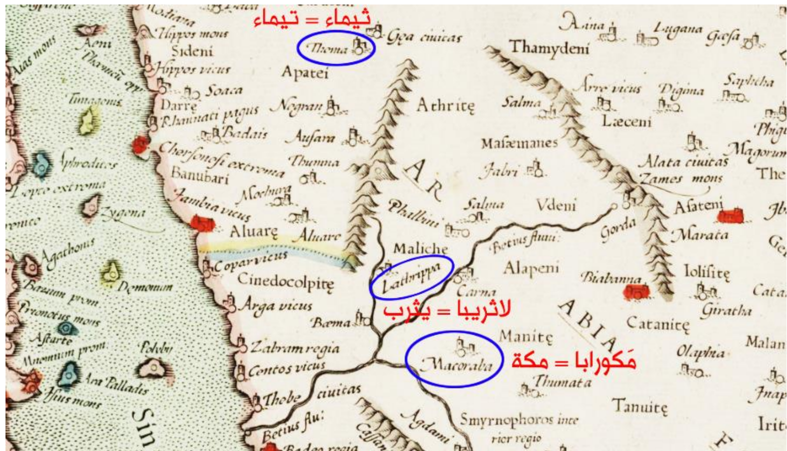
هذه صورة الخريطة بالكامل كما نشاهدها من رابط الموقع المذكور[88]:

(**87**) الغريب أن كل المؤرخين وكتاب التاريخ يعرفون كيف يقربون الأسماء القديمة إلى أسمائها الحديثة، حتى باتريشيا نفسها تفعل ذلك عندما تريد، وتوقفه عندما تريد، وسوف نذكر بعد قليل تقريبها لجبل طاورين **Tauren** أنه جبل طيء **Tayyi**.

(**88**) **https://www.wdl.org/en/item/2916/view/1/1**



وسوف نقوم بتكبير الجزء الأيسر منها، حيث يمكننا تمييز بكل سهولة 3 مدن معروفة تاريخياً جداً وهي: **ماكورابا Macoraba = مكة، لاثريبا Lathrippa = يثرب، ثيماء Thema = تيماء**.



وهي في نفس الأماكن المعروفة لها إلى اليوم (محافظات **مكة** و**المدينة** و**تيماء** بالمملكة العربية السعودية)، هذه صورتها من موقع خرائط جوجل:



يذكر **إيان موريس Ian D. Morris** أستاذ تاريخ الشرق الأوسط بجامعة **سان أندروز** على مقال بموقعه بتاريخ 24 مارس 2017م بعنوان: (**تاريخ مكة قبل الإسلام – 2 ماكورابا**):

"هناك إجماع في الأوساط العلمية أن مكة هي ماكورابا"[89].

There is a consensus in academic scholarship that Mecca is Macoraba.

---

(89)http://www.iandavidmorris.com/mecca-before-islam-2-makoraba-macoraba

وهــي مجموعــة مقــالات تنــافي تلاعبــات **باتريشــيا** وتتعامــل (**باحترام**) مع حقائق التاريخ التي لا تعرف الكذب.

أيضــاً **فرانسيز إداورد بيتـرز Francis Edward Peters** أستاذ الدين وتـاريخ الإسـلام والشـرق الأوسط بجامعـة نيويـورك، يذكر في كتابه (**العرب والعربية عشية الإسلام**)**The Arabs and Arabia on the Eve of Islam edited by F.E. Peters** مجموعة كاملة عند حديثه عن الطرق التجارية فأسماها:

(**المجموعة الثانية: القسم الأوسط، يضم الطرق من إجرا إلـى ماكورابا/ مكة**)[90].

Group II - The middle section, comprising routes leading from Egra to Macoraba/Mecca.

كمــا نطــالع فــي (**قــاموس وليــام سـميث للجغرافيــا اليونـانيــة الرومانيــة**) **Dictionary of Greek and Roman William Smith, LLD, Ed. - Geography (1854)**، اعترافهم في مادة **ماكورابا MACORABA** التي ذكرها **بطليموس** بأن هناك:

"**اعتــراف عــالمي علــى أنهــا المقابــل القــديم لمكــة الحديثــة Mekka** أو **Mecca**"[91].

---

(90) **The Arabs and Arabia on the Eve of Islam edited by F.E. Peters.,p 71**

(91)**http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.04.0064%3Aalphabetic+letter%3DM%3Aentry+group%3D1%3Aentry%3Dmacoraba-geo**

Universally admitted to be the ancient classical representative of the modern Mekka or Mecca.

والسؤال الآن مرة ثانية وثالثة ورابعة: هل رأيتم إلى أي مدى يصل **الاستخفاف بالحقائق التاريخية** من مؤرخة حاقدة تقول أنه ليس هناك ذكر (**إطلاقاً**) **لقريش** في كتابات الإغريق والرومان القدامى؟

8)) المضحك أنه بنفس الطريقة التي استخدمتها **كرون** لنفي أن تكون **مكة** هي **ماكورابا** التي ذكرها **بطليموس**، فإن كل الترجمات المقترحة لأصل الكلمة تنطبق على **مكة!** حيث كانت محاولة **باتريشيا** تتلخص في أن **ماكورابا** تتكون من مقطعين **مكة – رابا** **Makka – Rabba** والتي تعني (**مكة العظيمة**).. الغريب أنه يصح أيضاً وصف **مكة** بأنها عظيمة لتعظيم العرب لها سواء في فترة التوحيد من **إبراهيم** و**إسماعيل** عليهما السلام، أو في فترة الشرك والأصنام كما يقول **جيوسيب سميوني** **Giuseppe Simone Assemani**:

"ماكورابا التي هي مكة رابا أو مكة العظيمة كما يعتقد بوخارت، وربما محراب أو معبد لأنه كان هناك مكان مقدس للعرب وبداخله يوجد الصنم بيخا"(92).

Macoraba, that is, Mecca rabba or great Mecca as Bochart thinks; or perhaps محراب

(**92**)جيوسيب سيموني اسيماني **Giuseppe Simone Assemani** هو مستشرق وكاهن كاثوليكي ومتخصص في مخطوطات الشرق الأدني، والنقل من كتابه (عن النساطرة السريان) **On the Syriac Nestorians**.

Machrab, temple, because there was a shrine of the Arabs there, inside which was the idol Beccha.

إلا أن الدكتورة **آمال** تتبعت أصل الكلمة وأتت بالمقترحات التي لم تذكرها **كرون** أيضاً، فالجذر **مَك mkk** يعني **بيت** في اللغة البابلية لغة قوم **إبراهيم** عليه السلام، و**رابا** بمعنى **الرب** أو **الإله** في لغة عرب الجنوب (حيث أتت قبيلة **جرهم** الذين استقروا عند بئر **زمزم** وتزوج منهم **إسماعيل** عليه السلام)، وعلى ذلك تكون الترجمة الأقرب هي (**بيت الله**)، وهو نفس وصف **الكعبة** في الإسلام، وقد تعجبت الدكتورة **آمال** من التعنت الواضح من **باتريشيا** في بحثها عن نطق ترجمة دقيق **لمكة**، متغاضية عن اختلافات الترجمة كما قلنا (**مثال القاهرة ومصر**)، وضربت الدكتورة **آمال** على ذلك مثال **مصر** (**إيجيبتوس**) **Aeguptus**، ومثال وجود مدينة **طيبة** في غرب **اليونان** **Thebes** بنفس اسم التي في جنوب **مصر** (**الأقصر** حالياً).

أيضاً أشارت الدكتورة **آمال** إلى تلاعب **باتريشيا** بحروف اسم **مكة** الذي ذكره **بطليموس** (**مَكورابا**) **Macoraba** (باليونانية **Makopaba** حيث تنطق **بي p** آر **r**).. وقالت أنه لو كان يعني **مكة** لكان من المفترض أن يكون (**ماكورابا**) **Muqarraba** (باليونانية **Mukappaba**).

ورصدت الدكتورة **آمال** تغيير **باتريشيا** أيضاً لحرف **آ a** بحرف **يو u** وحرف **الألف** الثانية **a** بحرف **أو o** ثم ضاعفت حرف **آر r** (أو **بي p** باليوناني) إلى حرفين اثنين بدلاً من حرف واحد**!** وهي تعديلات خطيرة لم تلق لها **باتريشيا** بالاً وكأنه لن

يراجع خلفها أحد.

9)) فإذا كان ذلك هو حال مؤرخين من القرن الأول والثاني الميلادي في معرفتهم **بمكة قبل أن تشتهر أكثر**، فما بالنا بالمؤرخ الروماني **أميانوس ماركيللينوس Ammianus Marcellenius** والذي وصف **مكة** باسم (**المدينة المقدسة**) أو **هيرابوليس** (**هيرا** أي مقدس و**بوليس** أي مدينة) **Hierapolis** وذلك في **القرن الرابع الميلادي** (أي قبل ظهور الإسلام بـ 300 سنة فقط)، إلا أن **باتريشيا** لم تقف طويلاً عنده واكتفت بقولها أنه لم يذكر اسم **مكة** (د. آمال ص 16).

لقد ردت الدكتورة **آمال** على هذا الإنكار من ص 31 إلى 32، مكتفية بذكر ما فعله **أميانوس** بالضبط في كتابه في **التاريخ** (والذي كتبه باللغة اللاتينية)، حيث لما تحدث عن الجزء الغربي من أرض العرب (وهي المنطقة التي فيها **مكة**) ذكر في الجزء 23 من الكتاب 7 مدن[93]... 5 منها ذكرها **بطليموس** من قبله بنفس الترتيب[94]، والسادسة وهي **جيابوليس Geapolis** ذكرها **بطليموس** أيضاً لكن في مكان آخر من كتابه[95]. وأما السابعة (والتي تقابل **مكة**) فقد ذكرها **أميانوس** باسم **المدينة المقدسة** أو **هيرابوليس Hierapolis**، فهل يشك أصغر طفل بعد ذلك في أنها **مكة؟!**

وهل كانت هناك **مدينة مقدسة** عند العرب في هذه المنطقة الغربية غيرها؟

---

(93) Ammianus Marcellinus,Remum Gestarum Libri xxii, 6: 47
(94) Ptolemy ,Geography,vi, 7: 35 - 45
(95) Ptolemy ,op.cit.,vi, 7: 29

الرد على إنكار باتريشيا الحج قبل الإسلام

حيث تعمدت **كرون** بانتقائية شديدة أن تبرز قولاً شاذاً للمدعو **فيلهوزن Wellhausen** أنه لم يكن هناك حج **لمكة** قبل الإسلام وإنما سفر للأسواق الثلاثة **عكاظ** و**ذي المجاز** و**المجنة**.

وسنذكر باختصار ما أظهرته دكتورة **آمال** من تلاعبات **باتريشيا** كالآتي:

1)) حديثها عن شعائر الحج الحالية وزعمها أنها تنتهي **بالتحلل** (وهو خلع ملابس الإحرام) و**الحلق** أو **التقصير** للشعر واللحية (والصواب أن الشعر فقط هو الذي فيه الحلق أو التقصير)، في حين يعلم كل مَن لديه أدنى اطلاع بشعائر الإسلام أن ذلك هو التحلل **الأول** (أو **الأصغر**)، والذي يقع إذا فعل الحاج اثنين من ثلاثة وهي: **رمي الجمرات** يوم النحر، و**الحلق** أو **التقصير**، و**طواف الإفاضة** و**السعي** لمَن عليه سعي، ويحرم عليه بعد التحلل **الأول** (أو **الأصغر**) جماع زوجته، أما إذا فعل الثلاثة فيكون له أن يتحلل التحلل **الثاني** (أو **الأكبر**) ويحل له كل شيء كما كان قبل الحج بما في ذلك الجماع، ويتبقى له **طواف الوداع** لبيت الله لمَن استطاع ولم يكن لديه عذر. فالحج بدايته طواف وآخره طواف ويتخلل ذلك التلبية (د. آمال ص 36)

2)) رفض **كرون** كعادتها المصادر العربية والإسلامية التي تفضح ادعاءتها، سواء من التفاسير أو السير أو التأريخ والأحاديث، وبذلك يتسنى لها التلاعب **وإخفاء** ما تريد **وإظهار** ما تريد. وقد ذكرت دكتورة **آمال** أمثلة على ذلك وردت عليها بالتفصيل من ص 36 إلى 44. بل ووصل الحال **بباتريشيا** عند اقتطاعها لكلام **الثعالبي** وتغييرها في ترجمته بحروف العطف إلى

أن تذكر **موسم الحج** بوضوح **pilgrim season**، لكنها لم تقف عنده متخيلة بذلك أن معالم الجملة تغيرت بما فعلته، لكنها لا تعلم أن المعنى لم يزل يشير إلى **الحج** أيضاً في اللغة العربية، وهذا نص ترجمتها لكلام **الثعالبي**(96):

"اعتادت قريش على أن تتاجر فقط مع أولئك الذين يحضرون إلى مكة في موسم الحج، والممثلة في ذي المجاز وسوق عكاظ في الأشهر الحرم".

Qaraysh used only to trade with those who came to them at Mecca in the pilgrim season ,that is Dhu l-Majaz and the market of Ukaz in the holy Months.

3)) وهنا ملحظ هام وهو انتقائية **كرون** فيما تختاره من المصادر الإسلامية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لعرضه على القارئ الغربي الذي غالباً لا يعرف الإسلام، فهي حين انتقت مثلاً كلام **الثعالبي** المذكور أعلاه ذكرته لأن فيه ذكر **للأسواق** بجانب **الحج** فيسهل إدخال ذلك في ذاك دون أن ينتبه القارئ العادي، تفعل هذا في الوقت الذي تترك فيه **مئات النصوص** الأخرى الصريحة في بيان حج العرب إلى **مكة** قبل الإسلام بجانب هذه الأسواق التي كانت تنشط في الأشهر الحرم لذلك السبب، أيضاً عندما أرادت الاستشهاد بشيء من حياة وسيرة النبي تركت كل شيء لتعرض للقارئ العادي واقعة توجه النبي إلى بعض هذه الأسواق للدعوة فيها بعدما لاقى من صلف **قريش** وعنادهم، فصورت ذلك على أن هذا هو أصل دعوته وبدايتها (أي أنه كان يسافر إلى هذه الأسواق

---

(96) Crone,Op.Cit., no.47,pp. 177-178

من خارج **مكة** ليدعو فيها)**!** وهي من أعاجيب **باتريشيا** التي لا تنتهي في منهجها (**الأكروباتي**) للأسف. وقد ردت عليها دكتورة **آمال** من ص 44 إلى 45.

إلى هنا وقد بلغنا في ملخصنا **ثلث كتاب** دكتورة **آمال** تقريباً في ردها المفصل على **باتريشيا كرون**، ولا نريد قطع التشويق لقراءة الكتاب نفسه، لكن يتبقى شيء أخير نرى من الأهمية إبرازه يلخص لنا جزءاً آخراً من تلاعبات **باتريشيا كرون** وهو فهم: كيف ظهرت عبادة الأوثان والأصنام في **مكة**؟ ولماذا بقيت **مكة** على شهرتها وأصلها دون باقي معابد الأصنام الأخرى في جزيرة العرب؟

كيف ظهرت عبادة الأصنام في أرض العرب؟

تنقل دكتورة **آمال** ص 49 ما ذكره **ابن إسحق** في كيف بدأت عبادة الأصنام والأحجار في **مكة** وما حولها بعدما كانت على التوحيد في عصر **إبراهيم** وابنه **إسماعيل** عليهما السلام؟ فقال إنه أتى وقت صار فيه مَن يسافر من أهل **مكة** يأخذ حجراً من الكعبة يضعه حيثما استقر ليطوف به كما كان يطوف **ببيت الله**، ثم **تعاقبت** الأجيال فصاروا يختارون من الحجارة ما يستحسنوا شكله ويعجبهم، إلى أن صارت إلى **عبادة الأصنام والأوثان**.

فطابق حالهم حال مَن ضلوا مثلهم من قبل مثل قوم **نوح** عليه السلام عندما عبدوا الأصنام مع الوقت بعد تعظيمهم لتماثيل بعض الصالحين. بل ومثل قوم **موسى** عليه السلام عندما اتخذوا تمثالاً عجلاً جسداً له خوار يعبدونه من دون الله، رغم أن **موسى** نفسه كان معهم ولم يمت بعد. وكما فعل يهود **أسوان** يهود **إلفنتين** **Eliphantin** الذين عبدوا خمسة آلهة شركاً بالله كما ذكرت

الوثائق الآرامية[97].

وعلى هذا كان **للكعبة** دوماً مكانة **المرجع والأصل** حتى لعبدة الأصنام في أرض العرب، وهو عكس ما حاولت أن توحي به **باتريشيا** عندما زعمت من عند نفسها أنه كان هناك **منافسين لمكة** على نفس القدر (وهما **اللات** و**العزى**) دون أن تقدم دليلاً على ذلك. وقد ذكر العرب والمسلمون أنفسهم أسماء أشهر بيوت الأصنام قبل ظهور الإسلام ولم يذكروا أنها نافست **مكة** في مكانتها، من ذلك ما ذكره **الكلبي** وغيره عن بيت **الأقيصر** في مشارف الشام، وبيت **ذي الخلصة** بين مكة والطائف، وبيت **رئام** بصنعاء، وبيت **رُضي (المستوغر)**، و**اللات** بالطائف لثقيف، و**العزى** بنخلة لقريش، و**مناة** بالمدينة للأوس والخزرج، و**الفِلس** لطيء[98] وهكذا...

لكنه لم يجتمع لأي منهم ما كان **لمكة** في نفوس العرب جميعاً كما قلنا، ولذلك كان لكل قبيلة صنماً يماثل صنمها حول الكعبة، لكن لم يقل أحد أبداً أن أحد هذه الأصنام فاق **الكعبة** نفسها مكانة، بل كانوا بأنفسهم يعترفون أنهم لا يعبدون تلك الأصنام إلا أنها (في زعمهم) تقربهم من الله وتقضي حاجاتهم بينهم وبينه كما ذكر القرآن نفسه:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ (الزمر : 3).

وقد ظهر ذلك في أشعار العرب قبل الإسلام، مثل قول **أوس بن حجر** وهو يقسم **باللات والعزى**:

---

(97) Cowley (A.) ,Aramic Papyri of the ¡th. Cent. B.C. ,Oxford. 1923. Driver (G.r.), Aramic Document of the Cent,B.C. 1924

(**98**) ابن الكلبي، الأصنام، ص 27، 28، 31، 33 إلى 43، 45، 46، 49، 50، 70.

وباللات والعزى ومَن دان دينها * وبالله إن الله منهن أكبرُ(99)

وعندما أراد رجل من **جهينة** أن يبني قومه بيت أصنام يعظمونه ويضاهون به **الكعبة** حتى يستميلوا العرب إليهم، استعظم ذلك قومه وأبوا عليه مطلبه(100).

فلو لم يكن **للكعبة** هذه المكانة المشهودة التي جعلت من **مكة** مزاراً وزادت من ثقل مركزها التجاري، لما قرأنا عن مثل هذه المحاولات، والتي تعد محاولة **أبرهة الأشرم** أشهرها، وقد رده الله تعالى عنها خائباً وقص ذلك في قرآن يتلى إلى اليوم، ولو لم يكن العرب يعرفون ذلك الحدث ويتعظون به لما كان ذكره النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم لو كان كاذباً وحاشاه:

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ * أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ * وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ * تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ * فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴾ (الفيل : 1- 5).

العجيب هنا... أن **باتريشيا** التي تعاملت مع أسماء **مكة** بكل التواء و (**أكروباتية**) وتجاهلت أي محاولة للربط بين اسم **مكة** ومنطوقها في الترجمات اليونانية والرومانية وغيرها، تتعامل على النقيض مع جبل **طاورين Tauren** وتعترف أنه يبدو كجبل **طيء Tayyi**، وذلك عندما أرادت ذكر إشارة أخرى لمكة بما ذكره **نونوسوس Nonnossus** في كتاب مفقود له ذكره **فوتيوس photius** يتحدث فيه عن مكان مُعظم قائلاً كما ترجمته دكتورة **آمال** ص 56: "**إن غالبية العرب وهؤلاء الفينيقيين ومن وراءهم**

(**99**) معجم ياقوت الحموي، جزء 5، ص 5.

(**100**) ابن الكلبي، الأصنام، ص 58.

ووراء جبال طاورين كان لديهم مكان مقدس لمعبود لا أعرفه، وكانوا يجتمعون فيه مرتين كل العام، وفيما يخص هذه التجمعات كان اجتماعهم الأول يستمر لمدة شهر حتى منتصف الربيع ....أما الاجتماع الثاني فكانت مدته شهرين ....وأثناء هذه التجمعات كانوا يعيشون في سلام كامل مع بعضهم ومع كل الشعوب التي تعيش في بلادهم ....ويقولون إنه حتى الحيوانات المتوحشة تعيش في سلام مع البشر وأكثر من هذا مع بعضهم"(101).

فإذا عرفنا أن العُمرة كانت في شهر **رجب** بالفعل، ثم يبدأ توافد الحجيج في شهري **ذي القعدة** و**ذي الحجة**، بل ومشهور معلوم ما كان للأشهر الحرم **(ومنها أشهر الحج)** من شعائر خاصة **لتحريم الاعتداء والقتال** حتى أن الرجل كان يرى قاتل أخيه فلا يمسه بسوء، ثم يمتد ذلك السلام إلى **الحيوانات** أيضاً فيحرم صيدها في الحرم، فلا نعلم بعد كل ذلك صراحة **أي مكان آخر له هذه الصفات غير مكة وحرم الكعبة قبل وبعد الإسلام؟!**

بل وحتى وصف **نونوسوس Nonnossus** لجبل **طيء** يجعل **مكة** ضمن هذا الموصوف، ذلك لأن **طيء** في **نجد**، فتكون **الحجاز** و**مكة** و**الكعبة** كل ذلك خلفها كما قال الرجل بالفعل.

فانظروا كيف تحاول **باتريشيا** ستر الشمس بكف يدها وتظن أنها تنجح في ذلك فضلاً عن سترها عن الناس!

* * *

---

(101) Nonnosus cited by Photius ,Bibliotheque ,Editded and translated by R. Henery ,Paris 1959, vol.i,5(f), cited in Crone (p.), op. Cit., p. 197, no. 127

الفصل الخامس:
محاولات التشكيك في القرآن

واحدة من أكثر المواقف **طرفة** في الحوارات التي اطلعت عليها في حياتي، كانت مجادلة عن حقوق المرأة في الإسلام، وكان الطرف الآخر نصراني يتحدث بحماس عن سوء معاملة الإسلام للمرأة، فذكر (من ضمن ما ذكر) أن الجندي المسلم قبل سفره إلى الجهاد كان يربط على خصر زوجته وفرجها **حزاماً** له قفل مفتاحه معه، خوفاً من خيانتها له أو اعتداء غيره عليها في غيابه!

ساعتها لم أدرِ على ماذا أضحك؟ هل يعرف أن مصطلح **حزام العفة Chastity belt** لم يظهر إلا في أوروبا على خلاف بين مؤرخيهم إذا كان تواجد بالفعل أم على سبيل الأسطورة والاستهزاء من فترة العصور الوسطى المظلمة! في حين لم يعرفه العرب لا في الجاهلية ولا في الإسلام؟

فإذا كان يعرف ذلك ثم يلصقه بالإسلام فما **أجرأه** على الكذب، وما **أجهل** مَن يصدقه ممَن لا علم لهم بالإسلام ولا الثقافة العامة.

وأما إذا كان لا يعرف وإنما من الذين يجمعون كل ما قيل في اضطهاد وظلم المرأة ثم يلصقه بالإسلام، فما **أغباه!**

لكن يبقى القدر المشترك بينه وبين مَن يحاولون بكل سذاجة نقل **طرق التشكيك** من المسيحية إلى الإسلام، إذ يفعلون ذلك بغير أدنى نظر ولا اعتبار للفروقات الرهيبة بين أصول الإسلام والمسيحية المحرفة، وثبوتية نصوص كل منهما إلى اليوم، فضلاً عن التشكيكات المتواصلة (وإلى اللحظة) حول وجود **المسيح** أصلاً.

كيف ظهر التشكيك في وجود المسيح في الغرب؟

من المعلوم أن **المسيح** عليه السلام لم يشتهر أمره في حياته أبعد من يهود بني إسرائيل وأتباعه وقلة من الرومان، فهو لم يأت إلا **لخراف بني إسرائيل الضالة** أو كما قال بنص أحد أناجيلهم:

"لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (متى 15: 24).

وذلك أمرٌ معروفٌ في كل أنبياء ورسل الله تعالى السابقين، أنهم يُرسلون إلى أقوامهم، ولذلك كانوا يُبشرون جميعاً **بالرسول الخاتم** (وكانوا يسمونه أحياناً أيضاً **بالمسيح** من مسوح العظمة ونحوه) والذي سيأتي للبشرية جميعاً بهداية الله التي تبقى معهم إلى آخر الزمان. يقول عز وجل:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (سبأ : 28).

ولذلك لم يشتهر أمر **المسيح** عليه السلام إلا بعد وفاته بعشرات السنين وسفر **الحواريين** بخبره في البلاد، وذلك بعكس النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم الذي قلب موازين جزيرة العرب وما حولها في حياته قبل مماته كما رأينا من قبل، فقاتل وغزا وانتصر، وراسل ملوك العرب وفارس والروم يدعوهم للإسلام، ووصلت دعوته وفتوحات أصحابه من شرق أسيا إلى غرب أفريقيا وأوروبا.

فإذا أضفنا إلى ما سبق التضارب الكبير في مَن هم الذين كتبوا عن حياة **المسيح** عليه السلام؟ ولماذا تم استبعاد عشرات الأناجيل في **مجمع نيقية الأول** عام 325م **First Council of Nicaea**، وكان من ضمنها أناجيل تخالف عقيدة التثليث التي تم إلصاقها

بالمسيحية، ليتم اختيار 4 فقط هي التي بين يدي المسيحيين اليوم (إنجيل **متى** و**لوقا** و**مرقص** و**يوحنا**) أي بعد مرور أكثر من 300 سنة على وفاة **المسيح** عليه السلام؟ وكيف أن هذه الأناجيل الأربعة التي اختاروها لا يوجد أي منها بلغة المسيح نفسه وإنما أقدم نسخ لها **باليونانية!** مما سمح بعدد لا يحصى من تحريفات الترجمة مع كل لغة تم ترجمة الأناجيل الأربعة إليها.

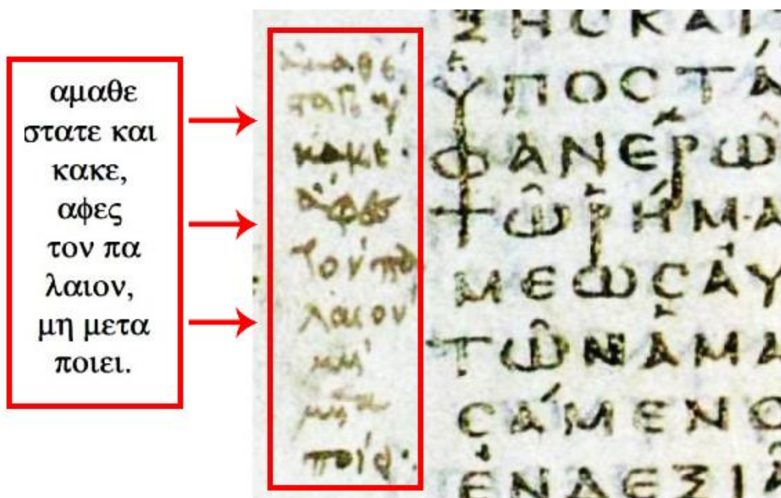
حيث كان يضع الناسخ أحياناً بعض **الشروح والتعليقات** على بعض الكلمات من **فهمه الخاص** على هامش الكتابة الأساسية، ثم ما يلبث أن يأتي ناسخ آخر بعده فينقل الشرح أو التعليق من الهامش إلى الكلام الأساسي نفسه ليصير منه[102]**!**

الصورة التالية يظهر فيها ملحوظة على هامش الصفحة 1512 من المجلد الفاتيكاني المحفوظ في متحف الفاتيكان والخاص ببداية الرسالة إلى العبرانيين **Note next to Hebrews 1:3 in Codex Vaticanus**، حيث النص الأصلي على اليمين بالحروف الكبيرة والغامقة وعلى يساره ملحوظة في الهامش (داخل المستطيل الأحمر) يتهم فيها أحد النساخ الشخص الذي نسخ النص قبله قائلاً: **"أحمق ومخادع، ألا يمكنك ترك القراءة القديمة من دون تغيير"**:

αμαθεστατε και κακε, αφες τον παλαιον, μη μεταποιει.

Fool and knave, can't you leave the old reading alone and not alter it.

(**102**) كان يقع ذلك إما بحسن نية، وذلك لقلة مواد الكتابة في تلك الأوقات حيث كان من الصعب تخصيص مواد لكتابة النص الأصلي ومواد أخرى لكتابة التعليق أو الشرح مع الرغبة في تواجدهما معاً، أو بسوء نية وهو التمهيد للتحريف المتدرج بإدخال عبارات تعمل على تغيير المعنى جذرياً، وكما سنرى بعد قليل في إدخال التثليث.



صورة أرشيفية والخطوط والأسهم الحمراء من عندنا(103).

المشكلة الكبرى (لكي نعذر الغربيين في شكهم بوجود **المسيح** نفسه عليه السلام) أن المثال السابق عن التغيير أثناء النسخ هو واحد من أشكال متعددة قام عليها تجميع كتاب المسيحيين أصلاً بعهديه القديم **Old Testament** (الذي يحكي منذ **آدم** إلى قبل **المسيح** عليه السلام) والعهد الجديد **New Testament** (الشامل للأناجيل الأربعة التي تحكي حياة **المسيح** وأعمال رسله).

إذ لم يكد ينقضي القرن الرابع الميلادي بما تم في **مجمع نيقية الأول** عام 325م **First Council of Nicaea** من (فرض) للأربعة أناجيل المعروفة، إلا وقرب نهاية هذا القرن يكلف البابا **داماسوس الأول Pope Damasus I** القديس **جيروم Jerome**

(**103**) الصورة والنصوص من الرابط المتخصص عندهم في النسخ المتلقية:
http://textus-receptus.com/wiki/Hebrews_1:3

بمسؤولية جمع وإعادة صياغة وترتيب نصوص العهدين القديم والجديد من المصادر المتفرقة الكثيرة لتقليل اختلافات الترجمة الكثيرة جداً حتى في النص الواحد لاختيار واستبعاد ما يراه مناسباً.

فيرسل القديس **جيروم** رسالة شهيرة إلى البابا **داماسوس الأول** يقول له في أولها:

" تحثني على أن أقوم بتحويل عمل قديم لأخرج منه بعمل جديد، وتريد مني أن أكون حكماً على نسخ كل تلك النصوص الإنجيلية المتناثرة في العالم، وأن أختار منها وأقرر ما هي تلك التي حادت أو تلك التي هي أقرب حقاً من النص اليوناني، إنها مهمة ورعة لكنها مغامرة خطرة". ثم يقول له:

" هل هناك أحد من العلماء أو حتى الجهلاء حينما يمسك بكتابي بين يديه ويلاحظ التغيير الذي وقع فيه بالنسبة للنص الذي اعتاد قراءته قد لا يعلو صوته فوراً ليصفني بالمزور، أعلن عني الآن أني رجلٌ مقدس فربما تأتيني الجرأة لأضيف وأغير وأصحح في هذه الكتب القديمة، وأمام هذا الخزي هناك شيئان يعزياني... أنك أنت الكاهن الأكبر الذي يأمرني بذلك.....".

إلى آخر كلامه الطويل الذي يصف فيه الاختلاف الكبير بين التراجم خاصة **العهد القديم** الذي مرت ترجمته من **العبرية** إلى **اليونانية** إلى **اللاتينية**[(104)].

(**104**) تعود أهمية هذه الرسالة في بيان مدى التغيير الذي طال نسخ الأناجيل في أن عمل القديس جيروم يعتبر الأصل الذي تم البناء عليه لاحقاً في نسخ عديدة لأشهر أناجيل المسيحيين، ويمكن مطالعة الترجمة الإنجليزية الكاملة للرسالة من الرابط التالي:
https://en.wikisource.org/wiki/Jerome%27s_Letter_to_Pope_Damasus:_Preface_to_the_Gospels#cite_ref-1

ونختم آخر هذه الأمثلة التي تدل على خطورة توغل التحريف في العقيدة المسيحية نفسها، بالمثال الأشهر وهو حادثة (**إضافة**) نص **التثليث** الوحيد في الأناجيل! وهو ما يعرف **بالفاصلة اليوحناوية Johannine Comma**. نسبة لرسالة **يوحنا**.

يقول **بارت إيرمان Bart D. Ehrman** دكتور الفلسفة واللاهوت بمعهد برينستون اللاهوتي التعليمي، وأحد العلماء المتخصصين في تاريخ القرون الأولى (وقد ألحد بعد اكتشافه كم التزوير في كتب المسيحيين):

"لقد كان هناك على الرغم من ذلك فقرة أساسية من الكتاب المقدس لم تكن موجودة ضمن المخطوطات المصدر التي كانت لدى "إرازموس". وهي تسجيل الأعداد من رسالة يوحنا الأولى إصحاح 5 والأعداد 7-8 والتي يطلق عليها العلماء مسمى الـ الفاصلة اليوحناوية، هذه الأعداد موجودة في مخطوطات الفولجاتا اللاتينية ولكنها مفقودة في الغالبية الساحقة من المخطوطات اليونانية. هذه الفقرة كانت هي المفضلة لدى اللاهوتيين المسيحيين لفترة طويلة، حيث إنها الفقرة الوحيدة في الكتاب المقدس بأكمله التي تشير بوضوح إلى عقيدة الثالوث، أي وجود ثلاثة أقانيم بطبيعة إلهية، إلا أن الثلاثة جميعًا يشكلون إلهًا واحدًا فحسب. هذه الفقرة تقرأ في الفولجاتا كالتالي:

لأن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، الكلمة، والروح، وهذه الثلاثة هي واحد؛ والذين يشهدون في الأرض ثلاثة، الروح، الماء، والدم، وهؤلاء الثلاثة في الواحد"[105].

---

(105) Misquoting Jesus The Story Behind Who Changed the Bible and Why, p. 81- 82

ويؤكد هذا الكلام الدكتور **آدم كلارك Adam Clarke** أحد مفسري الأناجيل فيقول:

" ولكن إنه من المرجح أن هذا العدد ليس أصيلاً. إنه مفقود من جميع المخطوطات لهذه الرسالة الإنجيلية مما كتب قبل اختراع الطباعة، باستثناء مخطوطة واحدة وهي (CodexMontfortii) الموجودة في كلية الثالوث في دبلن. أما المخطوطات الباقية والتي تحذف هذا العدد بلغت 112 مخطوطة.

إنه مفقود في كل من السريانية، وكل العربية، والأثيوبية، والقبطية، والصعيدية، والأرمينية، والسلوفينية، والنسخ القديمة باستثناء الفولجاتا (الترجمة اللاتينية)**؛ وبالرغم من وجوده في هذه النسخة؛ فإن كثيراً من المخطوطات الأكثر قدماً والصحيحة لا يوجد بها هذا النص. كما أنه مفقود أيضاً عند جميع الآباء اليونانيين؛ وعند كثير من اللاتينيين"**[106].

أيضاً **دائرة المعارف الكتابية** شهدت بذلك كما في الصورة:

وقد حدثت أحياناً بعض الاضافات لتدعيم فكر لاهوتي ، كما حدث في إضافة عبارة «والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة» (١يو ٥:٧) حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر ، ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية ، وليس كاضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس ، ثم أدخلها أحد النسّاخ في صلب النص .

(**106**) **http://www.godrules.net/library/clarke/clarke1joh5.htm**

وهي الدائرة التي شارك فيها الدكتور **صموئيل حبيب** رئيس الطائفة الإنجيلية السابق، والدكتور **منيس عبد النور**[107] وغيرهما.

بل وهذا كان أحد النصوص التي صنعت المصادمة الشهيرة بين العالم **إسحق نيوتن Isaac Newton** وبين رجال الدين والعلم المسيحيين في القرن الثامن عشر الميلادي، حتى ضيقوا عليه مجالس العلم وداخل الجامعات، لدرجة أن يصفوه بالهرطقة **heretic** لإعلانه عدم الإيمان **بالتثليث** ولا بألوهية **عيسى** عليه السلام. بل وأبعد من ذلك، وجود تقرير ألماني بأنه كان يؤمن بإرسال الله **لمحمد** صلى الله عليه وسلم[108]**!**

لذلك كله (وإلى اللحظة) لا زال الجدال محتدماً في الغرب وجامعاته حول: هل وُجد شخص **المسيح** حقاً أم لا؟ أو هل وُجد شخص **المسيح** بالفعل لكن لا علاقة بينه وبين كل ما يُنسب إليه من أقوال وأفعال وعقيدة مسيحية مما نراه اليوم؟ وهو ما يُعرف كما قلنا باسم (**نظرية أسطورة المسيح**) **Christ myth theory**.

ففي دراسة حديثة عام 2015م قامت بها منظمة مسيحية كبيرة، وجدت أن 2 من كل 5 في بريطانيا يعتقدون بعدم وجود **المسيح** تاريخياً، هذا عنوان الخبر من موقع **بريمير** البريطاني الشهير:

Two in five think Jesus is a mythical figure.

(**107**) دائرة المعارف الكتابية، نخبة من العلماء واللاهوتيين، الجزء الثالث، ص 295.

(**108**) جاء ذلك في بحث مطول عن هرطقة نيوتن بعنوان: **Isaac Newton, heretic: The strategies of a Nicodemite** **لستيفن سنوبلين Stephen Snobelen** هذا رابط تعريف البحث وبه رابط التنزيل بالكامل، الاقتباس ص 388:
https://www.researchgate.net/publication/231993825_Isaac_Newton_heretic_The_strategies_of_a_Nicodemite

"اثنان من كل خمسة يظنون أن المسيح شخصية أسطورية"(109).

ولذلك ليس غريباً أن نقرأ في مطبوعات جامعة كامبريدج بحثاً حديثاً في عام 2016م مستغلاً هذه الثغرات والتحريفات بعنوان:

It's official: We can now doubt Jesus' historical existence.

"رسمياً: يمكننا الآن الشك في الوجود التاريخي للمسيح"(110).

محاولات التشكيك في أصالة القرآن

من كل ما سبق يتبين لنا كيف أدى التضارب وعدم موثوقية نصوص الأناجيل إلى التشكيك في وجود **المسيح** نفسه عليه السلام، وذلك بالضبط ما يحاول المسيحيون والملاحدة نقله إلى الإسلام **للتشكيك فيه** دون أية نظر إلى الفارق الهائل كما رأينا بين المسيحية والإسلام في مدى **الوثوقية التاريخية** لكل منهما.

ولأن محاولاتهم كثيرة، فلن يكفينا التعرض لها جميعاً في ختام كتابي هذا الصغير، وعلى ذلك سأقتصر على **مثالين** فقط لعل فيهما التنوع المطلوب توضيحه، أولهما محاولة اتهام القرآن بأنه نقل ممَن سبقه من شعراء (**مثل امرؤ القيس**)، والثاني محاولة اتهام القرآن بأن تدوينه وتأليفه كان في **القرن التاسع الميلادي!**

---

(109) **https://www.premier.org.uk/News/UK/Two-in-five-think-Jesus-is-a-mythical-figure**

(110)**https://www.cambridge.org/core/journals/think/article/its-official-we-can-now-doubt-jesus-historical-existence/065797C131D37B02B7E33E83D5CDA577**

الرد على شبهة نقل القرآن عن امرئ القيس

حيث على مدار تاريخ الإسلام ظهر بعض الشعراء الذين أحبوا استخدام بعض تعابير القرآن في شعرهم، وبغض النظر عن مشروعية ذلك من عدمه، فقد ذكر الأديب العربي الشهير **التيفاشي** المتوفى عام 651هـ البيتين التاليين منسوبين إلى **يحيى بن صاعد** المتوفي في عام 318هـ يقول:

يشتهي الإنسانُ في الصيفِ الشتا * فإذا جاء الشتا أنكرَهُ

فهو لا يرضى بحالٍ أبداً * قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره(111)

حيث استخدم التعبير القرآني **"قُتل الإنسانُ ما أكفره"** الآية 17 من سورة عبس. في حين يذكر الإمام **الذهبي** المتوفي عام 748هـ بيتين شبيهين بالسابقين لكن منسوبين إلى **جمال الدين النحوي** المتوفي عام 681هـ يقول:

يشتهي الإنسان في الصّيف الشّتا * فإذا ما جاءه أنكره

فهو لا يرضى بعيشٍ واحدٍ * قتل الإنسان ما أكفره(112)

إلى هنا ولا يوجد إشكال في المسألة، لكن يظهر الإشكال من أحد المتأخرين للأسف مثل **المناوي** المتوفي عام 952هـ في كتابه الشهير (**فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**)، عندما نسب هذين البيتين مع غيرهما من الأبيات الركيكة البناء إلى الشاعر الشهير **امرؤ القيس** والذي توفي قبل النبي **محمد**

(**111**) التيفاشي، سرور النفوس بمدارك الحواس الخمسة، ص 89.

(**112**) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وقد ذكر الخبر والأبيات وصاحبها عند حديثه عن ترجمة محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز المعروف بمؤيد الدين القمي.

صلى الله عليه وسلم بـ 100 عام تقريباً، حيث لا نعلم مَن الذي أتى بهذا الكلام **للمناوي** (فقد ذكره بغير سند ولا تخريج بعكس **التيفاشي** و**الذهبي** وذكر كل منهما لسند البيتين رغم اختلافهما)، إذ قال **المناوي** وهو يظن أن ذلك يُحسب للإسلام فيما يبدو:

"وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل، فقال:

يتمنى المرء في الصيف الشتاء * حتى إذا جاء الشتاء أنكره

فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الإنسان ما أكفره

وقال:

اقتربت الساعة وانشق القمر * من غزال صاد قلبي ونفر

وقال:

إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها

تقوم الأنام على رسلها * ليوم الحساب ترى حالها

يحاسبها ملك عادل * فإما عليها وإما لها"[113].

فالمناوي الذي تأثر ببعض جوانب الأشعرية والصوفية لم يستطع الوقوف على صحة هذا النقل الخطير ولا ذكر سند له كما يفعل علماء أهل السنة وأهل الحديث للأسف، الغريب أن هذا الكلام لا يوجد كذلك في أي مصدر جامع لشعر **امرؤ القيس** ولا في أي نسخة ديوان من دواوينه المعروفة مثل نسخة **الأعلم الشنتمري**، و**الطوسي**، و**السكري**، و**البطليوسي**، و**ابن النحاس** وغيرهم.

(**113**) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، جـ 2، ص 187.

مما يؤكد أن صاحب (أو أصحاب) هذه الأبيات على ركاكتها قد نحلوها ونسبوها **لامرؤ القيس** طلباً للشهرة والانتشار، وهي عادة ذميمة معروفة في أشعار العرب (أي أن يؤلف أحد المجاهيل شعراً وينشره باسم شاعر مشهور أو على نفس وزن بعض قصائده المعروفة ليضمن انتشاره) وهذه المعلومة يعلمها كل **دارس** أو **مطلع** على الأدب العربي وتاريخه قبل وبعد الإسلام.

ولذلك...

عندما أراد المسيحي المتعصب **كلير تيسدال Clair Tisdall** نشر هذه الشبهة (أي نقل القرآن عن شعراء الجاهلية) وذلك في كتابه (**المصادر الأصلية للقرآن**) عام 1905م **The Original Sources Of The Qur'an**، فبعد أن ذكرها لم يستطع إلا أن اعترف معها بقوله على استحياء:

"على الرغم من الرواية الشرقية التي اقتبستها، فإن ميزان الاحتمالات يميل بكل تأكيد نحو افتراض أن محمداً لم يقم بهذا الانتحال الجريء الذي اتهم به".

In spite of the Eastern story which I have quoted, the balance of probability certainly inclines to the supposition that Muhammad was not guilty of the daring plagiarism of which he has been accused.

ولنقرأ معاً ما كتبه بعدها بعدة صفحات عندما استشار شخصاً خبيراً في الشعر العربي وهو السير **سي جي ليال Sir C. J. Lyall**، فهدم له ما حاول نسجه من مزاعم لا زال يقتطعها الكاذبون من كتابه إلى اليوم تاركين اعترافاته بخطئها، فنقل رأي الرجل قائلاً:

"2- هذا هو رأي السير سي جي ليال والذي من الصعب أن نجد مَن هو مؤهل أكثر منه في موضوع الشعر العربي القديم. حيث في رسالة قام مشكوراً بإرسالها لي بخصوص الأبيات المنسوبة لامريء القيس قام بالتعبير عن قناعته بأنها ليست له مبدياً أسباباً متعلقة بالأسلوب والوزن. وقد قمت بإضافة بعض ملاحظاته إلى هذا الملحق، كما أدين له بالملحوظة السابقة. فكلامه جعلني أعدل رأيي في نفس الموضوع والذي ذكرته في كتابي باللغة الفارسية (ينابيع الإسلام)"[114].

2. This is the opinion of Sir C. J. Lyall, than whom it would be difficult to find any one better qualified to speak on the subject of ancient Arabic poetry. In a letter which he has kindly sent me regarding the authorship of the lines in question attributed to Imrau'l Qais, he expresses his conviction that they are not his, giving reasons founded principally upon the style and the metre. I have incorporated some of his observations into this Appendix, and I owe to him also the preceding note. His arguments have caused me to modify the opinion on the subject expressed in my Persian work, Yanabi'u'l Islam.

(**114**) لمطالعة كامل النقاش حول هذه النقطة مع الاقتباسين الذين تم ذكرهما:
Rev. W. St. Clair Tisdall, The Original Sources Of The Qur'an, 1905, Society For The Promotion Of Christian Knowledge: London, pp. 47-50

محاولة التشكيك في أقدم مخطوطات للقرآن

في واحدة من المرات القلائل التي يغلب فيها الاعتراف بالحق على حقد المستشرقين وعنادهم، يعترف السير الأسكتلندي **وليام موير William Muir** الذي عاش بالقرن **التاسع عشر الميلادي**؛ باعتراف غالي عن **القرآن** من واقع تخصصه في حياة النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم وتاريخ الخلافة الإسلامية المبكرة قائلاً:

"من الراجح أنه لا يوجد في العالم كتابٌ غيره احتفظ بنصه نقياً اثني عشر قرناً من الزمان"[115].

There is probably in the world no other book which has remained twelve centuries with so pure a text.

ورغم عدم حاجة القرآن إلى إثبات **تواتره اللفظي** وانتقاله من شخص إلى آخر **سماعاً ومشافهة**، إلا أننا سنرى كيف تثبت الاكتشافات الأثرية لمخطوطات القرآن أصالة وقدم تدوينه بعد جمعه بسنوات من موت النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن في البداية نود إلقاء نظرة على مسألة **شهادات إجازة** قراءة القرآن، حيث عندما يحفظ أحد القراء القرآن بقراءة معينة (مثل **حفص عن عاصم**)، فإنه يقوم بتسميعها على شيخ لديه إجازة فيها من شيخ لديه إجازة فيها وهكذا وصولاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبما **يستحيل معه** التزييف أو التدليس، فكل الطرق **بالحفظ السماعي** لا **بالكتابة**، حيث يمكن لحافظ القرآن أن يكون **أمياً** لا يقرأ ولا يكتب، وقد اخترت مثالاً لذلك القارئ **مشاري العفاسي**،

---

(115) Sir William Muir, The Life of Mohamet, Introduction, p.l8

حيث لديه أكثر من إجازة مذكورة في موقعه منها إجازته في رواية **حفص عن عاصم** من طريق **الشاطبية**[116]. فنجد بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم مقدار 30 شخصاً فقط كالتالي:

1. النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عن جبريل عن رب العزة عز وجل.		2. الصحابة: عبد الله بن مسعود وعثمان وعليّ وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.
3. عبد الله بن حبيب السلمي.		4. عاصم بن أبي النجود.
5. حفص بن سليمان.		6. عبيد بن الصباح.
7. أحمد بن سهل الأشناني.		8. علي بن محمد الهاشمي.
9. طاهر بن غلبون.		10. أبو عمرو الداني.
11. سليمان بن نجاح.		12. علي بن هذيل البلنسي.
13. القاسم بن فيرة الشاطبي.		14. علي بن شجاع.
15. عبد الرحمن البغدادي. ومحمد بن الصائغ.		16. محمد بن محمد بن محمد الجزري.
17. رضوان بن محمد العقبي.		18. أبو زكريا الأنصاري.
19. محمد بن سالم الطبلاوي.		20. شحاذة اليمني.
21. عبد الرحمن اليمني.		22. محمد بن قاسم البقري.
23. أحمد بن رجب البقري.		24. عبد الرحمن الأجهوري.
25. إبراهيم العبيدي.		26. أحمد بن محمد (سلمونه)
27. أحمد الدريّ (التهامي).		28. محمد بن أحمد المتولي.
29. خليل غنيم الجنايني. وعبدالفتاح هنيدي.		30. أحمد عبد العزيز الزيات (الذي أجاز مشاري العفاسي)

(**116**) من صفحة التعريف به من موقعه الرسمي:
http://misharialafasy.net/about-us

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة برواية حفص عن عاصم
عن طريق الشاطبية

الحمد لله ولي المتقين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ... أما بعد.
فقد جاء الى الطالب/ مشاري بن راشد العفاسي وقرأ على القرآن من أوله الى آخره غيباً عن ظهر قلب
ترتيلاً وتجويداً برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية وأتمها بعون الله تعالى وتوفيقه
فطلب مني الاجازة فأجزته بذلك لكونه أهلاً لها وقد أجزته إجازة صحيحة بشرطها المعتبر عند
علماء الأثر، وأذنت له أن يقرأ ويقرئ بها في أي مكان حل وأي قطر نزل وأخبرته أني تلقيت
رواية حفص من طريق الشاطبية والقراءات العشر من الأستاذ العالم/ خليل غنيم الجنايني، والأستاذ العالم
عبد الفتاح هنيدي وهما عن شيخ قراء مصر في وقته الشيخ/ محمد بن احمد المتولي وهو عن الشيخ/ أحمد الدري
الشهير بالتهامي، وهو عن الشيخ/ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه، وهو عن الشيخ/ ابراهيم العبيدي
وهو عن الشيخ/ عبد الرحمن حسن الاجهوري، وهو عن العلامة أبي السماح أحمد بن رجب البقري،
وهو عن الشيخ/ محمد بن قاسم البقري، وهو عن الشيخ/ عبد الرحمن اليمني، وهو عن والده الشيخ/
شحاذة اليمني، وهو عن الشيخ/ ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي، وهو عن شيخ
الإسلام/ أبي زكريا الأنصاري، وهو عن الشيخ/ أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي، وهو عن
الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري، وهو عن الشيخين أبي محمد
عبد الرحمن بن أحمد البغدادي وأبي عبد الله محمد بن الصائغ وهما عن الإمام
أبي عبد الحسن علي بن شجاع المعروف بالكامل وبصهر الشاطبي، وهو عن الإمام
أبي القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن هذيل البلنسي
وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني وهو عن أبي
الحسن طاهر بن غلبون وهو عن أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي وهو عن
أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني وهو عن أبي محمد عبيد بن الصباح
وهو عن حفص بن سليمان صاحب الرواية وهو عن عاصم بن أبي النجود وهو عن
أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الضرير وهو عن عبد الله بن مسعود
وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت
رضي الله عنهم خمستهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا وأوصيه بتقوى الله في خلوته وأن لا ينساني من دعواته كما أوصيه عند قراءة القرآن أن يكون
خاشعاً مراعياً شروطه وآدابه متدبراً لمعانيه وأحكامه.
والله الموفق.

تم تحريره في يوم/ الاثنين
بتاريخ هجري
الموافق ميلادي ١٧/٢/٢٠٠٣م

خادم القرآن الكريم
أحمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات
التوقيع/

وهذه الإجازات وحدها تكفي كل باحث عن الحق لمعرفة كيف حفظ الله تعالى قرآنه في **الصدور** قبل **السطور** وكما وعدنا بقوله:

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحِجر : 9).

حيث حتى لو اختلفت الكتابة أو زيدت بالنقاط والترقيم أو حتى أخطأ أحد النساخ في نسخه لمصحف من المصاحف لاكتشفه المسلمون مباشرة بسبب **تعبدهم اليومي** بتلاوة القرآن في صلواتهم، فضلاً عن **تعاهدهم بحفظه** عن ظهر قلب لعلو منزلة الحفاظ في الدنيا والآخرة.

مخطوطات القرآن بجامعة ليدن أقدم مما كانوا يظنون!

وقبل أن نشرع في عرض التفاصيل أود أن أنبه لشيء هام لكل مَن يهتم **بتوثيق الأخبار** من **الإنترنت والمواقع**، حيث كثيراً ما تقوم المواقع بتغيير تقسيمات وهيكلة بنائها فتتغير بالتالي الروابط القديمة ولا تعد تعمل (وقد يظن البعض أن الرابط خطأ إذا لم يفتح معه في حين أنه موجود **لكن تغير**)، وللتغلب على هذه المشكلة التي عانيت منها بنفسي يمكن تلخيص الحل في النقطتين التاليتين:

1)) عندما تضع رابطاً من موقع لا تكتفي بوضع الرابط فقط، ولكن **ضع عنوان الموضوع أو الخبر أو المقال أيضاً**، بحيث إذا تم تغيير الرابط مستقبلاً يمكن البحث عن الموضوع في أحد محركات البحث الشهيرة مثل **جوجل** وغيره عن طريق كتابة اسم الموقع يليه عنوان الموضوع.

2)) هناك طريقة أخرى إذا لم يفتح رابط **قديم** معك أو تم **حذفه** ولم تعرف عنوان الموضوع، ألا وهي نسخ الرابط ولصقه في

موقـع **أرشـيف الإنترنـت** الشـهير **https://archive.org**، وهـو موقـع عـالمي غيـر ربحـي ومُعتمـد دوليـاً حتـى فـي بعـض القضـايا الرسمية، وهو يقوم بأخذ نسخ عشوائية من كل موضوع جديد يتم نشـره فـي المواقـع أو المنتـديات أو المـدونات (**باسـتثناء مواقـع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر**)، كما أنـه موقـع مجـاني يمكـن رفـع أي مـواد كتابيـة أو صـوتية أو فيـديو عليـه. فعنـد وضـع رابـط الموضـوع الـذي لـم يعد يفتح فيـه سيُظهر لنـا شـريطاً زمنيـاً بالنسـخ العشـوائية طيلـة السـنوات الماضـية؛ منـذ أول ظهـور للموضوع ونشره وإلى آخر ظهور له. وفي حالات قليلة جداً يكون هناك مشكلة أمنية في الرابط وساعتها لن يفتح للأسف.

والآن... ما قصة تلك المخطوطات للقرآن بجامعة **ليدن؟**

تبـدأ القصـة عنـدما عثـر بـاحثون بجامعـة **تـوبنغن Tuebingen** بولايـة **بـادن فـورتمبيرغ** الألمانيـة علـى مخطوطـة مـن القـرآن فـي **مكتبة الجامعة** قاموا بتأريخها بين 20 إلى 40 سنة بعد موت النبـي **محمـد** صـلى اللـه عليـه وسـلم 632م. (تقريبـاً بـين 649-675م)، وكانـت المخطوطـة قـد وصـلت إلـى مكتبـة الجامعـة عـام 1864م عندما اشترت جزءاً من مجموعة الكتب الخاصة بالقنصل البروسي **يوهان غوتفريد فيتس شتاين Johann Gottfried Wetzstein**.

تم نشر الخبر **بموقع الجامعة،** لكن تم تغييره وحذفه مرتين، وقد احتفظت برابطه من موقع **أرشيف الإنترنت**(117).

---

(117)**https://web.archive.org/web/20150109220331/http://www.uni-tuebingen.de:80/en/news/press-releases/newsfullview-pressemitteilungen/article/raritaet-entdeckt-koranhandschrift-stammt-aus-der-fruehzeit-des-islam.html**

عنوان الخبر الرئيسي كان:

"مخطوطة قرآنية من العصر المبكر للإسلام".

Koran manuscript from early period of Islam.

ثم العنوان الفرعي: **"بقايا جامعة توبنغن تمت كتابتها 20 إلى 40 سنة بعد موت النبي حسب التحليلات"**.

Tübingen University fragment written 20-40 years after the death of the Prophet, analysis shows.

وقد تم التأريخ عن طريق تحليل عينة من المخطوطة بالكربون 14 المشع بتعاون من مؤسسة (**DFG**) الألمانية ووكالة (**ANR**) الفرنسية. لينفي بذلك ما كان يشيعه البعض من قبل عن تأريخ مخطوطات القرآن القديمة إلى القرن التاسع الميلادي.

ويأتي الاهتمام الألماني بهذه المخطوطات من ضمن **مشروع** المخطوطات القرآنية الشهير **كورانيكا Coranica project**. وهو تعاون بين الجامعات الفرنسية والألمانية لدراسة تاريخ نصوص القرآن (ومنها **الخط الكوفي القديم** الذي تنتمي له هذه المخطوطات).

جديرٌ بالذكر أن نتيجة التحليل بالإشعاع جاءت موافقة تماماً لما نشرته جامعة **ليدن Leiden** بهولندا في نفس العام عن تأريخها لبقايا قرآنية ما بين 30 إلى 70 سنة بعد موت النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم (قرابة 650-715م)، أي أقدم بـ 100 عام مما كانوا يؤرخونه لها من قبل (حيث كانوا يؤرخونها من 770-830م).



عنوان الخبر من جامعة **ليدن:**

"أقدم بقايا قرآنية بليدن أقدم بأكثر من 100 عام مما كان يُظن سابقاً"(118).

Leiden's oldest Koran fragments more than a century older than previously believed.

وأما أسباب الاختلاف في التأريخ فيرجع إلى مواد المخطوطات نفسها التي تم الكتابة عليها، وذلك لاختلاف نسبة الكربون المشع فيها مثل جلد حيوان ميت (ومن هنا يختلف تأريخ موته).

الجميل في هذا الإعلان العلمي أنه لم يجامل أحداً، بل حمل

---

(118) **https://www.universiteitleiden.nl/en/news/archive-divers/2014/07/leiden%E2%80%99s-oldest-koran-fragments-more-than-a-century-older-than-previously-believed**

تأكيداً لا يقبل الشك على صحة الروايات الإسلامية حول تجميع القرآن وتدوينه في عهد الخليفة الأول **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه، وبقاء النسخة المجمعة للمصحف عنده، ثم انتقالها بعد موته إلى الخليفة الثاني **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، وبقاؤها عنده إلى استشهاده، ثم انتقالها إلى ابنته **حفصة** زوج رسول الله رضي الله عنها وأم المؤمنين، ثم طلب الخليفة الثالث **عثمان بن عفان** النسخة منها ليصنع منها عدة نسخ ويرسلها إلى أكابر المدن الإسلامية شرقاً وغرباً **لحفظ القرآن من التحريف في النطق** مع دخول أمم كثيرة غير عربية في الإسلام.

حيث يقول البروفيسور **أرنولد فروليك Arnoud Vrolijk** في نفس الخبر السابق من جامعة **ليدن**:

"المدهش حقاً هو أنه وفقاً للرواية الرسمية الإسلامية فإن أول إلزام كتابي للقرآن كان في خلافة عثمان، والذي حكم إلى 655م - 656م (تذكروا أن تأريخ تلك المخطوطات القرآنية بالكربون المشع هو من 650-715م)، **فنتائج التحليلات متوافقة جداً مع ذلك، أو على الأقل لا تتعارض معه"**.

What’s interesting is that according to official Islamic teaching the Koran was first committed to writing during the caliphate of Uthman, who ruled from 655 to 656. The results of the analysis are in very close agreement with that, or at least don’t contradict it.

ولذلك... فمثل هذه الأخبار التي تنتمي إلى **العلم التجريبي** و**التحاليل المعملية** تمثل صدمة (وأي صدمة) لأمثال المستشرقين

المزورين للتاريخ واللاعبين بالحقائق **كباتريشيا كرون** وزميلها **مايكل كوك** أصحاب كتاب (**الهاجرية**) الذي تحدثنا عنه في الفصل الرابع، ولذلك نقرأ من نفس الخبر تعليقاً على كلام البروفيسور **أرنولد فروليك** السابق قولهم:

"الكثير من الباحثين الغربيين في الإسلام متشككون من مثل هذا التأريخ المبكر لوقت كتابة القرآن، ويعتقدون أن الكتابة المعتمدة لنصوص القرآن تمت كتابتها فقط في وقت لاحق بكثير، في القرن التاسع الميلادي أو حتى بعد ذلك، باتريشيا كرون ومايكل كوك المؤرخين والمستعربين بجامعة برنستون والذين حازا على دكتوراه فخرية من جامعة ليدن في عام 2013م انضما أيضاً إلى النقاش، فهم من ضمن المشككين".

Many Western Islamic scholars are sceptical about such an early date for when the Koran was set down in writing. They believe that the canonical text of the Koran was only written down much later, in the ninth century or even later.' Patricia Crone and Michael Cook, Arabists and historians at Princeton University who received an honorary doctorate from Leiden University in 2013 also joined in the discussion. They are among the sceptics.

فسبحان الله...

من نفس جامعة **ليدن** التي تحوز فيها **باتريشيا** على دكتوراه فخرية في 2013م، تخرج هذه الصدمة لها في العام التالي 2014م!

خبر ألماني كامل باللغة العربية عن المخطوطات

حيث سأنقل هنا أجزاء كاملة من خبر موقع **DW** الألماني الشهير باللغة العربية لـ **خالد سلامة** – من برلين بعنوان:

"أقدم مخطوطة لأجزاء من القرآن تستقطب الأضواء في برلين"[119].

والنقل سيكون من أول نقطة (رحلة المخطوطة):

رحلة المخطوطة

تتألف المخطوطة من سبعة رُقوق[120] (جمع رَقّ: جلد حيوان كان يستخدم للكتابة) مكتوب عليها آيات بالخط الحجازي من سورتي **"النساء"** و**"المائدة"** (من الآية 138 إلى الآية 155 من النساء، ومن الآية 172 من النساء إلى 87 من المائدة). يبلغ طول الرقوق حوالي 35 سم وبعرض 26 سم تقريبا. ويبدو فعل الزمن عليها بعض الشيء: بعض الثقوب، وحروق طفيفة، وزوايا مهترئة. حسب رأي الخبراء، من الصعوبة تحديد الموطن الأول للمخطوطة. يقول **كريستوف راوخ**، الخبير بالمخطوطات الإسلامية ومدير قسم المشرق بالمكتبة: **"صارت المخطوطة إلى ملكية المكتبة في العام 1940 بعد شراء تركة برنهارت موريتس"**. وقد قام المستشرق **برنهارت موريتس Bernhard Moritz (1859-1939)** بالعديد من الرحلات البحثية في سوريا والعراق والمغرب وشبه الجزيرة العربية وزنجبار ومصر. وعمل

(**119**) **https://www.dw.com/ar/a-18389664**

(**120**) كل رق له وجهان، وسوف أعرض 14 صورة للسبعة رقوق بعد قليل.

بـين الأعـوام 1896-1911م مـديراً لـ**"دار الكتـب والوثـائق القومية"**(الكتب - خانة الخديوية) في القاهرة.

تأريخ بالكربون المشع C-14

أرسلت عينـة مـن رق المخطوطـة إلـى **"المعهـد الفيـدرالي للتكنولوجيا"** فـي زيوريخ بسويسرا، الذي يعتبر واحد من أفضل عشـر جامعـات علـى مسـتوى العـالم، وذلـك بغيـة إجـراء اختبـار الكربون المشع **C-14** لتحديد عُمر الرَق. اكتُشفت هذه الطريقة فـي العام 1949م وتُستخدم لحساب عمر بقايا الكائنـات الحيـة كالخشب والجلود والأسنان وغيرها. وتُستخدم بشكل أساسي فـي علم الآثـار. **"ولكن استخدامها ما زال ضئيلاً نسبياً على المخطوطات"**، يقـول **ميشـائيل جوزيـف مـاركس**، الخبيـر بـالقرآن ومـدير المشـروع البحثي**Corpus Coranicum**.

عن نتيجة الفحص يقول **راوخ**: **"بنسبة 95 فإن الرَقّ يعود للأعوام بين 606 و652 ميلادي. أرجح أن يكون في حدود العام 650"**. من المعلوم، أن النبـي **محمـد** تـوفي فـي العـام 632. يضـيف السيد **رواخ** قائلاً: **"ولكن الفحص الكربوني لا يعطي نتائج قاطعة عن تاريخ الكتابة، بل عن عمر الجلد المُستخدم"**. يوافقه الرأي **ماركس** ويضيف: **"لقد تم تأريخ الرَقّ وليس الحبر. من المحتمل نظرياً، ولكنه مستبعد، أن يكون قد تم ذبح الخروف في هذا الوقت ولكن تمت الكتابة على جلده في عقود لاحقة. لا حقائق علمية مطلقة مائة بالمائة."**

إضافة علمية للدراسات القرآنية

عن أهمية هذه الرُقوق يقول السيد **مـاركس**: **"نتعرف من خلال**

المخطوطات هذه على تطور الخط العربي. يحوي النص، كما نص قرآن توبنغن، على قواعد الإملاء القديمة، وعلى القليل من علامات الإعجام، ولا وجود لعلامات الإعراب أو التشكيل (فتحة، ضمة...). في بعض المواضع، تختلف الصياغة عن قراءة حفص، الشائعة في معظم البلاد الإسلامية اليوم". وعن تدوين القرآن في القرن الهجري الأول، يقول السيد **ماركس: "يظهر هذا المخطوط وغيره أنه كان هناك الكثير من علماء الدين الإسلامي، الذين قاموا بكتابة القرآن، في القرن الأول بعد وفاة النبي. حسب معلوماتنا هناك أجزاء كبيرة لـ 20 مخطوط (تحوي بمجموعها 2000 صفحة) من القرن الأول الهجري. وهذا رقم كبير مقارنةً بكتابة الإنجيل"**. يتفق السيد **ماركس** مع رأي السيد **روخ** بأن **"نتائج البحث على هذه المخطوطة لن تغير اتجاه أبحاث القرآن، وأن هذه النتائج لا تتعارض، من حيث المضمون، عما يعتقده المسلمون عن تدوين القرآن وتاريخه"**. ويضيف: **"تتشابه كثيراً مخطوطات القرآن في القرنين الهجريين الأوليين، ولكنها لا تتطابق 100 بالمائة. لقد أحرزت البحوث العلمية على المخطوطات، بشكل عام، تقدماً كبيراً في العشرين عاماً الماضية، غير أننا مازلنا في البداية؛ هناك الكثير من الأسئلة المفتوحة تنتظر الإجابة"**. يذكر أن هناك جزء من المخطوطة مازالت تحتفظ به **"دار الكتب والوثائق القومية"** في القاهرة.

مشروع "جمع النصوص المتعلقة بالقرآن" CORANICA - Corpus Coranicum

جاءت عملية إخضاع المخطوطة لفحص الكربون المشع في إطار المشروع البحثي الضخم **"كورانيكا"**. المشروع فرنسي ألماني مشترك وممّول من **"مؤسسة البحوث الألمانية" DFG**

و"**الوكالـــة القوميـــة الفرنســـية للبحـــوث**" .**ANR** عـــن أهـــداف المشروع يحدثنا مديره **ماركس**: "**يتبع المشروع منهجاً تاريخياً وذلك على عدة مستويات: أولاً: جمع المخطوطات والبرديات القديمة وتحديد عمرها وتحليلها من حيث المحتوى. ثانياً: جمع القراءات الإسلامية المبكرة في التراث الإسلامي. ثالثاً: توثيق نصوص العصور القديمة المتأخرة (القرون التي سبقت ظهور الإسلام)، وهي النصوص المتعلقة بمحيط القرآن، وذلك لمساعدتنا على فهم القرآن في سياقه التاريخي. رابعاً: التعليق على القرآن بالاستناد لمناهج أدبية وباستخدام نصوص العصور القديمة المتأخرة**". الجدير ذكره هنا أن مشروع "**كورانيكا**" تنفذه "**أكاديمية برلين-براندينبورغ للعلوم**" **Berlin-Brandenburgische Akademie der Wissenschaften** وقد انطلق عام 2007م ويستمر حتّى العام 2024م[121].

(**121**) تأكيداً لحجم الصدمة الذي مثلته هذه المخطوطات القرآنية وتأريخها، فإن مستشرقاً حاقداً مثل شاخت **Shacht** كان زعم أن القرآن لم يتكون إلا في القرن التاسع الميلادي (أي نهاية القرن الثاني الهجري) عبر تغييرات كثيرة طيلة القرنين الذين سبقوا ذلك، وأنه لا توجد بقايا أو آثار مادية ملموسة لوجود القرآن قبل ذلك الوقت. وقد أخذ هذه الفرية عنه مستشرق حاقد آخر وهو جون وانسبرة **John Wansborough** وبنى عليها كتابين صدرا له في عامي 1977م و 1978م، وقد تأثر بأفكاره باتريشيا كرون وزميلها مايكل كوك ليخرجا بكتابهما (الهاجرية) الذي أشرنا إليه من قبل، فلكم أن تتخيلوا بعد كل ذلك ظهور نسخ مخطوطات قرآنية تعود إلى 20 أو 30 سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم أو عهد خلافة عثمان رضي الله عنه.

صور مخطوطات جامعة ليدن للسبعة رقوق

حيث قبل الحديث عن آخر أجزاء كتابنا (**التشكيك في مخطوطات صنعاء**)، سأستعرض معكم صور السبعة رقوق لمخطوطات القرآن بجامعة **ليدن**[122] من مكتبة **برلين** الرقمية، حيث كل رق منها له **وجهان**، وستلاحظون وجود أرقام في دوائر صغيرة أعلى كل وجه، وعلى هذا يكون الرق **الأول** له الوجهان 1 و2 – و**الثاني** 3 و 4 – و**الثالث** 5 و 6 وهكذا..

مع العلم أن رابط صفحة موقع العرض من الموقع يتيح **تكبير** الصور لقراءة أفضل وكذلك **التنزيل**.

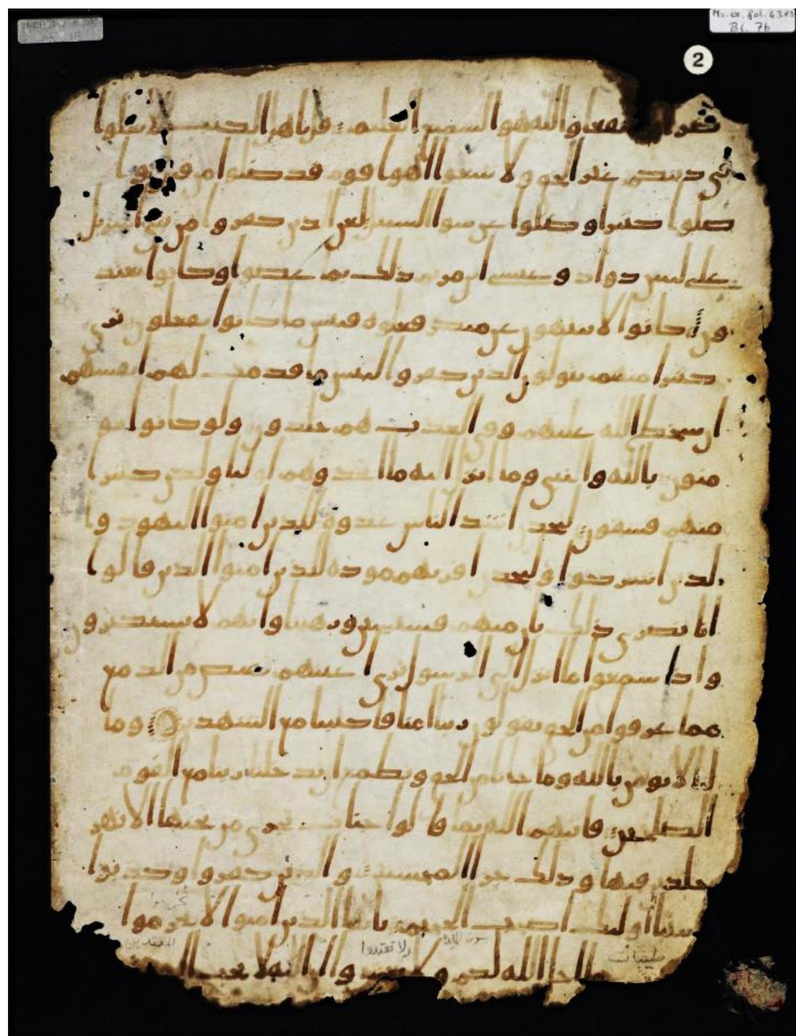
أتركلكم مع الصور التي قمت بقص الحد الخارجي لمساحة العرض منها والذي فيه مسطرة القياس بالسنتيميتر:

(**122**) رابط التصفح من قسم المشرق بمكتبة برلين الرقمية الحكومية:

http://digital.staatsbibliothek-berlin.de/werkansicht/?PPN=PPN644463252&PHYSID=PHYS_0001

1

ان الله لا يهدي القوم الكفرين قل يأهل الكتب لستم على شي
حتى تقيموا التورىة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغينا وكفرا فلا تاس على القوم
الكفرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصبون والنصرى من امن
بالله واليوم الاخر وعمل صلحا فلا خوف عليهم ولا هم يحز
نون لقد اخذنا ميثق بني اسرءيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاهم
رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا
الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا
وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر ا
لذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يبني اسرءيل
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وماويه النار وما للظلمين من انصار لقد كفر الذ
ين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله وحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما
المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايت ثم
انظر انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك


2

ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفسقون افحكم الجهلية يبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصرى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم
فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظلمين فترى الذين في قلوبهم
مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان
ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم
ندمين ويقول الذين امنوا اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمنهم
انهم لمعكم حبطت اعملهم فاصبحوا خسرين يايها ال
ذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكفرين يجهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله وسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذ
ين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم ركعون ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغلبون يايها الذين
امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتب من قبلكم والكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم
مومنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا
ذلك بانهم قوم لا يعقلون قل يا اهل الكتب هل تنقمون

Bl. 5 b

5

والاحبار بما استحفظوا من كتب الله وكانوا عليه شهدا
فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بايتي ثمنا قليلا
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكفرون وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به
فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظلمون وقفينا على اثرهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين
يديه من التورىة واتينه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا
لما بين يديه من التورىة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفسقون وانزلنا اليك الكتب بالحق مصدقا لما بين
يديه من الكتب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله
ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ولو شا الله لجعلكم امة وحدة ولكن ليبلوكم
في ما اتىكم فاستبقوا الخيرت الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما
انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم

منها ولهم عذاب مقيم والسرق والسرقة فاقطعوا
ايديهما جزا بما كسبا نكلا من الله والله عزيز حكيم
فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان
الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموت والا
رض يعذب من يشا ويغفر لمن يشا والله على كل شي قدير يا
يها الرسول لا يحزنك الذين يسرعون في الكفر من الذين قالوا
امنا بافوههم ولم تومن قلوبهم ومن الذين هادوا سمعون
للكذب سمعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم
من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تونو
ه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا او
لئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى
ولهم في الاخرة عذاب عظيم سمعون للكذب اكـ
لون للسحت فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمو
نك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد
ذلك وما اولئك بالمومنين انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والر

لا اقتلك انى اخاف الله رب العلمين انى اريد ان تبوا باثمى و
اثمك فتكون من اصحب النار وذلك جزوا الظلمين فطو
عت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخسرين فبعث
الله غربا يبحث فى الارض ليريه كيف يورى سوءة اخيه
قال يويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاورى سوءة
اخى فاصبح من الندمين من اجل ذلك كتبنا على بنى اسر
ايل من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس
جميعا ومن احيها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاتهم ر
سلنا بالبينت ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسر
فون انما جزوا الذين يحربون الله ورسوله ويسعون فى الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم
فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم يايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة وجهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم
عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخرجين

لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموت والارض
وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتب قد جاءكم رسو
لنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال
موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا واتىكم ما لم يؤت احدا من العلمين
يقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تر
تدوا على ادبركم فتنقلبوا خسرين قالوا يموسى ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا دخلو
ن قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غلبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين قالوا يموسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقتلا انا ههنا قعدون قال رب اني لا املك
نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفسقين قال فانها محرمة عل
اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفسقين
عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما و
لم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لين
بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك

وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم
سيئاتكم ولادخلنكم جنت تجري من تحتها الانهر فمن كفر
بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل فبما نقضهم ميثقهم
لعنهم وجعلنا قلوبهم قسية يحرفون الكلم عن مواضعه و
نسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
ومن الذين قالوا انا نصرى اخذنا ميثقهم فنسوا حظا مما ذ
كروا به فاغرينا بينهم العدوة والبغضا الى يوم القيمة وسو
ف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتب قد جاكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب ويعفوا
عن كثير قد جاكم من الله نور وكتب مبين يهدي به الله من
اتبع رضونه سبل السلم ويخرجهم من الظلمت الى النور با
ذنه ويهديهم الى صرط مستقيم لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك
السموت والارض وما بينهما يخلق ما يشا والله على كل
شي قدير وقالت اليهود والنصرى نحن ابنا الله واحبوه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر

قمتم الى الصلوه فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المر

وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا

فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم

من الغايط او لمستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا

طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل

عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم

لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثقه الذ

وثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم

بذات الصدور يايها الذين امنوا كونوا قومين لله شهدا

بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا

هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله

الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم مغفره واجر عظيم

والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحب الجحيم

يايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قو

ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم

واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون ولقد اخذ

الله ميثق بني اسريل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله ا

معكم لين اقمتم الصلوه واتيتم الزكوه وامنتم

ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرم
ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم و
العدون واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذ
كيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلم ذلكم فسق
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الا
سلم دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله
غفور رحيم يسلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبت
وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله
فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه و
اتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبت
وطعام الذين اوتوا الكتب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنت من المومنت والمحصنت من الذين او
توا الكتب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير
مسفحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمن فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخسرين يايها الذين امنوا اذا

عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا
ويعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يايها الناس قد
جاءكم برهن من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين
امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه
وفضل ويهديهم اليه صرطا مستقيما يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكللة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله ا
خت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها
ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثن مما ترك وان كانوا اخوة
رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان
تضلوا والله بكل شيء عليم
بسم الله الرحمن الرحيم يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
احلت لكم بهيمة الانعم الا ما يتلى عليكم غير
محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يايها
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام
ولا الهدي ولا القلئد ولا امين البيت الحرام يبتغون
فضلا من ربهم ورضونا واذا حللتم فاصطادوا

[illegible]
عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وكان الله شكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسو من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه
او تعفوا عن سو فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
سبيلا اولئك هم الكفرون حقا واعتدنا للكفرين عذابا
مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا ر
يسلك اهل الكتب ان تنزل عليهم كتبا من السما فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم
البينت فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطنا مبينا ورفعنا
فوقهم الطور بميثقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثقا
غليظا فبما نقضهم ميثقهم وكفرهم بايت الله
وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل

14

...
الذين يتخذون الكفرين اوليا من دون المومنين ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتب
ان اذا سمعتم ايت الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم
ان الله جامع المنفقين والكفرين في جهنم جميعا الذين
يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن
معكم وان كان للكفرين نصيب قالوا الم نستحوذ
عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم
يوم القيمة ولن يجعل الله للكفرين على المومنين سبيلا ان
المنفقين يخدعون الله وهو خدعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هولا ولا
الى هولا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يايها الذين ا
منوا لا تتخذوا الكفرين اوليا من دون المومنين اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطنا مبينا ان المنفقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا
الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وا

محاولة التشكيك في القرآن بمخطوطات صنعاء

(بتصرف من كتاب للأستاذ الدكتور **محمد مهر عليّ**)[123].

في عام 1970م تم العثور على مجموعة من المخطوطات القرآنية القديمة بالدور العلوي للمسجد الجامع الكبير **بصنعاء**.

وفي بداية الثمانينات دعا مدير إدارة الآثار باليمن القاضي **إسماعيل الأكوع** خبيرين ألمانيين هما الدكتور **جيرد ر. بوين Gerd R Puin** و**هـ. س. غراف فون بوتمر H.C. Graf Von Bothmer** لترميم المخطوطات وصيانتها وذلك بالتعاون مع وزارة الخارجية الألمانية.

وقد عمل **بوين** و**بوتمر** في **صنعاء** بضع سنوات، ويبدو أنهما لم يعملا كخبيرين للترميم فحسب بل استهدفا عملاً استشراقياً أيضاً.

فالتقط **بوتمر** صوراً ميكروفلمية لأكثر من 35 ألف ورقة ورجع بها إلى ألمانيا، وفي عام 1987م كتب مقالة تحدَّث فيها عن هذه المخطوطات وأشار إلى أن أحدها (بالرقم 23-1033) يرجع إلى الربع الأخير من القرن الأول الهجري.

(**123**) كتاب (مزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم)، للأستاذ الدكتور محمد مهر عليّ، 1421هـ، والكتاب فيه توسع واقتباسات عديدة من المستشرقين المنصفين والمحايدين أنفسهم للرد على أكاذيب بقية المستشرقين وادعائهم وجود اختلافات في القرآن، والأستاذ الدكتور محمد مهر عليّ **Muhammad Mohar Ali** هو بنجلاديشي الجنسية، حاصل على دكتوراه في (التاريخ الحديث لجنوب أسيا) من لندن بجانب تعليمه وتخرجه من جامعة دكا البنجلاديشية، وقد عمل لسنوات طويلة في المملكة العربية السعودية متخصصاً في التاريخ الإسلامي، وله كتابات رائعة في نقد وكشف ألاعيب المستشرقين الطاعنين في القرآن، مثل كتابه (سيرة النبي والمستشرقون) **Sirat al-Nabi and the Orientialists** عام 1997م متوفر بالإنجليزية، وكذلك كتاب (القرآن والمستشرقين) **The Qur'an and the Orientalists** عام 2004م.

كما كتب **بوين** مقالة بعنوان: **"ملحوظات على المخطوطات القرآنية القديمة بصنعاء"**(124).

وقد أثار خبر هذه المخطوطات اهتماماً بالغاً بين المستشرقين، فعقدوا ندوة في 1998م **بليدن Leiden** عن **"الدراسات القرآنية"** حيث ألقى كل من **بوين** و**بوتمر** محاضرة في موضوع المخطوطات الصنعانية.

وبما أن **بوين** مستشرق هدفه مثل أكثر المستشرقين للأسف وهو محاولة التشكيك في القرآن ووثوقيته ليثبت أنه تمت كتابته وتأليفه على مدى زمني متباعد (مثلما في التوراة والأناجيل كما قلنا) فقد راح يشيع **الأكاذيب** عن القرآن لدرجة أنه قال بغياب الفواصل بين السور وأنه في نهاية كل خمس آيات تكون الأخيرة لا معنى لها إلخ.

وقد نشر كلامه هو و**ليستر** المجلة الأمريكية **The Atlantic Monthly** مما أثار غضب المسؤولين اليمنيين الذين اكتشفوا هذا السعي الخبيث للطعن في القرآن، مما اضطر **بوين** إلى إرسال رسالة لاحقاً يحاول فيها تبرئة نفسه مما قاله بالفعل جاء فيها:

"إنه يؤسفني ما يزعم أن مجلة أمريكية نشرت اكتشافات مزعومة لباحثين ألمانيين وأنه يوجد بين الرقوق التي تم ترميمها ضمن المشروع الألماني قرآن مختلف عن القرآن المتداول حالياً بين المسلمين... إن هذه الحملة الصحفية ليس لها أساس فيما نشرته المجلة الأمريكية، وليس لها أساس فيما يخص

(**124**) **Gerd R. Puin: "Observation on Early Qur'an Manuscripts in San'a", in Stefan Wilde (ed), The Qur'an as Text, E.J. Brill, Leiden, 1996, pp.107-111,**

المخطوطات الصنعانية، ولا أساس لها بالنسبة إلى البحوث القرآنية التي نقوم بها أنا وزميلي الدكتور جراف فون بوتمر... أتأسف جداً لهذه الحملة التي تستهدف الإضرار بالتعاون العملي بين اليمن وألمانيا"[125].

كما حاول **بوين** تحسين كذبه بذكره للجهود الألمانية السابقة التي لم تنجح في مقارنة عدد هائل من مخطوطات القرآن التي كانت موجودة بجامعة **ميونخ Munich** بسبب تدميرها بقنبلة أثناء الحرب العالمية الثانية، وأنه من هذا المنطلق يرى أن الفرصة صارت مواتية من جديد عبر دراسة مخطوطات **صنعاء**.

الغريب أن **بوين** تعمد في هذه الإشارة أيضاً عدم ذكر حقيقة هامة وهي أن المسؤولين عن هذه المخطوطات كانوا قد نشروا تقريراً أولياً عنها قبيل اندلاع الحرب قائلين:

"إنه قد تمت المقارنة بين عدد كبير من النسخ وإن لم تتم المقارنة بينها جميعاً، وإنه لم يوجد اختلاف في النص القرآني، فقط بعض الأخطاء الطفيفة في الإملاء أو النسخ هنا أو هناك، والتي لا تمس بوحدة النص"[126].

وهذا يكشف لنا أن الاختلافات التي لاحظها **بوين** في المخطوطات الصنعانية كانت طبيعية جداً لأنها مثل التي تحدث التقرير الأولي لجامعة **ميونخ** عنها (وهذا طبيعي جداً لأن المخطوطات كانت في مدرسة تحفيظ قرآن بالدور الأعلى من المسجد **بصنعاء**).

(**125**) صورة خطاب بوين في مجلة إمباكت إنترناشيونال **Impact International** جـ 30، عدد مارس 2000م، ص 27.

(**126**) محمد حميد الله، خطابات بهاولبور (باللغة الأردية)، تحقيقات إسلامي، إسلام آباد، 1985م، ص 20-21، والمنقول في مجلة إمباكت إنترناشيونال **Impact International** لندن، مارس 2000م، ص 28.

خصوصاً وأن عادة المسلمين (وإلى اليوم) أثناء الحفظ هو **التصحيح والتصرف** في الكتابة في نفس اللوحة الواحدة، وكذلك أيضاً اعتاد بعض المسلمين جمع مقتطفات محفوظة **من أكثر من سورة** في لوحة واحدة (كآيات معينة عن الدعاء مثلاً أو السور التي يُرجى ترديدها يومياً وهي غير متتالية في ترتيب المصحف)، وهذا لا يثير أي شيء عند المسلمين لعلمهم بذلك منذ قرون.

فقط يمثل طعناً ساذجاً عند أمثال **بوين** من المستشرقين.

* * *